الفريق سعد الدين الشاذلي

الحرب الصليبية الثامنة



الجزء الأول

احتلال أراضي السعودية والدول الخليجية
والحشد استعدادا لضرب العراق

دار الحكمة

الجزائر 25/12/1990

الفريق سعد الدين الشاذلي

الحربُ الصّليبية الثامنة

الجزء الأول

اختلال أراضي السّعودية والدّول الخليجيّة
والحَشْد استِعْدادًا لِضَرْب العِراق

« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم »
صدق الله العظيم

إهـــداء

إلى الشعب العراقي البطل
إلى الاحرار العرب في كل مكـان
إلى المؤمنين والمؤمنات في كافة الأمة الاسلامية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

ويشمل ذلك إعادة الطبع كلياً أو جزئياً أو الترجمة
أو الاذاعة تحت أي شكل من الأشكال.

غير مخصص للبيع



تقديم

عزيزي القارىء

يتعرض الوطن العربي والأمة الاسلامية اليوم الى هجمة صليبية شرسة. هجمة صليبية ليس لها مثيل في جميع الحروب الصليبية السابقة. وحتى يوم 5 اكتوبر 90، كان هناك 28 دولة تشارك بقوات عسكرية وبحرية وجوية في تلك الهجمة. اربعة عشر منها من حلف الاطلسي (امريكا، بلجيكا، كندا، الدانمارك، فرنسا، المانيا، اليونان، ايطاليا، هولندا، النرويج، البرتغال، اسبانيا، تركيا، المملكة المتحدة). وتسعة دول عربية (السعودية، الكويت، الامارات العربية، البحرين، قطر، عُمان، مصر، سوريا، المغرب). وخمسة من دول العالم الثالث (الباكستان، بنجلاديش، ساحل العاج، السنغال، النيجر). بالاضافة الى هذا الحشد الهائل من الدول، فان اسرائيل تقف مستنفرة في انتظار التدخل في الوقت المناسب. اما اليابان التي لم تساهم بقوات عسكرية، فقد تبرعت بـ 4000 مليون دولار، تقدم على شكل معدات او معونات للدول المشتركة في تلك الحملة الصليبية. وبذلك فانها ستصبح اكثر من مشاركة. وكل ذلك لماذا؟.. لأن العراق اراد ان يحقق وحدة اندماجية مع الكويت. والذي يثير الاشمئزاز: هو ان هذه الهجمة الصليبية تحظى بتأييد من دول عربية ودول اسلامية. بعضهم يدعي انهم يتعاونون مع امريكا من اجل الدفاع عن الاراضي المقدسة والله يعلم انهم لكاذبون. فهل يعقل ان توكل مهمة الدفاع عن الاماكن المقدسة الاسلامية لامريكا وحلفائها من النصارى واليهود. والبعض منهم يشترك مع

امريكا طمعا في الغنيمة التي يمكن ان يحققها من وراء هذه المشاركة التي تتنافى مع كل المبادىء والقيم الاسلامية.

اننا مازلنا في مرحلة الحشد والاستعداد للمنازلة الكبرى بين الحق والباطل. وما زال الانفجار الكبير لم يحدث بعد. ولكنني قررت ان اعجل باصدار هذا الجزء حتى يكون في ايدي القراء قبل نهاية شهر اكتوبر 90... وحتى أساهم بقدر ما استطيع في توضيح الامور وتوعية الشارع العربي والشارع الاسلامي بالمؤامرة التي تحاك ضدهم قبل وقوعها. كنت وما زلت على قناعة بأن المعتدين الامريكيين وحلفائهم لن يستكملوا حشدهم قبل شهر نوفمبر 90. وكان علي ان اسابق الزمن من اجل ان يصل هذا الجزء الى ايدي القراء قبل هذا التاريخ. وقد اضطرني ذلك الى ان اعمل ليل نهار خلال شهري اغسطس وسبتمبر من اجل تحقيق ذلك.

وحتى لا تسبقني الاحداث التي كانت تتحرك بسرعة مذهلة، استجبت الى طلبات عدد من وسائل الاعلام العربية والاجنبية من اجل التعليق السريع على ما كان يجري على الساحة العربية والدولية. وقد رأيت ان ارفق تلك الاحاديث في هذا الكتاب على شكل ملاحق، لنعطي الاجيال القادمة صورة عن الحملات الخداعية والحالات الهستيرية التي كانت تسود وسائل الاعلام في ذلك الوقت. وتشمل تلك الاحاديث ما يلي:

الملحق الاول	حديث مع اذاعة BBC في لندن	90/8/09
الملحق الثاني	حديث مع وكالة الانباء العراقية	90/8/12
الملحق الثالث	حديث مع اذاعة BBC في لندن	90/8/13
الملحق الرابع	حديث مع مجلة الهدف	90/8/14
الملحق الخامس	حديث مع التليفزيون العراقي	90/8/21

الملحق السادس   حديث مع مجلة المساء الجزائرية 90/8/22
الملحق السابع   حديث مع اذاعة BBC في لندن   90/8/31
الملحق الثامن   خطاب في المهرجان الذي
عقد في الجزائر لتأييد العراق   90/9/20.

وفي 6 اكتوبر، كان هذا الكتاب جاهزاً للطبع. ومع ان اجراءات الطبع والمراجعة تأخذ عادة بضعة شهور. فان وطنية رجال المطبعة واصرارهم على المشاركة في هذه المنازلة الكبرى، دفعتهم الى العمل ليلاً ونهاراً من اجل اتمام عملية الطباعة والمراجعة في اسبوعين فقط. وبالتالي فكلنا امل في ان يكون هذا الكتاب في ايدي القراء اعتبارا من يوم 20 اكتوبر 1990. واذا كانت هذه العجلة التي فرضتها علينا الظروف، قد ينتج عنها بعض الاخطاء المطبعية او النحوية.. فاننا نلتمس العذر من قرائنا ونعدهم بتصحيح هذه الاخطاء في الطبعات التالية. والله الموفق.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤلف
فريق سعد الدين الشاذلي
6 أكتوبر 1990

الفصل الأول

الأهداف الأمريكية في الشرق الأوسط

تصريحات المسؤولين الامريكيين

في حديث بتاريخ 6 مارس 1980 ، حدد المستر هارولد براون Harold Brown وزير الدفاع في ادارة الرئيس كارتر اهداف امريكا في منطقة الشرق الاوسط فقال «واحد ، ضمان استمرار تدفق البترول. اثنين، مقاومة التوسع السوفيتي. ثلاثة، ضمان استقرار السلام في المنطقة. اربعة، ضمان امن وسلامة اسرائيل». وفي 1990/8/8 ، اعلن الرئيس الامريكي بوش في مؤتمر صحفي انه قرر ارسال قوات عسكرية الى السعودية، وان الاهداف التي تريد امريكا تحقيقها من وراء ذلك هي «واحد، انسحاب العراق انسحابا كاملا وغير مشروط من الكويت. اثنين، اعادة تنصيب حكومة جابر الصباح في الكويت. ثلاثة، تحقيق امن وسلامة منطقة الخليج وهي سياسة امريكية ثابتة انتهجتها جميع الادارات الامريكية السابقة. اربعة، حماية ارواح الامريكيين بالمنطقة».

اولا استمرار تدفق البترول

ان استمرار تدفق البترول من الخليج هو سياسة امريكية ثابتة. ولا اعتقد ان العراق او اي دولة نفطية تطل سواحلها على الخليج، ترغب في وقف تدفق البترول من اراضيها. فالنفط هو السلعة الوحيدة التي تعتمد عليها صادرات تلك الدول. وامريكا والدول الصناعية الكبرى هي المستهلك الرئيسي لهذا النفط، وهي التي تشتري الجزء الاكبر منه. وهذا يعني ان هناك مصالح متبادلة بين المنتج والمستهلك. وتبادل المصالح هو الضمان الوحيد لاستمرار التعاون بين الطرفين. فما هي المشكلة اذن؟ ولماذا تخشى امريكا من احتمال عدم استمرار تدفق النفط

عبر الخليج . الذي لم يقله براون او بوش - في التصريحين السابق الاشارة لهما - هو ان امريكا تريد الحصول على هذا البترول باثمان بخسة . ليس هذا فحسب . بل ان امريكا تريد من اصدقائها من حكام تلك المنطقة ان يضخوا كميات كبيرة تزيد عن حاجة السوق العالمية . وهذا الضخ الزائد يمكن ان يعود على امريكا بفوائد متعددة يمكن تلخيصها فيما يلي : واحد ، انخفاض اسعار النفط في السوق العالمية للنفط مما يضطر الدول النفطية الاخرى الى بيع نفطها باسعار منخفضة . اثنين ، زيادة الضخ في الدول الخليجية يمكن ان تعوض تلك الدول عن الانخفاض الذي يطرأ على سعر النفط في السوق العالمية ، وبالتالي فان الدخل القومي في تلك الدول لا يتأثر بحالة الكساد التي تسود دول العالم الثالث الاخرى . ثلاثة ، انخفاض الدخل القومي في الدول العربية الاخرى وفي الدول الاسلامية مع ارتفاع هذا الدخل او ثباته في الدول الخليجية سوف يعني وجود فائض من الاموال في الدول الخليجية يمكن استخدامه كورقة ضغط سياسية على باقي الدول العربية والاسلامية . اربعة ، الابقاء على الدخل القومي للدول الخليجية مرتفعا يعود بالفائدة على الاقتصاد الامريكي ، لان الاموال التي تحصل عليها تلك الدول في مقابل نفطها يعود مرة اخرى الى امريكا وحلفائها على شكل سلع استهلاكية او اسلحة غالية الثمن تكون في خدمة المصالح الامريكية والغربية في المنطقة ولا تشكل اي خطر على اسرائيل . وبذلك تجني امريكا وحلفاؤها مكاسب مزدوجة . فهي تحصل على طاقة رخيصة الثمن وتبيع منتجاتها باسعار مرتفعة . فيزداد رخاؤها . خمسة ، تعود حكام هذه الدول واهلها على نمط حياة مترفة تجعلهم يقاومون اي نداء للوحدة العربية التي يرون انها تعني القبول بمن يشاركهم في هذه الثروة . وكلما اترفوا كلما كانوا اكثر خضوعا واستسلاما لمن بيده استمرار هذا الترف او ايقافه .

تذبذب اسعار البترول

لم يعرف تاريخ التجارة الخارجية تذبذبا في اسعار السلع كما عرفته اسعار النفط. ويرجع ذلك الى اربعة عوامل رئيسية. العامل الاول هو سهولة استخراج النفط وامكانية مضاعفة انتاجه في خلال بضعة شهور بل واحيانا في بضعة اسابيع وهذه الخاصية ينفرد بها النفط من دون جميع المواد والخامات الاولية التي تستخرج من الارض. العامل الثاني هو ان نسبة كبيرة من احتياطات النفط العالمية تتواجد في الدول الخليجية ذات الكثافة المحدودة من البشر، مما دفع هذه الدول الى التبذير في تلك الثروة التي وهبها الله لعباده. العامل الثالث هو ان الحكام في تلك الدول يتمتعون بسلطات مطلقة، لا يكبح جماحها مجالس شعبية منتخبة، او احزاب سياسية معارضة. وبالتالي فان هؤلاء الحكام يستطيعون اتخاذ القرارات التي تروق لهم دون مساءلة من احد. اما العامل الرابع فهو حاجة الانظمة الخليجية الى حماية امريكا والدول الغربية الاخرى. فبالرغم من ان هذه الدول تنفق على الدفاع اكثر من ثلاثة اضعاف ما تنفقه كل من اسرائيل وايران وحوالي ضعف ما ينفقه العراق على الدفاع، فان القدرات القتالية للدول الخليجية مجتمعة لا تتجاوز 10٪ من القدرات القتالية لاي من اسرائيل او العراق او ايران. وهذا يدل على ان الانفاق العسكري في الدول الخليجية هو انفاق غير عقلاني، وانه انفاق لا يقصد من ورائه تأمين البلاد ضد الغزو الاجنبي، او انه يقصد منه توفير القوات التي يمكن ان تشارك ضمن باقي الدول العربية في تحرير الاراضي المحتلة. . . بل ان المقصود من هذا الانفاق العسكري هو خدمة الاقتصاد الامريكي والاقتصاد الغربي.

وهكذا تقابلت المصالح بين امريكا والدول الغربية من جانب وبين الدول الخليجية من جانب آخر، او بينها وبين حكام الدول الخليجية

بدرجة اخص. فهؤلاء يحتاجون الى الحماية العسكرية من امريكا وحلفائها، واولئك يحتاجون الى الحصول على النفط باسعار رخيصة. ولذلك فاننا نجد ان اسعار النفط كانت تتذبذب صعودا وهبوطا بطريقة مفاجئة. كانت ترتفع في اعقاب اتفاق دول الاوبك على سقف للانتاج. ولكنها كانت سرعان ما تنخفض عندما تلجأ الدول الخليجية الى ضخ ما يزيد عن حصتها. وتتكرر اجتماعات دول الاوبك وتتكرر الاتفاقات ثم يتكرر نقضها وهكذا. (انظر الجدول رقم 1، الجدول رقم 2).

واجتمعت دول الاوبك الثلاثة عشر (السعودية، الكويت، الامارات العربية، قطر، العراق، ايران، ليبيا، الجزائر، فنزويلا، نيجيريا، اندونيسيا، اكوادور، الجابون) في فينا لبحث الوسائل التي تتخذ لوقف تدهور سعر النفط. كانت الحصة المخصصة للسعودية ضمن اتفاق دول الاوبك في فينا في ديسمبر 1987 هي 34. 4 مليون برميل يوميا. ولكنها كانت تضخ خلال شهر سبتمبر 88 حوالي 3. 5 مليون برميل يوميا. ورفعت ما كانت تضخه خلال شهر اكتوبر 88، الى حوالي 2. 6 مليون برميل يوميا. اي انها كانت تتجاوز حصتها بحوالي 2 مليون برميل يوميا. وكان هذا هو السبب الرئيسي في انخفاض سعر البترول من 18 دولار للبرميل، الى 12 دولار للبرميل. وفي خلال المؤتمر طالبت السعودية بخفض سعر النفط المرجعي الى 15 دولار للبرميل، ولكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض من قبل الدول الاخرى (فيناتشال تايمز بتاريخ 28/11/88). والجدير بالملاحظة هو ان قيام السعودية والدول الخليجية باغراق السوق النفطية، ومطالبتها بخفض سعر النفط، كان في اعقاب توقف الحرب بين العراق وايران. وهذا يؤكد ان هذا التصرف السعودي الخليجي كان له اهداف سياسية. وامام الرفض الجماعي من جانب دول الاوبك تراجعت السعودية عن طلبها، وتم

الاتفاق على ان يكون سقف الانتاج لدول الاوبك هو 18.5 مليون برميل. وان يكون السعر المرجعي للبرميل هو 18 دولار للبرميل. ونتيجة لهذا الاتفاق بدأ سعر النفط في الارتفاع حتى وصل الى 19 دولار للبرميل في يناير 89. ولكن الى متى؟

وعندما اجتمعت دول الاوبك في فينا في يونيو 89، كانت السعودية والكويت ودولة الامارات العربية تضخ اكثر من حصصها بمعدل حوالي 2 مليون برميل يوميا (هيرالد تربيون 89/6/8)، وبالتالي كانت الاسعار قد بدأت في التراجع من جديد. وفي اجتماع يونيو 89، اتفقت دول الاوبك على رفع سقف الانتاج الى 19.5 مليون برميل في اليوم مع زيادة حصة السعودية والكويت والامارات العربية الى 4.749، والى 1.093، والى 1.041 مليون برميل في اليوم على التوالي. ولكن الكويت اعلنت انها لن تلتزم بحصتها واستمرت في الضخ الزائد ولكنها اعلنت انها ستقوم من جانبها - بتخفيض الزيادة التي تضخها من 700 000 برميل في اليوم الى 350 000 برميل في اليوم. كما ان دولة الامارات استمرت هي الاخرى في الضخ زيادة عن حصتها دون ان تعلن رسميا عن ذلك. وانخفض سعر البترول الى 17 دولار برميل في سبتمبر 89 واجتمعت دول الاوبك، وبدأ سعر النفط في الارتفاع بعد ان وعدت جميع الدول بانها ستلتزم بالحصص المخصصة لها. وفي خلال يناير 90 وصل سعر البرميل الى 22 دولار. ولكن كلا من الكويت ودولة الامارات عادت مرة اخرى الى ضخ ما هو اكثر من حصتها المقررة، حتى وصل اجمالي انتاج دول الاوبك في ابريل 1990 الى 23.5 مليون برميل (اي ان التجاوز عن سقف الانتاج وصل الى 4 مليون برميل يوميا) وتدهورت الاسعار من جديد حتى وصلت الى 14 دولار للبرميل.

واجتمعت دول الاوبك مرة اخرى في جنيف في الاسبوع الاول من

شهر مايو 90. ولاول مرة اتفقوا على ضرورة تخفيض حصص الانتاج من 22 مليون برميل الى 20.5 مليون برميل في اليوم، وذلك بصفة مؤقتة الى ان يتم امتصاص النفط الزائد بواسطة السوق. ومع ان مبادىء العدل كانت تتطلب ان يتم توزيع هذا التخفيض على الدول التي تجاوزت الحصص المخصصة لها في الانتاج، الا ان سيطرة الدول الخليجية على دول الاوبك، ادت الى توزيع هذا التخفيض على باقي الدول الاعضاء. واضطرت دول الاوبك الاخرى الى القبول بهذا الحل الجائر خوفا من اقدام الدول الخليجية على اغراق السوق من جديد وبالتالي يزداد تدهور الأسعار. (انظر مجلة الجبهة العدد 86 شهر يوليو / اغسطس 90، باب اسرار ولا اسرار تحت عنوان الاوبك ومنطق الاقوياء / صفحة 20). ورغم كل ذلك استمرت كل من الكويت والامارات في الضخ بما يتجاوز حصصها المقررة في مايو 90.

وسافر رئيس منظمة الاوبك السيد صادق بوسنة، وزير المناجم الجزائري في الاسبوع الاول من شهر يونيو 90، الى كل من الكويت والامارات بقصد اقناعها بالتوقف عن ضخ ما يزيد عن الحصص المخصصة لها... ولكنها استمرتا في تجاوز حصصها في الانتاج. وفي اواخر يونيو 90 بدأت وسائل الاعلام العراقية توجه نقدا شديدا لكل من الكويت ودولة الامارات العربية على تجاوزاتها. وجاء في تصريح لوزير النفط العراقي ما يلي «ان السكين قد انتهكت اللحم ووصلت الى العظم، ولم يعد من الممكن السكوت على هذا الموقف». ورغم كل ذلك، استمرت الدولتان في تجاوز حصصها.

حاجة امريكا لبترول الخليج

في شهادة له امام الكونجرس الامريكي يوم 23 يناير 1990، قال المستر ويليام ويبستر William Webster، مدير وكالة المخابرات الامريكية

CIA ما يلي «سوف ترتفع واردات امريكا من نفط الخليج من 10٪ الى 25٪ من اجمالي الواردات في خلال السنوات القليلة القادمة . وهذا يعني ان أمن الخليج سوف يبقى له أسبقية عالية بالنسبة لواشنطن ، وذلك بالرغم من تحسن العلاقات مع موسكو» . *وفي يوم 18/8/90 اعلن وزير الدفاع الامريكي المستر شيني Cheney أثناء زيارته للقوات الامريكية التي في السعودية ما يلي «ان امريكا تلتزم بأمن السعودية والدفاع عنها . وان ذلك قد يتطلب بقاء القوات الامريكية في السعودية لعدة سنوات»* .

تمتلك الدول الخليجية 55٪ من الاحتياطي العالمي للنفط، 38٪ من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي وتقوم بانتاج 38٪ من صادرات دول الاوبك من النفط (انظر الجدول رقم 1 ، الجدول رقم 2) . وقد دفعت حاجة امريكا لهذا النفط الى التدخل بقواتها البحرية من اجل حماية القوافل البحرية داخل الخليج . وفي خلال عام 1987 ، اتخذت واشنطن قرارا يقضي برفع العلم الامريكي على 11 ناقلة نفط كويتية لردع ايران من مهاجمتها . وقد وصلت عدد القطع البحرية الامريكية والحليفة لها في منطقة الخليج في ذلك الوقت الى 70 قطعة بحرية . ويقدر حمولة السفن التي اغرقت او التي اعتبرت غير قابلة للاصلاح خلال فترة ما بين 1984 ـ 1988 ، بحوالي 11 مليون طن . وهذا الرقم هو حوالي نصف ما تم اغراقه خلال الحرب العالمية الثانية .

تخزين كميات هائلة من البترول

وحتى لا يتكرر ما حدث في اعقاب حرب اكتوبر عام 73 ، عندما توقفت الدول العربية عن ضخ البترول الى امريكا والدول التي ساندت اسرائيل في حربها ضد مصر وسوريا ، فقد عمدت الدول الصناعية الى تخزين كميات كبيرة تكفي استهلاكها لمدة تتراوح بين ثلاثة شهور وستة

شهور. وترمي امريكا والدول الصناعية ان يحقق هذا التخزين الاهداف التالية: واحد، السحب من هذا المخزون عندما يتوقف تدفق البترول من بعض الدول النفطية بسبب الحرب او المقاطعة الاقتصادية. اثنين، استخـدام هذا المخـزون كورقـة ضغط على دول الاوبـك لتخفيض الاسعار. حيث ان هذه الدول الصناعية الغنية تستطيع ان تتوقف عن شراء النفط لمدة ستة شهور دون ان يتأثر اقتصادها باي ضرر، في حين ان هذه الدول النفطية اغلبها مدين للدول الصناعية وتعيش يوما بيوم على ما تنتجه من نفط، ولا تستطيع ان تتوقف عن الضخ ولو لمدة شهر واحد، ونتيجة لذلك فانها تكون دائما مستعدة لتخفيض سعر النفط خوفا من توقف الدول الصناعية عن الشراء. ثلاثة، الاستفادة من سنوات التخزين ـ نتيجة ازدياد الطلب على شراء النفط ـ في خلق سنوات رخاء وهمي في الدول النفطية يتعود فيها حكام وشعوب هذه الدول على حياة الترف ونمط الحياة الاستهلاكية بحيث يصبحون على استعداد للتضحية بكل شيء في سبيل المحافظة على هذا النمط من الحياة، حتى لو كان ذلك على حساب استنزاف ثرواتهم الطبيعية وعدم التفكير في مستقبل ابنائهم وأحفادهم. فمثل امريكا والدول الصناعية التي كانت تشتري النفط باسعار عادلة او مغرية خلال سنوات التخزين كمثل المرابي الذي يمد فريسته الساذجة بالاموال حتى يصبح غير قادر على الدفع فيسلب منه كل ما كان يملك... او كمثل بائع المخدرات الذي يغرق فريسته في تناول تلك المكيفات دون مقابل حتى يصبح مدمنا فيصبح أسيرا له يفعل به ما يشاء.

ورغم ان سياسة تخزين النفط بواسطة امريكا والدول الصناعية قد نجحت في تحقيق اهـدافهـا، الا ان المرابي الامريكي كان يطمع في المزيد. لقد ارادت امريكا ان تستغل حالة الادمان على الترف والحاجة

الماسة الى المال، فقررت ان تضاعف مخزونها من النفط دون ان تدفع ثمنه. فابتكرت نظاما شريرا لا يصدر الا من مراب عتيد. ففي شهر سبتمبر 89 كانت تحتفظ امريكا في مخازنها بـ 575 مليون برميل ورغم ان هذه الكمية تكفي استهلاكها العادي لمدة 80 ـ 90 يوما الا انها ارادت ان ترفع طاقة التخزين الى 1000 مليون برميل. وحيث ان سعر النفط في هذا الوقت كان يساوي 17 دولار للبرميل، فان استكمال هذه الكمية يكون ثمنها 7225 مليون دولار. وهنا قالت امريكا للسعودية «انكم تضعون اموالكم في مصارفنا وتحصلون في مقابل ذلك على فوائد في مقابل تلك الارصدة فلماذا لا تضعون 425 مليون برميل في مخازننا في مقابل فوائد تحصلون عليها بدلا من بقاء هذا النفط في باطن الارض عندكم». وكما قالت صحيفة الواشنطن بوست في عددها الصادر بتاريخ 89/9/13، فان الفكرة قد لاقت قبولا لدى السعودية، وذلك على اعتبار ان السعودية لا تبيع هذا النفط، وانما تقوم بايداعه. *وبموجب هذا الاتفاق الغريب والفريد في نوعه استطاعت امريكا ان تضيف الى مخزونها الاستراتيجي 175 مليون برميل فارتفع مخزونها الاستراتيجي الى 750 مليون برميل في سبتمبر 90. وجاري حاليا العمل على رفعه ليصل الى 1000 مليون برميل. ان السعودية بذلك تقدم لامريكا الحبل الذي سوف تشنق به جميع دول الاوبك.*

ثانيا أمن وسلامة اسرائيل

أمن وسلامة اسرائيل هو تعبير يرد على لسان كل رئيس امريكي سواء كان من يسكن البيت الابيض من الحزب الديمقراطي أو من الحزب الجمهوري. ويقول الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر Jimmy Carter في الصفحة رقم 274 من كتابه Keeping Faith ما يلي «ان الاخلاق اليهودية المسيحية ودراسة الكتاب المقدس هي موضوع مشترك يربط بين

اليهود والمسيحيين. وكانت قناعتي بذلك هي جزء من كياني طوال حياتي. وكنت علاوة على ذلك على قناعة بان اليهود الذين نجوا من عمليات الابادة (خلال الحرب العالمية الثانية) يستحقون ان يكون لهم وطن، وان من حقهم ان يعيشوا في سلام مع جيرانهم. وكنت على قناعة بان ايجاد وطن لليهود هو من تعليمات الرب. ونتيجة لتلك القناعات الدينية والاخلاقية، فقد اصبح التزامي بأمن اسرائيل ثابتا لا يهتز... وقد كان هناك عامل هام آخر يسيطر على تفكيري، وهو ان كلا من امريكا واسرائيل هي دولة ديمقراطية. كانت اسرائيل دولة صغيرة يحيط بها الاعداء من كل جانب، وقد أثار ذلك في نفسي الشعور بالمسؤولية نحو جعل اسرائيل قادرة على الدفاع عن نفسها. لقد انتصرت اسرائيل في حروبها الاربعة ضد العرب. وقد كان ذلك مبعث شكر واعتزاز من جانبي... كنت مقتنعا بهذه الافكار قبل ان اصبح رئيسا للولايات المتحدة، وكان الكثير من الشعب الامريكي يشاركني في تلك الافكار. اما بعد ان اصبحت رئيسا للولايات المتحدة، فقد اصبح لتلك الافكار ابعادا اخرى. فلمصلحة بلادي كنت ارى ضرورة ابعاد النفوذ السوفيتي من المنطقة، وكنت اريد استقرار الامن والسلام في الشرق الاوسط. وقد كانت اسرائيل تمثل عاملا استراتيجيا هاما لتحقيق تلك الاهداف. اما الدول العربية فلم يكن لدي اي شعور متعاطف معها. فلم أزر أي منها، ولم تكن لدي أي معرفة باي زعيم عربي».

هذا هو موقف الولايات المتحدة... وهذا هو موقف الرجل الذي دفع السادات الى التوقيع على معاهدة كامب ديفيد في مارس 1979. وما قاله يعبر بصدق عن سياسة الولايات المتحدة تجاه اسرائيل... بل ان ريجان الذي تولى الرئاسة من بعد كارتر، كان اكثر اندفاعا في تأييد اسرائيل. ان أمن اسرائيل بالنسبة اليهم يعني استمرارها في احتلال

الارض العـــربية. . . ويعني ان تكـون اسرائيل متفـوقـة على جيرانها عسكريا. . . ويعني ان تسارع امريكا الى نجدتها بالاسلحة والمعدات الفنية المتطورة، اذا اتضح لها ان العرب قد اصبح لهم اليد العليا فوق اسرائيل كما حدث ابان حرب اكتوبر 73 المجيدة. واسرائيل القوية هي بالنسبة للولايات المتحدة غاية ووسيلة. فهي غاية للاسباب التي سبق ذكرها. وهي وسيلة لتحقيق الاهداف الاستراتيجية الاخرى في منطقة الشرق الاوسط، والتي تشمل: واحد، العمل على استمرار تجزئة الوطن العـربي. اثنين، ابعـاد النفوذ السوفيتي عن المنطقة، ثلاثة، استباحة ثروات الدول العربية والشرق الاوسطية بصفة عامة والنفط المستخرج منها بصفة خاصة باسعار رخيصة وتصدير المنتجات الامريكية والغربية الى دول المنطقة باسعار مرتفعة.

ثالثا تجزئة العالم العربي

ان سياسة (فرق تسد) هي سياسة امبريالية قديمة. وعندما حصلت الدول العربية على استقلالها خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كانت تجزئة الوطن العربي قائمة فعلا. فكان المطلوب من وجهة نظر الدول الامبريالية هو ترسيخ هذه التجزئة والعمل على زيادة حدتها. *ان الوطن العربي يمتلك كل عناصر الوحدة. ولكنه في نفس الوقت مصاب بجميع امراض التجزئة. انه يملك وحدة اللغة والدين والثقافة والتاريخ والقيم والعادات. ولكنه ايضا يقاسي من ثلاثة أمراض خطيرة. المرض الاول هو اختلاف الايديولوجيات السياسية. المرض الثاني هو الخلل في توزيع الثروات الطبيعية. أما المرض الثالث فهو الطموحات الشخصية.*

وتختلف الأنظمة السياسية في الدول العربية اختلافا كبيرا. فالحاكم في بعض منها يصل الى الحكم بطريق الوراثة. . . ويصل في البعض منها

بطريق الانقلاب العسكري. وفي بعض من هذه الدول توجد برلمانات في ظل انتخابات تقوم الحكومات بتزويرها، او يقوم الحاكم بتعيين نسبة كبيرة من اعضائها حتى يضمن ولاءهم. وبعض الأنظمة ـ ولا سيما في الدول الخليجية ـ ترفض رفضا باتا قيام أحزاب سياسية او مجالس نيابية منتخبة، وتستعيض عنها بما يطلق عليه مجلس شورى. ولكن هذه المجالس بجميع اشكالها هي مجرد مجالس هيكلية لا سلطات لها، حيث ان السلطة تبقى دائما في يد الحاكم، دون اي مشاركة حقيقية في الحكم من جانب الشعب. ولا شك ان غيبة الشعوب العربية عن المشاركة في الحكم، وممارسة الحكام العرب للسلطة المطلقة هو السبب الرئيسي الاول لاستمرار تجزئة الوطن العربي.

والمرض الثاني من أمراض التجزئة، هو الخلل في توزيع الثروات الطبيعية في المنطقة العربية. فمن بين الدول العربية نجد من يقف على قمة السلم العالمي من حيث متوسط دخل الفرد السنوي، وفي نفس الوقت نجد من بين هذه الدول من هو في القاع بين أفقر دول العالم. والوحدة تعني التكامل. فلا شك انها سوف تؤدي الى تخفيف الاعباء عن الفقراء، ولكنها في نفس الوقت سوف تعني تنازل الاغنياء عن بعض امتيازاتهم. ولذلك فاننا نجد ان الدول الخليجية هي اكثر الدول عزوفا عن الوحدة العربية ومقاومة لها. ويذهب البعض من تلك الدول الى حد التعاون مع الدول الاجنبية من اجل إجهاض اي خطوة نحو الوحدة العربية.

أما المرض الثالث فهو الطموحات الشخصية. ان تحقيق الوحدة العربية تعني ضرورة تضحية الهيئات الحاكمة في الدول العربية لصالح هيئة حاكمة واحدة في دولة واحدة. وهذا يعني انه مطلوب من كثير من الحكام العرب التنازل عن سلطاتهم، وان يصبحوا مجرد اشخاص

عاديين في ظل دولة عربية موحدة . . . وهو من الامور التي يصعب على الحكام قبوله حتى فيما بين الانظمة المتشابهة في النظام السياسي وفي الثروة. فعلى سبيل المثال فان السعودية والدول الخليجية الاخرى تتشابه الى حد بعيد في نظامها السياسي، وفي الغنى والثروة، وفي اسلوب الحياة، وبالتالي فان اتحادها في كيان واحد لا يمكن ان يؤثر على مستوى المعيشة او على طبيعة حياة الافراد في اي من تلك الدول. . . ومع ذلك فان حكام الدول الخليجية ولا سيما الصغيرة منها لا يمكن ان توافق او ترحب بهذه الوحدة، لان هذه الوحدة تعني ان الحاكم واسرته في تلك الدول سوف يفقدون الكثير من امتيازاتهم السياسية. والامتيازات السياسية بالنسبة اليهم اهم كثيرا من الامتيازات الاقتصادية.

ان الولايات المتحدة تعلم جيدا أمراض التجزئة التي تعاني منها، وتعمل دون هوادة على ترسيخ هذه التجزئة لان ذلك يخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة. انه من السهل عليها ان تسيطر سياسيا واقتصاديا على الكيانات العربية الضعيفة، ولكنه من الصعب عليها ان تسيطر على دولة عربية قوية موحدة. ان قيام دولة عربية قوية موحدة لا شك انه سيكون خطرا على اسرائيل التي هي القاعدة الامريكية المتقدمة في المنطقة العربية. ولكل هذه الاسباب فان الولايات المتحدة تبذل كل جهودها لترسيخ وتعميق التجزئة في الوطن العربي بصفة عامة، وزرع بذور الشقاق والخوف والريبة بين الدول الخليجية الغنية وبين باقي الدول العربية. فهذه الدول العربية الخليجية لديها احتياطيات ضخمة من النفط يصل الى 42٪ من الاحتياطي العالمي، ومع ذلك فان عدد سكانها لا يتجاوز في تلك الدول الست 12 مليون نسمة.

ولو ان هذه الدول الخليجية أخذت بالنظام الاسلامي الحقيقي، لعرفوا ان المبدأ الاسلامي هو ان المال مال الله، وان المسلمين امة

واحدة. . . وان لفقراء المسلمين حق في مال الله. . . وانه لا اسلام لمن يبعثر الاموال في الترف وعلى موائد القمار بينما يموت ملايين المسلمين جوعا. . وانه لا اسلام لمن لا يجاهد بالنفس والمال ـ أو بالمال وحده اذا كان يملك المال ولا يملك القدرة على القتال بالنفس ـ من اجل الدفاع عن ارض الاسلام ضد المعتدين سواء كان هؤلاء المعتدون من المشركين او من اهل الكتاب. ولكن في غيبة الحل الاسلامي، وفي غيبة الحل الديمقراطي، فقد ربط حكام تلك الدول مصالحهم الشخصية بمصالح الدول الغربية. ولم تعد ثروات تلك الدول الخليجية سندا وعونا للعرب والمسلمين، بل اصبحت توظف لشراء الذمم وتخريب النفوس البشرية. . . كما اصبحت سلاحا خطيرا لتدمير اقتصاد باقي الدول العربية والاسلامية واخضاعها للسيطرة الاجنبية. وفي أغسطس عام 1990 انزلق الوضع الى حد قيام السعودية باستدعاء امريكا والدول الصليبية لاحتلال الاراضي المقدسة وجميع اراضي الدول الخليجية.

جـــدول رقـــم 1

الحصص المخصصة لدول الاوبك مايو 1990

الدولة	عدد السكان بالمليون	الاحتياطي المؤكد مليار برميل	الحصة المخصصة مايو 90	% من انتاج الأوبك	لكل 1000 شخص ينتج برميل يوميا ؟
	أ	ب	جـ	د	هـ
السعودية	08.489	169.6	5.180	23.0	610
الكويت	00.939	094.5	1,500	6.6	1597
الامارات العربية	00.881	098.1	1,500	6.6	1703
قطر	00.097	003.2	0,350	1.6	3608
اجمالي الدول الخليجية	10,406	365.4	8,530	37,9	-
العـراق	17,840	100.0	3,140	13.9	176
ايران	54,370	92.9	3,140	13,9	58
اجمالي منطقة الخليج	82.616	558.3	15,210	65.8	-
ليبيا	04,350	021.0		6.0	
الجزائر	24,550	008.4		4,0	
فنزويلا	19.081	56.3			
نيجيريا	112,258	16.3			
اندونيسيا	176,379	008.2			
اكوادور	10,372	001.6			
جابون	01,220	000.7			
الدول غير شرق اوسطية		083.1		24.2	
الاجمالي العام لدول الأوبك	430,866		22.5	100,0	

المصـــادر:

- الخانة رقم ب / من التقرير الاقتصادي العربي الموحد عام 1988 .
- الخانة رقم أ، جـ من مصادر اعلامية متعددة .
- باقي الخانات خاصة بصاحب المقال القريش الشاذلي .

جـــــدول رقـــم 2

الاحتياطي المؤكد وانتاج النفط والغاز في الدول الخليجية عام 1987

	احتياطي النفط مليار برميل	احتياطي الغاز مليار متر مكعب	النفط المستخرج 1000 برميل يوميا	الغاز المستخرج مليون متر مكعب
الامارات العربية	98.1	5762	1501	23772
البحرين	00.1	195	43	7256
السعودية	169.6	4136	4205	38242
عُمان	4.0	269	582	4651
قطـر	3.2	4437	312	6439
الكويت	94.5	1205	1215	6956
اجمالي الدول الخليجية	369.5	16006	7858	87316
اجمالي دول الأوبك	670.7	41810	17843	
اجمالي الدول العربية				205940

المصـــــدر:
التقرير الاقتصادي العربي الموحد 1988.

ملاحظـــات:

1 ـ البحرين وعُمان ليستا ضمن اعضاء دول الاوبك ولكن سياستهما النفطية والخارجية تتطابق مع سياسة باقي الدول الخليجية.

2 ـ تمتلك الدول الخليجية 42٪ من الاحتياطي العالمي للنفط، 15٪ من الاحتياطي العـالمي للغاز الطبيعي (55٪ من أحتياطي الأوبك في النفط، 38٪ من احتياطي الاوبـك في الغـاز). وتنتج 38٪ من انتاج الأوبك اذا التزمت بحصتها. وهي تستخدم تلك الامكانيات الضخمة كورقة ضغط على باقي الدول النفطية العربية وغير العربية. وهذا هو السـبب الرئيسي لاندلاع الخـلاف بين العـراق وتلك الـدول بصفة عامة، وبينه وبين الكويت ودولة الامارات بصفة خاصة.

جـــدول رقـــم 3

السعر الاسمي والحقيقي للنفط الخام
(بالدولار للبرميل)

السـنة	السعر الاسمي	السعر الحقيقي بدولار 73
1970	1.30	1.70
1971	1.70	2.16
1972	1.90	2.18
1973	2.70	2.70
1974	11.20	9.19
1975	10.90	7.92
1976	11.70	8.02
1977	14.80	8.47
1978	12.90	7.32
1979	18.60	9.43
1980	30.50	13.94
1981	34.30	15.65
1982	31.00	14.35
1983	28.10	13.31
1984	27.50	13.39
1985	26.50	12.72
1986	13.50	5.58
1987	17.40	6.44

المصــدر:
التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 1988 .

الفصـــل الثانـــي

الاحتـــلال العراقـــي للكويـــت

الاطماع العراقية التاريخية

كانت الكويت حتى نهاية الدولة العثمانية جزءا من ولاية البصرة التي كانت بدورها جزءا من العراق الذي يخضع للدولة العثمانية. ولكن مبارك الصباح ـ الذي عينه السلطان العثماني قائمقاما للكويت في ديسمبر 1897 ـ كانت تربطه علاقات خاصة مع بريطانيا، تسمح لهذه الاخيرة ببعض الامتيازات البريطانية في اطار السيادة العثمانية. وعندما انتهت الحرب العالمية الاولى كانت بريطانيا تحتل العراق والكويت وجميع المناطق الساحلية الشرقية والجنوبية من الجزيرة العربية. وهي المناطق التي تشمل حاليا الدول الآتية: البحرين، قطر، الامارات العربية، عُمان، اليمن الجنوبي قبل اتحاده في دولة اليمن الحالية، وذلك بالاضافة الى احتلالها عدد من الجزر في الخليج العربي الفارسي. وفي خلال مرحلة الاحتلال البريطاني، كانت الادارة البريطانية للكويت منفصلة عن الادارة البريطانية للعراق. ومنذ ان حصل على استقلاله من بريطانيا، فان العراق لم يتوقف قط عن المطالبة بالكويت على أساس انها كانت جزءا منه خلال مرحلة الدولة العثمانية.

في 19 يونيو 1961 اعترفت بريطانيا باستقلال الكويت. وبعد ستة ايام من هذا الاعلان طالب العراق بضمها، مما دفع حاكم الكويت الى طلب المساعدة البريطانية التي نزلت بقواتها في الكويت في اوائل يوليو. ولكن الجامعة العربية اعترفت باستقلال الكويت وقبلت عضويتها في الجامعة العربية بتاريخ 20 يوليو 61، وأرسلت قوات عربية ـ كانت القوات المصرية تمثل عمودها الفقري ـ لكي تحل محل القوات البريطانية. وفي عام 1973 جرت محاولة عراقية ثانية من اجل احتلال

الكويت. وذلك عندما دخلت القوات العراقية الاراضي الكويتية واحتلت اجزاء منها، ولم تنسحب من الاراضي التي احتلتها، الا بعد تدخل الجامعة العربية، وبعد تهديد كل من ايران والاردن والسعودية بالتدخل العسكري الى جانب الكويت.

واذا كان العراق قد فشل في تحقيق اطماعه في الكويت في عام 1961 وفي عام 1973، لانه لم يكن يملك حينئذ القوة التي تمكنه من تحقيق هذا الهدف - فان العراق لم يتخل قط عن هذه الاطماع. وكان احتلال الكويت وضمها اليه هو مجرد مشروع مؤجل في انتظار توفر الظروف المناسبة. ولم يغب ذلك عن المفكرين السياسيين والاستراتيجيين. ففي اعقاب توقف الحرب العراقية الايرانية في 88/8/20، نشر الفريق الشاذلي ثلاث مقالات عن الاحتمالات المنتظرة في منطقة الخليج، وجاء في المقال الثالث الذي نشر في مجلة الجبهة العدد 77 الذي صدر في اول يناير 89، في الصفحة رقم 13، ما يلي بالحرف الواحد.

«وقد اظهرت الحرب العراقية الايرانية بوضوح تام اهمية الكويت بالنسبة للعراق. فبعد ان اغلق الايرانيون شط العرب في وجه السفن المتجهة الى ميناء البصرة - وهو الميناء العراقي الوحيد الذي يربطه بالعالم الخارجي - اصبحت موانىء الكويت هي الوسيلة الوحيدة لربط العراق بالخارج. كما ان النفط الكويتي ساهم مساهمة كبيرة في تمويل الحرب العراقية. ولا شك ان مخططي السياسة والاستراتيجية في العراق قد طرحوا وتدارسوا المشروع التالي: اذا ما دخلت الكويت مع العراق في وحدة، او اذا ما احتلتها القوات المسلحة العراقية، فان العراق يكون قد أمن لنفسه ميناء بحريا على الخليج بعيدا عن شط العرب المعرض للاغلاق في اي لحظة... كما وان نفط الكويت يمكن ان يساهم مساهمة فعالة في تدعيم الاقتصاد العراقي وزيادة قدراته العسكرية. ولا

شك ان تحقيق هذا المشروع ممكن من الناحية العسكرية. بل ان العراق يستطيع ان يحتل الكويت وان يقيم فيها نظاما مواليا له، وان يدفع هذا النظام الى المطالبة بالوحدة الفورية مع العراق تحت شعار الوحدة العربية. وان يتم كل ذلك في خلال 24 ساعة. وبذلك يضع العالم العربي والدولي امام سياسة الامر الواقع. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هو: ثم ماذا بعد ضم الكويت. قد يكون الرد بطيئا ولكن من المؤكد انه سيكون حاسما. سوف تستجير الدول الخليجية بالولايات المتحدة والدول العربية الصديقة، لقناعتها بان السكوت على احتلال الكويت سوف يزيد من شهية العراق لابتلاع مناطق خليجية اخرى. وفي هذه الحالة سوف تفرض امريكا والدول المتحالفة معها الحصار البحري على العراق، سواء من اتجاه الخليج، او من اتجاه ميناء العقبة الاردني في خليج العقبة، او من اتجاه الموانىء السورية والتركية على البحر الابيض المتوسط. وبهذا الحصار البحري وحده، فان امريكا والدول المتحالفة معها لن ترغم العراق على الانسحاب فحسب، بل وستفرض عليه شروطا وتنازلات كثمن لرفع هذا الحصار. ونتيجة لهذه الدراسة، فان مخططي السياسة والاستراتيجية في العراق، لابد وانهم استبعدوا هذا المشروع في ظل الاوضاع الراهنة. ولكنهم مع ذلك قد يلجأون الى التلويح به من وقت لآخر، لارغام القيادة السياسية في الكويت على تقديم المساعدات المالية التي يطلبها العراق».

هذا ما كتبته قبل حوالي سنتين من اجتياح القوات العراقية للكويت في 2 اغسطس 1990. وكنت كاني أقرا في كتاب مفتوح. وهذا يؤكد ان الدراسات الاستراتيجية الجادة - والغير متحازة - يمكنها ان تتوقع بدقة كبيرة الكثير من الاحداث المحتملة في المستقبل. والشيء الوحيد الذي لم استطع ان اتصور حدوثه هو ان تسمح السعودية - التي يطلق على

حكامها لقب حامي الحرمين ـ للقوات الامريكية باحتلال الاراضي المقدسة . . . بل اني حتى الآن ورغم وقوع هذا الحدث الجلل، فاني لا اكاد اصدق ما اراه ويراه غيري . فلم اكن اتصور قط ان من يؤتمن على اقدس مقدساتنا الاسلامية يمكن ان يفرط فيها بهذا الشكل.

الانظمة السياسية في الدول الخليجية

الدول الخليجية جميعها حديثة عهد بالاستقلال . فالكويت التي تعتبر اكثرها عراقة في الاستقلال، لم تحصل على استقلالها الا في عام 1961 . اما باقي الدول الخليجية (البحرين، عُمان، قطر، الامارات العربية) فانها لم تحصل على الاستقلال ولم تنضم الى جامعة الدول العربية الا في عام 1971 . وجميع هذه الدول كانت قبل ذلك تخضع للاستعمار البريطاني منذ منتصف القرن التاسع عشر . وحتى بعد حصولها على الاستقلال . فقد بقيت هذه الدول مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدات تجعلها اقرب الى وضع الحماية منها الى وضع الاستقلال . ولعل السعودية هي الدولة الخليجية الوحيدة ـ وان كان البعض لا يدخلونها احيانا ضمن تعبير الدول الخليجية ـ التي لم تحتل اراضيها بواسطة قوات عسكرية من اهل الكتاب منذ ان اعتنق سكان نجد والحجاز الاسلام قبل 1400 سنة، وحتى يوم الاربعاء 8 اغسطس 1990، عندما بدأت القوات الامريكية تحتل أراضيها في هذا اليوم الاسود من تاريخ المسلمين.

وتشترك كل هذه الدول الخليجية في ثلاث صفات رئيسية وهي: واحد، قلة عدد السكان . فالسعودية التي تعتبر اكبرها من حيث المساحة وعدد البشر، لا يزيد سكانها عن 5 . 8 مليون نسمة، بينما عدد سكان دولة الامارات العربية اقل من 900000 نسمة . ويصل اجمالي كل هذه الدول الخليجية الست مجتمعة الى اقل من 12 مليون نسمة . والصفة المشتركة الثانية هي الثروة النفطية من حيث حجم الاحتياطي الذي

يكمن في اراضيها والذي يقدر بحوالي 42٪ من الاحتياطي العالمي، ومن حيث الكميات التي يضخونها يوميا من هذه الثروة والتي تقدر بحوالي 38٪ من صادرات دول الاوبك مجتمعة. اما الصفة الثالثة المشتركة، فهي وحدة النظام السياسي من حيث انه يعتمد على حكم العائلة والعشيرة، وهو ما يطلق عليه في علم السياسة Oligarchy فالحاكم في تلك البلاد يتمتع بسلطات مطلقة. ويقوم بتنصيب افراد عائلته في جميع مناصب الدولة الهامة السياسية والاقتصادية والعسكرية، حتى يحكم سيطرته على شئون الدولة كبيرها وصغيرها.

ومع ان النظام الأوليجاركي (حكم القلة). قد اندثر من جميع بلاد العالم، الا ان بقاءه في الدول الخليجية خلال الثلاثين سنة الماضية، يرجع الى سببين رئيسيين. السبب الاول هو التخلف. فقبل ربع قرن من الزمان كانت الغالبية العظمى من سكان تلك البلاد من البدو الرحل. كان يتفشى بينهم الفقر والجهل والبعد عن كل مظاهر المدنية الحديثة. وكانت هذه المجتمعات البدائية قد ورثت النظام القبلي عبر مئات السنين. واستقر القبول بهذا النظام في وجدانها دون ان ترى في ذلك خروجا على ما هو مألوف. اما السبب الثاني، فهو ان حصول هذه الدول على الاستقلال قد تزامن مع تضخم ثرواتها وتضاعفها اضعافا مضاعفة. ففي اعقاب حرب إكتوبر 73 ارتفعت اسعار البترول من 2.89 دولار للبرميل الى اكثر من 11 دولار للبرميل... بل انه وصل احيانا في السوق الحرة الى 40 دولار للبرميل. وقد استطاع حكام تلك الدول بفضل تلك الثروات الطائلة التي هبطت عليهم من السماء من شراء ولاء شعوبهم... وذلك ببناء المدارس والمستشفيات والمباني واغراق الاسواق بالسلع الاستهلاكية والترفية. ولنا ان نتصور التأثير النفسي على بدوي كان يأكل يوما ويجوع يوما، فاذا به يستبدل خيمته بمنزل يمتلىء

بأجهزة التكييف التي تقيه الحرارة القاسية . . واذا به يستبدل الناقة التي كان يركبها بسيارة . . . واذا به يملك في منزله تليفزيون وسيارة وثلاجة الخ . . . واذا به يبعث باولاده الى المدارس . . . الى غير ذلك من وسائل المدنية الحديثة . فما الذي يدفع هذا البدوي الى المطالبة بالديمقراطية او ان يطالب بفرض رقابة مالية على الحاكم لكي يتأكد من سلامة تصرفاته؟ انه على العكس من ذلك يتصور - نتيجة جهله - ان هذا النظام وهذا الحاكم هو سبب هذا الرخاء الذي ينعم به . انه يتصور - نتيجة جهله - ان ما يحصل عليه من نصيب من ثروة بلاده هي منه وكرم من الحاكم . وهو لذلك يدعو له بطول العمر . انه لا يعلم - نتيجة جهله - ان ما يحصل عليه هو والغالبية العظمى من الشعب هو فتات بالنسبة لما يحصل عليه الحاكم واسرته . (ذكرت صحيفة الشعب الجزائرية بتاريخ 27 اغسطس 1990 ، نقلا عن الملك حسين ملك الاردن، ان ثلاث شخصيات كويتية من عائلة الصباح تملك في حساباتها الشخصية 112 مليار دولار. وان هؤلاء الاشخاص هم جابر الاحمد ويملك 60 مليار دولار، سعد العبد الله ويملك 37 مليار دولار، والشيخة لطيفة وتملك 10 مليار دولار) .

ولكن هل يمكن أن تستمر هذه الأوضاع إلى مالانهاية ؟ مستحيل . قد يقبل بهذا النظام الجيل البدوي الذي انتقل فجأة من مرحلة البداوة إلى مرحلة المجتمع الاستهلاكي . أما أبناء هذا الجيل الذين نالوا حظا من التعليم، والذين لم يتعودوا حياة الفاقة والجهل والمرض التي كان يعيشها آباؤهم، فإنهم لايمكن أن يقبلوا بهذا النظام الأوليجاركي . فقد أخذت رياح الديموقراطية تهب بقوة في الكويت في أوائل عام 1990 . ففي خلال شهر ديسمبر 89 ، ويناير 90 ، كان الكويتيون يشاهدون على شاشاتهم الصغيرة عبر الأقمار الصناعية ، ماكان يحدث من انتفاضات

ديموقراطية في دول أوروبا الشرقية. ثم خرجوا بعد ذلك إلى الشوارع مطالبين بادخال الاصلاحات على نظامهم السياسي. لم يكن الشعب الكويتي الذي خرج إلى الشوارع يطالب بالخبز والزبد كما كانت تفعل شعوب أوروبا الشرقية بصفة عامة وشعب رومانيا بصفة خاصة. ولكن كان شعارهم هو «ليس بالخبز وحده يحيى الانسان». كانوا يطالبون بتشكيل مجلس نيابي منتخب. وأن يكون لهذا المجلس سلطة الرقابة المالية على الحكومة التي كان غالبية أفرادها من عائلة الصباح الحاكمة.
وبعد تردد كبير وافق حاكم البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح على إجراء انتخابات لاختيار مجلس للشعب محدود الاختصاصات. ويتكون من 75 عضو يعين الحاكم 25 منهم ويجري الاقتراع لانتخاب الباقين. واعترض الشعب على هذا القانون الانتخابي. ولكن الانتخاب تم في 10 يونيو 90، وطبقا للأرقام الرسمية التي نشرتها الحكومة الكويتية يوم 19 يونيو فان المشاركين في الانتخابات بلغ عددهم 683 38 من أصل 123 62 لهم حق الاقتراع.

وان قانون الانتخاب الذي يحدد أن من لهم حق الاقتراع هم 123 62 شخص من أصل إجمالي عدد السكان تقدره الأرقام الرسمية بحوالي 000 900 يؤكد بشكل قاطع ان حكومة الكويت السابقة كانت مازالت تعيش في الماضي ولا يتمتع فيها بحق الانتخاب إلا أقل من 7٪ من إجمالي السكان. فإذا علمنا أن الكويت تعتبر أكثر الدول الخليجية تقدما في نظامها السياسي... وأنها الدولة الخليجية الوحيدة التي أقدمت على انشاء مجلس نيابي منتخب رغم كل ما يشوبه من قيود وعيوب... وأنها الدولة الخليجية الوحيدة التي كان يمارس فيها حرية التعبير بشكل ما... اتضح لنا الهوة الشاسعة التي تفصل بين الأنظمة السياسية المتبعة في الدول الخليجية وبين العصر الذي نعيش فيه.

الارتباط بالامبريالية

الدول الخليجية يحدها من الشمال الأردن والعراق. ويحدها من الشرق الخليج العربي الفارسي. الذي يفصل بينها وبين إيران. ويحدها من الجنوب الغربي الجمهورية اليمنية. ويبلغ تعداد سكان الدول الخليجية مجتمعة حوالي 12 مليون نسمة (السعودية 8.4، الكويت 0.9، الامارات 0.9، البحرين 0.3، قطر 0.1، عمان 1.4) *ونظرا لقلة عدد السكان فانه يمكن القول بأن جميع هذه الدول - باستثناء السعودية - لاتملك مقومات الدولة المستقلة العصرية، سيما وانها محاطة بثلاث دول قوية. فالعراق (18 مليون) في الشمال، وإيران (54 مليون) في الشرق واليمن بعد ان توحد في 22 مايو 1990 (12 مليون) في الجنوب الغربي.*

ونتيجة لهذا الموقع الجغرافي، وقناعة هذه الدول بعجزها عن الدفاع عن نفسها ضد جيرانها، فان سياسة هذه الدول خلال مرحلة الاستقلال كانت تسير في اتجاهين متوازيين. الاتجاه الأول يتعلق بعلاقاتها مع الدول المجاورة لها والاتجاه الثاني يتعلق سياستها تجاه الدول العظمى بصفة عامة، وتجاه الدول الأكثر تأثيرا ونفوذا على المستوى العالمي بصفة خاصة. وفيما يتعلق بسياستها تجاه الدول المجاورة، كانت الدول الخليجية تعتمد دائما على سياستين. أحدهما ظاهرية وفيها تؤكد على سياسة حسن الجوار والتعاون معها. أما الثانية فهي سياسة باطنية ترمي إلى ايجاد الوقيعة والعداوة بين تلك الدول المجاورة اعتقادا منها - وهذه حقيقة معترف بها في علوم السياسة والعلاقات الدولية - بأن العداء بين الدول المجاورة القوية هو خير ضمان لأمن وسلامة تلك الدول الخليجية الضعيفة، التي لا تستطيع التصدي لأي من جيرانها الأقوياء. وبالاضافة إلى تلك السياسة الاقليمية، فإن الدول الخليجية، كانت

تسعى دائما إلى تكثيف الروابط بينها وبين الدول الغربية بصفة عامة، وبينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة . . . روابط سياسية واقتصادية وعسكرية .

كانت الأنظمة الحاكمة في الدول الخليجية في حاجة إلى من يحمي عروشها ضد أي انتفاضات شعبية أو عسكرية تنبعث من داخل البلاد أو تشتعل بتشجيع من دول أجنبية مجاورة . . وكانت تحتاج إلى من يحميها ضد أي هجوم خارجي . . . . وكان عليها أن تدفع ثمنا غاليا لمن يقوم بتنفيذ هذه المهام . وكان الثمن هو البترول الذي يتوقف عليه رخاء الدول الصناعية الكبرى بزعامة أمريكا . وهكذا ارتبطت مصالح الدول الخليجية ارتباطا وثيقا بالمصالح الأمبريالية . وحيث أن الدول الخليجية كانت هي الطرف الأضعف في هذا التحالف المقدس ، فقد كان عليها أن تلتزم بتنفيذ ما يمليه الطرف الأقوى من شروط . كان عليها أن تضخ البترول بكميات كبيرة بحيث يزيد العرض عن الطلب في السوق الدولية للبترول فيباع بأسعار منخفضة يستفيد منها الاقتصاد الأمريكي والغربي . وكان عليها أن تتحول إلى مجتمعات استهلاكية تباع فيها السلع الأمريكية والغربية بأسعار باهظة لا تتناسب مطلقا مع سعر البترول الرخيص، وبذلك تعود الأموال التي دفعتها الدول الغربية ثمنا لبترول الدول الخليجية مرة أخرى إلى أصحابها . وكان عليها أن تدفع أثمانا باهظة، ثمنا لما تشتريه من أسلحة أمريكية وغربية، لا يمكن أن تستخدم إلا في خدمة المصالح الأمريكية والامبريالية . وكان عليها أن تقدم القواعد والتسهيلات للقوات الأجنبية الغربية .

وتطبيقا لهذه السياسة تجاه الدول المجاورة وتجاه الدول الأمبريالية . . . فإنه رغم انتماء الدول الخليجية عضويا إلى جامعة الدول العربية التي تتخذ دائما موقفا معاديا لاسرائيل . . . فان هذه الدول

الخليجية كانت دائما ترتبط بعلاقات صداقة وطيدة بأمريكا التي كانت وما تزال تساند إسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وتقف دائما موقفا معاديا من قضية الصراع العربي الاسرائيلي... كما أنها كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بنظام حكم شاه ايران الذي امتد حتى عام 1979... هذا النظام الذي كان مواليا لأمريكا ومساندا لاسرائيل، والذي كان يقف دائما في الصف المعادي للعرب. فلما سقط هذا النظام وقام على انقاضه نظام إسلامي يؤيد العرب ويعادي إسرائيل ويعادي أمريكا، تحولت سياسة الدول الخليجية، وأصبحوا يرفعون شعار «العدو الأول للعرب هو إيران وليس إسرائيل» وأخذوا يوقعون بين العراق وايران حتى اندلعت الحرب بين الدولتين في سبتمبر 1980. وفي خلال تلك الحرب التي استمرت ثمان سنوات، قامت الدول الخليجية بامداد العراق بمساعدات مالية تقدر بحوالي 40 مليار دولار. ويعتقد الكثيرون من المحللين السياسيين والاستراتيجيين بأن المساعدات المالية الخليجية للعراق، لم يكن الدافع وراءها هو حبهم للعراق أو كراهيتهم لايران ... بل كان الغرض منها هو اعطاء الفرصة لأن يقوم كل من العراق وإيران بتدمير الآخر.

ولكن توقف القتال فجأة بين العراق وإيران في أغسطس 1988، خلق متغيرات جديدة في المنطقة لم تكن في حسبان من كانوا وراء إشعال لهيب تلك الحرب. لقد خرج العراق من تلك الحرب ولديه قوات مسلحة تبلغ مليون ضابط وجندي، وكان لديه حوالي 5530 دبابة، 8800 مركبة مدرعة، 551 طائرة قتال، 160 طائرة هيليوكوبتر مقاتلة، وكان لديه صواريخ ارض ارض يصل مداها إلى 850 كيلومتر، وكان يمتلك أسلحة كيماوية. وفوق هذا وذاك كان لديه خبرة قتالية اكتسبها ضباطة وجنوده طوال ثمان سنوات من الحرب. وكانت إيران هي الأخرى

قد خرجت من تلك الحرب ولديها قوات مسلحة كبيرة، ولكن قواتها المسلحة كانت أقل تجهيزا بالأسلحة والمعدات الحديثة. ومن هنا أصبحت الدول الخليجية ترى أن العراق قد أصبح هو الخطر الأول الذي يهددها، وأصبحت أمريكا ترى أن العراق هو القوة العربية الرئيسية التي تتحدى النفوذ الأمريكي والامبريالية والصهيونية في المنطقة. وهكذا تلاقت مصالح الدول الخليجية مع مصالح الدول الامبريالية في ضرورة ضرب العراق وتدميره. وتطور شعار الدول الخليجية ليصبح «العراق هو أشد خطرا علينا من اسرائيل».

كانت الخطة الخليجية الأمريكية لتدمير العراق تتلخص في تدمير اقتصاده. فاذا دمر اقتصاده، فان النظام الحاكم في العراق سوف يضطر إلى تسريح قواته المسلحة، وسوف يتقدم إلى الدول الخليجية طلبا للمعونات المالية لكي يوفر لقمة الخبز لشعبه.. وبالتالي فإن الدول الخليجية يمكنها أن تستخدم تلك المعونات كورقة ضغط ضد العراق. كانت ديون العراق بعد الحرب تتجاوز 80 مليار دولار، وكان النفط يمثل المصدر الرئيسي للدخل القومي العراقي. فإذا تدنى سعر النفط في السوق العالمية فإن العراق سوف يعجز عن سداد ديونه، وسوف يعجز عن الانفاق على قواته المسلحة، وسوف تنهار سمعته الاقتصادية لدى الدول والبنوك، فينهار الاقتصاد العراقي وينهار معه النظام العراقي... ويتحقق ماتريده الدول الخليجية والدول الأمبريالية.

وتنفيذا لهذه الخطة بدأت الدول الخليجية - فور توقف الحرب العراقية الايرانية - في ضخ كميات كبيرة من النفط تزيد كثيرا عما يتطلبه السوق، فأخذت أسعار النفط في الانخفاض. وكلما انخفض سعر النفط كلما زادت الدول الخليجية في زيادة كميات الضخ، بحجة تعويض النقص في دخلها نتيجة انخفاض سعر النفط، فيزداد سعر

النفط انخفاضا. وفشلت جميع الاتصالات الدبلوماسية في اقناع الدول الخليجية بالعدول عن تلك السياسة المدمرة لدول الأوبك. كانت التبريرات السياسية الظاهرية هي رغبة تلك الدول في المحافظة على مستوى معيشة شعبها، والخوف من أن ارتفاع أسعار النفط قد يدفع الدول الصناعية إلى البحث عن بدائل أخرى للطاقة. أما الأسباب الباطنية فقد كانت هي خدمة الدول الأمريكانية وتدمير الاقتصاد العراقي.

لا ضـــرر ولا ضـــرار

ونحن نرفض ما تدعيه الدول الخليجية من أن هدفها من الضخ الزائد هو المحافظة على مستوى معيشة شعبها. فالأرقام تؤكد أن دخل الدولة الخليجية سيبقى ثابتا ـ بل قد يزيد ـ إذا هي التزمت بضخ الحصة المقررة لها. وعلى سبيل المثال لو التزمت الكويت بالحصة التي كانت مخصصة لها قبل يناير 1990، والتي كانت تقدر بـ 095. 1 مليون برميل في اليوم وباعته بسعر 20 دولار للبرميل ـ نتيجة عدم وجود فائض في سوق النفط العالمي ـ لكان دخلها اليومي يساوي 9. 21 مليون دولار في حين أنها لو ضخت 2 مليون برميل في اليوم وباعته بسعر 10 دولار للبرميل لأصبح دخلها اليومي 20 مليون دولار. وحتى لو افترضنا جدلا أن سعر برميل النفط قد توقف عن الهبوط عند 14 دولار للبرميل عندما كانت الكويت تضخ 2 مليون برميل في اليوم، وأنها نتيجة لذلك كانت سوف تحصل على 28 مليون دولار يوميا. . . وهو مبلغ يزيد حوالي 28٪ عما يمكنها ان تحصل عليه إذا هي إلتزمت بحصتها وباعت بسعر 20 دولار للبرميل. . . أقـول حتى لو افـترضنـا ذلـك، فليس من حق الكويت ـ طبقا للمبدأ الاسلامي ـ أن تلجأ إلى هذا الحل. . . لأن فيه تبذيرا واهدارا لمال المسلمين، وفيه اضرارا بالغير. فليس هناك من

ضرورة ملحة إلى هذا الضخ الزائد. انهم لايفعلون ذلك لتوفير لقمة الخبز لشعوبهم، ولكنهم يفعلونها من أجل الاغراق في حياة الترف التي يتهانا عنها ديننا الحنيف. وكما علق أحد الناس قائلا «إن انخفاض دخل الكويت بنسبة 40٪ يمكن أن يؤثر على بعض سكانها فينقلهم من حالة الغنى الخرافي إلى حالة الغنى الفاحش».

وبالاضافة إلى ذلك فإن المبدأ الاسلامي هو «لاضرر ولا ضرار» وهذا يعني أنه لايجوز لمسلم أن يقدم على عمل يكون فيه ضرر على أخيه المسلم ولا يكون له فيه منفعة. فما بالكم بهذا التصرف من جانب الدول الخليجية الذي فيه ضرر على أصحابه وضرر على اخوانهم من المسلمين. فهم يضرون بلادهم باهدار ثرواتها... ويضرون أنفسهم بتشجيعها على الاسراف والتبذير الذي نهى عنه الاسلام بقوله تعالى «ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين». وانهم يضرون غيرهم من المسلمين بالعمل على خفض سعر النفط الذي لا يستفيد منه سوى الدول الامبريالية والدول الصناعية الأجنبية.

وادعاء الدول الخليجية بأن ارتفاع سعر النفط قد يدفع الدول الصناعية إلى البحث عن بديل للطاقة، هو أيضا قول فيه الكثير من المغالطة. فما زال سعر الطاقة المولدة من النفط أرخص بكثير من الطاقة المولدة من مصادر أخرى. وليس من المنتظر أن يتعادل سعر الطاقة المولدة من النفط مع أسعار الطاقة المولدة من مصادر أخرى قبل أن يصل سعر النفط إلى 50 دولار للبرميل بأسعار اليوم. وحتى عندما يصل سعر النفط إلى هذا المستوى فإن تزايد الطلب على النفط سوف يستمر. فالطاقة المولدة من الفحم والغاز الطبيعي والمفاعلات النووية ـ وهي أكثر المصادر المنافسة للنفط ـ تسبب تلوثا للطبيعة بدرجات تفوق كثيرا ما يسببه احتراق النفط من تلوث. وما زال النفط يشكل 46٪ من مجموع الطاقة

المستهلكة في العالم. ويتوقع بعض الخبراء ان تنخفض هذه النسبة إلى 38٪ بحلول عام 2030. وهذا الانخفاض في النسبة سيواكبه نضوب النفط في جميع بقاع العالم - اذا افترضنا عدم ظهور اكتشافات جديدة - بحيث لا يبقى في السوق العالمي إلا السعودية، والامارات العربية، والكويت، العراق وايران. وهذا يعني أن الطلب على النفط سيتزايد بالنسبة لتلك الدول التي ستقوم بزيادة انتاجها لتعويض ما كانت تضخه الدول التي خرجت من السوق، ولمقابلة الزيادة السنوية المطردة في طلب الطاقة، والتي تقدر بحوالي 2٪. ويؤكد كل ذلك أن مطالبة الدول الخليجية بخفض أسعار النفط لا يستند إلى أي أساس عقلاني. فالغرض الحقيقي من ورائه هو الأضرار بالدول النفطية بصفة عامة والاضرار بالعراق بصفة خاصة... بل إنه يهدف أيضا إلى الاضرار بالذات وبأموال المسلمين التي جعلهم الله عليه قياما.

العــراق يهدد ويطالب بالتعويضات

وفي يوم 17 يوليو 1990، خرج الرئيس العراقي صدام حسين عن صمته ووجه نقدا لاذعا للدول الخليجية التي تتعمد إغراق السوق النفطية. ووصف هذه السياسة بأنها موالية للولايات المتحدة، ومعادية للأمة العربية. ووجه تحذيرا إلى ما أسماهم سماسرة البترول والسياسة العرب، مؤكدا أنه من المستحيل من الآن فصاعدا أن يلتزم العراق بالصمت تجاه هذه السياسة الخطيرة. وأفادت وسائل الاعلام الأمريكية في الأيام التالية أن العراق قد بدأ يحشد قواته في اتجاه الكويت. ووسط هذا الجو الملتهب انعقد مؤتمر دول الأوبك في جنيف يوم 25 يوليو 90. وفي خلال هذا المؤتمر رفعت حصة كل من الكويت والامارات العربية إلى 1.5 مليون برميل في اليوم (كانت حصة كل منها السابقة 1.095 مليون برميل ولكن كل منها كانت تضخ 2 مليون برميل في اليوم). وتم

الاتفاق على رفع سقف الانتاج لدول الأوبك إلى 22.5 مليون برميل يوميا. وأن يرفع السعر المرجعي للنفط إلى 21 دولار للبرميل.

وبسرعة ارتفع سعر النفط إلى 21 دولار للبرميل، بعد أن كان قد وصل في انخفاضه إلى 14 دولار للبرميل. وكانت هذه الزيادة في الأسعار تعني اضافة 8 مليار دولار في السنة إلى الدخل القومي العراقي إذا ما بقيت الأسعار على ما هي عليها وبقي الانتاج على ما هو عليه لمدة سنة كاملة. ولكن إذا كان العراق قد استطاع بهذا الموقف الحازم تصحيح الموقف بالنسبة للمستقبل، فهل كان يتحتم عليه ألا يطالب بتعويضات ممن تسببوا عمدا في خفض أسعار النفط؟ لقد حسب العراق الخسائر التي تحملها خلال الفترة التي انخفض فيها سعر النفط عن السعر المرجعي الذي كان متفقا على أن يكون 18 دولار والسعر الذي كان يبيع به نتيجة الاغراق المتعمد للسوق البترولية، فوجد أنه تحمل خسائر تقدر بحوالي 14 مليار دولار. وهنا تقدم بهذه الفاتورة إلى الكويت. وكان العراق قد أثار في وقت سابق أن الكويت قد ضخت نفطا - خلال فترة انشغال العراق بالحرب مع إيران - من اراض يعتبرها العراق أرضا عراقية، بما قيمته 2400 مليون دولار. واتفق الطرفان على اللقاء في السعودية لبحث جميع المشاكل المعلقة بين البلدين. كان الشيخ سعد العبد الله يمثل الكويت، وكان عزت ابراهيم يمثل العراق.. واجتمع الطرفان في جدة في 90/7/30 ولم يتوصل الطرفان إلى حل. وعاد الوفدان إلى بلادهما في أول اغسطس. أي في اليوم السابق لاجتياح القوات العراقية للكويت.

العـراق يضـم الكويـت

في صباح يوم الخميس 2 اغسطس 1990، استيقظ العالم على أنباء تفيد ان القوات العراقية قد غزت الكويت، وأن الدبابات العراقية

تحاصر قصر أمير الكويت. ونظرا لأن القوات العراقية قد أحكمت سيطرتها على جميع منافذ الكويت الجوية والبرية والبحرية والتليفونية واللاسلكية، في خلال ساعات قليلة من بداية الغزو، فقد أصبحت البيانات العراقية هي المصدر الوحيد للمعلومات، التي يستطيع العالم ان يحصل عليها عما يجري في تلك البقعة من العالم. وقد أفادت تلك البيانات العراقية بأنه قد قامت انتفاضة شعبية في الكويت ضد نظام حكم آل الصباح، وأن زعماء هذه الانتفاضة طلبوا النجدة من العراق، وأن العراق استجاب لهذا الطلب وبعث بقواته لتأييد الثوار.. . كما أفادت هذه البيانات بأن القوات العراقية سوف تنسحب من الكويت خلال بضعة أيام أو بضعة أسابيع بعد أن تستقر الأوضاع وتعود إلى حالتها الطبيعية في الكويت، وبعد أن يزول شبح التهديد الخارجي ضد الكويت والعراق. وبعد 24 ساعة من بداية الغزو أعلن العراق بأنه سوف يبدأ في سحب قواته اعتبارا من يوم الأحد 5 اغسطس. وفي خلال يوم الأحد، كانت جميع وسائل الاعلام العالمية تبث صورا تليفزيونية ـ نقلا عن التليفزيون العراقي، تفيد بأن العراق قد بدأ سحب قواته من الكويت إعتبارا من الساعة الخامسة صباحا بتوقيت جرينيتش. ولكن الناطق الرسمي العراقي رفض أن يحدد التاريخ الذي ينتظر أن يتم فيه هذا الانسحاب.

وقد أخذت أمريكا تشن حملة إعلامية ضخمة ضد العراق منذ اليوم الأول للغزو. وساندت هذه الحملة بتحركات دبلوماسية وسياسية وحربية، بهدف خلق رأي عام عالمي معادي للعراق تمهيدا لاجراء عسكري كانت تعد له. وتحركت القطع البحرية الأمريكية في اتجاه الخليج لفرض الحصار على العراق. وفي يوم 8 اغسطس بدأت القوات الأمريكية تصل بكثافة إلى السعودية. فرد العراق على ذلك بوقف

الانسحاب من الكويت، وإعلانه ضم الكويت إلى العراق. وتصاعدت الأحداث بعد ذلك بسرعة مذهلة. فأخذت القوات الأمريكية والحليفة لها تتدفق على السعودية ودول الخليج. وأصبحت طبول الحرب تدق بصوت عال في جميع أنحاء المنطقة. ورد العراق على ذلك بالاعلان يوم 28 اغسطس أن الكويت أصبحت المحافظة رقم 19 ضمن التنظيم الاداري العراقي. وأن قرار إعادة الكويت إلى الوطن الأم وهو العراق هو قرار لارجعة فيه.

الفصل الثالث

الاحتلال الأمريكي للأراضي المقدسة

الحروب الصليبية السابقـة

يطلق تعبير الحروب الصليبية على الحملات العسكرية التي نظمتها الدول والقوى المسيحية الأوروبية ضد الدولة الاسلامية . وقد بدأت الحملة الصليبية الأولى بتأييد من البابا في عام 1097 . وفي خلال بضع سنوات كان الصليبيون قد احتلوا مقاطعة ادسا Edessa التي تقع حاليا في الجزء الجنوبي الشرقي من حدود تركيا الحالية، كما احتلوا الساحل الشرقي للبحر الأبيض من انطاكية شمالا حتى منطقة رفح جنوبا . وتشمل هذه المنطقة كل الحدود الحالية لفلسطين ولبنان والقسم الساحلي من الحدود السورية الحالية . وفي خلال المائتي سنة التالية، أرسل الصليبيون عدة حملات أخرى لتعزيز مواقعهم ضد هجمات المسلمين التي كانت تهدف إلى تحرير الأرض من مغتصبيهـا . ويمكن ايجاز الحملات الصليبية فيما يلي :

1 ـ الحملة الصليبية الأولى : وقد بدأت بحصار انطاكية في مايو 1097 . وفي عام 1098 ، تم إنشاء دويلات صليبية في إديسا Edessa ، أنطاكية . وسقطت القدس في أيديهم في 15 مايو 1099 ، وقتلوا جميع من كانوا بها من المسلمين رجالا ونساء وأطفالا . وفي عام 1144 ، استرد المسلمون إدسا .

2 ـ الحملة الصليبيـة الثـانيـة 1148 : وصلت إلى دمشق وفرضت عليها الحصار . ولكن قوات المسلمين التي وصلت لنجدة دمشق ارغمت القوات الصليبية على الانسحاب يوم 28 يوليو 1148 .

3 ـ الحملة الصليبيـة الثـالثـة 1187 : هزم صلاح الدين الصليبيين في معركة حطين يوم 4 يوليو . وفي 2 أكتوبر من نفس العام

استسلمت القدس. وبنهاية عام 1187، كان صلاح الدين قد احتل كل مملكة القدس وقام الصليبيون بتجهيز حملة صليبية ثالثة، وصلت بحرا إلى عكا وفرضت عليها الحصار اعتبارا من 20 أبريل 1190. وبعد ثلاثة شهور من الحصار سقطت عكا مرة أخرى في أيدي الصليبين. وبحلول سبتمبر 1192، استعاد الصليبيون سيطرتهم على الساحل حتى يافا. ولكن الساحل جنوب يافا وجميع الأراضي الداخلية بما فيها القدس بقيت في أيدي المسلمين.

4 ـ الحملة الصليبية الرابعة 1218 : وصلت الحملة الصليبية من أوروبا هذه المرة إلى مصر مباشرة، على أساس أن مصر كانت تمثل القوة الرئيسية للمسلمين. وكانت الحملة الرئيسية هذه المرة تتكون أساسا من الفرنسيين. واحتل الصليبيون دمياط في نوفمبر 1219. ولكنهم اضطروا إلى الانسحاب عام 1221. وكان ذلك في عهد السلطان الكامل الذي امتدت فترة حكمه حتى عام 1238.

5 ـ الحملة الصليبية الخامسة 1229 : وصل الاسطول الصليبي الى قبرص في يوليو 1228. ومنها أبحر إلى عكا. ثم عقد فردريك الثاني قائد الحملة الصليبية معاهدة صلح مع السلطان الكامل ـ حاكم مصر الذي كانت أراضي الشام تخضع لحكمه ـ في عام 1229. وبموجب هذه المعاهدة سمح لهم حاكم مصر باحتلال القدس وبيت لحم، وبممر يربط بين القدس والبحر. ولكن المسلمون استردوا هذه الأماكن من الصليبين عام 1244.

6 ـ الحملة الصليبية السادسة 1249 : تم تجهيز هذه الحملة في أعقاب سقوط القدس. وكانت الحملة تحت قيادة لويس التاسع ملك فرنسا. وفي يونيو 1249 احتل الصليبيون دمياط للمرة الثانية. ولكنهم هزموا بعد ذلك في المنصورة هزيمة منكرة، وأسر المصريون لويس

التاسع ـ ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية ـ ومعه رهط من النبلاء. وتم الافراج عنهم بعد دفع دية كبيرة. وتم انسحاب القوات الصليبية من دمياط يوم 6 مايو 1250.

7 ـ الحرب الصليبية السابعة 1260 ـ 1291 : كان فشل الحملة الصليبية السادسة هي بداية النهاية بالنسبة لهم. فقد توقفت هجماتهم ضد المسلمين. ولكنهم بقوا في حصونهم داخل الدويلات التي أقاموها على الجزء الشمالي من الساحل الشرقي للبحر الأبيض حتى Arsuf (شمال يافا) جنوبا. ولكن أحداثا عالمية أخرى عجلت بتصفيتهم نهائيا من المناطق التي كانوا ما يزالون يحتلونها. فقد استولى المغول على بغداد عام 1258، وسقطت معها خلافة العباسيين. فبعد سنتين من سقوط بغداد كانت قوات المسلمين التي انطلقت من مصر تتصدى للمغول في بقاع الشام حيث أوقفت تقدمهم وهزمتهم في معركة عين جالوت عام 1260. وبعد أن انتهت جيوش المسلمين من هزيمة المغول، بدأت تعمل في تصفية المعاقل الصليبية. ففي عام 1265، استرد المسلمون قيصرية، حيفا، أرسوف، وفي عام 1268، استردوا انطاكية.

وفي أثناء هذا المد الاسلامي لتصفية الجيوب الصليبية في الشام . . . حاولت القوى الأوروبية أن تخفف الضغط عن دويلاتهم في المشرق، فقرروا إرسال حملة صليبية إلى شمال إفريقيا 1270. وصلت التجريدة الأولى منها من جنوب فرنسا بقيادة الملك لويس واحتلت تونس. ولكن سرعان ما تفشى المرض في رجال الحملة فمات الكثير منهم بما في ذلك الملك لويس. وعندما وصلت التجريدة البريطانية في عام 1271 بقيادة الأمير ادوارد، كانت الحملة الفرنسية قد اشرفت على الفناء، وكانت في حالة حصار. فتفاوض إدوارد من أجل تأمين انسحابها. وانسحب

الجميع من شمال افريقيا دون أن يحققوا الهدف الذي جاؤا من أجله. وهذه الحملة الصليبية هي الحملة السابعة والأخيرة في الحروب الصليبية السابقة.

واستمر المد الاسلامي في المشرق في مواجهة المغول وبقايا الصليبيين الذين أخذوا يتعاونون مع المغول في مواجهة عدوهم المشترك وهم المسلمون. ولكن هزيمة المغول على أيدي المسلمين مرة أخرى عام 1281، حرم الصليبيين من حليف قوي، فأخذت حصونهم تتساقط الواحد بعد الأخر. ففي عام 1289، سقطت طرابلس، وفي عام 1291، سقطت عكا آخر حصونهم بعد فترحصار طويلة. وكان سقوط عكا عام 1291 صدمة كبيرة للصليبيين لا تقل عن صدمة 1187، عندما سقطت القدس. فقد كانت عكا هي أول ثغر من ثغور المسلمين يحتله الصليبيون عام 1099 وكانت عكا هي أيضا آخر ثغر يسترده المسلمون. وفيما عدا فترة 4 سنوات فقط ما بين أغسطس 1187 حتى يوليو 1191، فقد بقي حصن عكا رمزا للوجود الصليبي في المنطقة لفترة امتدت 192 سنة.

تأملات بدون تعليق

لا توصف الحرب العالمية الأولى - وما تبعها من احتلال بريطاني وفرنسي للدول العربية - على أنها حرب صليبية. فهذه الحرب كانت حربا امبريالية. اشتركت فيها دول صليبية ضد دول صليبية. وذلك بعكس هذه الحرب الصليبية الثامنة التي تتعرض لها اليوم. فهناك اجماع بين الدول المسيحية، لا يقابله للأسف الشديد إجماع إسلامي.

هل من قبيل الصدفة أن الدول الصليبية الأكثر قوة هي التي تقود الحروب الصليبية ضد دول المسلمين الأكثر قوة في كل وقت وكل زمان. كانت انجلترا وفرنسا تقودان الحروب الصليبية. وكانت الخلافة العباسية

هي المستهدفة . خلال الحرب الصليبية الأولى والثانية . فلما انتقل مركز القوة بالنسبة للمسلمين إلى القاهرة ، أصبحت مصر هي المستهدفة وهي التي تصدت للحروب الصليبية الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة . وكان الهدف من الحرب الصليبية السابعة هو إرغام مصر على سحب جيوشها من الشام .

واليوم فإن أمريكا وبريطانيا وفرنسا التي تعتبر أقوى الدول المسيحية ، هي التي تقود الحملة الصليبية ضد أقوى دولة مسلمة في عصرنا الحالي ، وهي العراق ؟ .

هل من قبيل الصدفة أن التفوق البحري هو الذي أتاح للصليبيين الفرصة في احتلال ثغور المسلمين والاحتفاظ بها لمدة 192 سنة . وأنهم اليوم في حملتهم الصليبية الثامنة يعتمدون على قواتهم البحرية والجوية من أجل فرض حصار على العراق لارغامها على التسليم؟

هل من قبيل الصدفة ان الثروات الطبيعية هي الهدف الرئيسي للاحتلال الأجنبي للأرض العربية . ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وعندما كانت مصر وسوريا والعراق هي الدول الأغنى ، قامت بريطانيا وفرنسا باحتلالها واقتسامها فيما بينهما . . بينما زهد الجميع في الجزيرة العربية ، اللهم إلا السيطرة على سواحلها الجنوبية والشرقية لاستخدامها كمحطات لتزويد سفنهم بالفحم أثناء رحلاتها البحرية . أما اليوم وبعد أن أصبحت الدول الخليجية هي الأكثر غنى . فإن الدول الامبريالية الأكثر قوة وهي أمريكا وانجلترا وفرنسا ، قد قامت باحتلالها وتقسيم ثرواتها فيما بينهم فكانت السعودية ودولة الامارات من نصيب أمريكا . وكانت عمان والبحرين من نصيب بريطانيا . وكانت قطر من نصيب فرنسا . وهم ما زالوا يطمعون أيضا في ثروة الكويت والعراق .

الاهداف المعلنة للتدخل الامريكي

في تمام لساعة 1300 بتوقيت جرينيتش يوم الأربعاء الموافق 8 اغسطس 1990 ، كانت أنظار العالم كله تتركز حول شاشات التليفزيون في انتظار الخطاب الذي كان مقررا أن يوجهه الرئيس الأمريكي بوش إلى الشعب الأمريكي، وكانت الأقمار الصناعية تنقل الخطاب على الهواء إلى جميع أنحاء العالم. وفي خلال هذا الخطاب، أعلن بوش أنه اصدر أوامره بارسال وحدات عسكرية أمريكية إلى السعودية. وأن هذه القوات التي تتضمن الفرقة 82 جنود جو ووحدات أخرى هي الآن في طريقها جوا إلى السعودية وان ارسال هذه القوات ونزولها في الأراضي السعودية كان بناء على طلب من المملكة العربية السعودية للمساهمة في الدفاع عنها ضد العراق، حيث أنه لايمكن الاطمئنان الى وعود صدام حسين بأنه لن يهاجم السعودية. وأمام جميع شبكات التليفزيون العالمية، أكد بوش أن القوات الأمريكية التي أرسلت إلى الخليج هي ذات طبيعة دفاعية، وأنها مكلفة فقط بالدفاع عن نفسها والدفاع عن أمن وسلامة المملكة العربية السعودية. ثم حدد بوش الأهداف الأمريكية في المنطقة بما يلي :

- انسحاب العراق انسحابا كاملا غير مشروط من الكويت.
- إعادة تنصيب حكومة الشيخ جابر الصباح إلى الحكم.
- ضمان أمن وسلامة منطقة الخليج.
- حماية أرواح الأمريكيين في المنطقة.

وذكر بوش أن أمريكا على اتصال مع عدد من الدول لتشكيل قوة متعددة الجنسيات. ومع أنه لم يحدد في حديثه هذه الدول، إلا أنه أشار إلى لقاءات قام بها وزير الدفاع الأمريكي Cheney مع كل من الملك فهد ملك السعودية، والملك الحسن الثاني ملك المغرب، والرئيس المصري

حسني مبارك . . . مما يوحي بأن كلا من مصر والمغرب سوف تساهمان في إرسال قوات عسكرية إلى السعودية لتكون ضمن القوة المتعددة الجنسيات . وكانت شبكة التليفزيون الأمريكية CNN قد نقلت قبل ظهور الرئيس الأمريكي على شاشتها، مقابلة تليفزيونية أجريت مع الرئيس المصري حول ماكان يشاع بأن مصر أرسلت قوات عسكرية إلى السعودية . وفي هذا الحديث أعلن حسني مبارك أن مصر لم ترسل اى قوات مصرية إلى السعودية . ولكنه أضاف بأنه لايستبعد أن تشارك مصر بقوات ضمن قوة متعددة الجنسيات تشارك فيها دول عربية ، وذلك من أجل الدفاع عن السعودية . ونحن نلفت نظر القارىء إلى أن حديث كل من بوش وحسني مبارك قد تم قبل يومين من انعقاد مؤتمر القمة العربي في القاهرة يوم الجمعة 10 اغسطس . . . هذا المؤتمر الذي وافقت فيه 12 دولة عربية على قرار يبيح إرسال قوات عربية إلى السعودية . ويؤكد ذلك أن قرار بعض الدول العربية بارسال قوات عسكرية إلى السعودية ضمن القوة متعددة الجنسيات كان قد تم الاتفاق عليه بين أمريكا وتلك الدول قبل انعقاد مؤتمر القمة العربية بثلاثة أيام على الأقل . وأن ما كان مطلوبا من مؤتمر القاهرة هو المصادقة على هذا القرار . وحيث أن ميثاق الجامعة العربية ينص على أن تكون القرارات بالاجماع . وحيث أن قرار يوم 10 اغسطس لم يحصل على موافقة 9 أعضاء، بين معارض وممتنع عن التصويت ومتغيب عن الحضور . . . فإن ماوافقت عليه مجموعة الدول العربية الاثنى عشر يوم 10 اغسطس لا يمكن أن يعتبر قرارا من قرارات الجامعة العربية . بل إنه مجرد اتفاق بين مجموعة من الدول العربية خارج مظلة الجامعة العربية . ولذلك فاننا سنشير إلى تلك المجموعة فيما بعد بمجموعة الاثنى عشر العربية وهي تشمل كل من : السعودية ، الكويت، الامارات العربية ، قطر، البحرين، عمان ، وسوريا ، لبنان ،

الصومال، جيبوتي، مصر والمغرب.

وذكر بوش في خطابه انه طلب من الدول النفطية أن تزيد من ضخ البترول لكي تعوض كمية النفط التي كانت تضخها كل من العراق والكويت والتي تقدر بحوالي 16 . 4 مليون برميل يوميا، وذلك حتى تستقر أسعار النفط، وتحصل الدول الصناعية على حاجتها من النفط، دون أن تضطر إلى السحب من احتياطياتها. (لاحظ أيها القارىء أنه تنفيذا لهذا الطلب من بوش فان السعودية والدول الخليجية الأخرى شرعت فورا في تجاوز حصصها في الضخ. ولم تكتفي بذلك بل دعت جميع دول الأوبك لأن تحذو حذوها. . . كما سنبين فيما بعد).

الأهــداف الحقيقية للتدخل الأمــريكي

إن ما أعلنه الرئيس الأمريكي بوش يوم 8 أغسطس، عن الأهداف الأمريكية لهذا التدخل. . وما ترده مجموعة الاثنى عشر العربية من الادعاءات الأمريكية هي مجرد تبريرات لهذا التدخل. أما ما تخفي صدورهم فهو غير ذلك بكثير. وعلينا أن نتذكر اليوم قوله تعالى في الآية 118 من سورة آل عمران «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكثر. قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون». وقد شاء الله أن ينبهنا بهذه الآية إلى أن ما يقولونه يكفي لان نتبين انهم يبغضوننا دونما حاجة إلى أن نعرف ما يخفون في صدورهم من بغض أكثر. وصدق الله العظيم. *فقد قال وزير الدفاع الأمريكي المستر Cheney يوم 18 أغسطس في حديث نقلته جميع وكالات الأنباء العالمية، وردته إذاعة صوت أمريكا الناطقة باللغة العربية عدة مرات، يقول فيه «ان القوات الأمريكية ستبقى في المنطقة حتى بعد انسحاب العراق من الكويت. وان بقاءها قد يستمر بضع سنوات»*. *وفي يوم 5 سبتمبر، أعلن Baker*

وزير الخارجية الأمريكي، أمام الكونجرس، بأن أمريكا تقوم باجراء الاتصالات التي تهدف إلى إنشاء حلف بين أمريكا ودول الخليج، على غرار حلف الأطلسي. وأنه بموجب هذا الحلف ستحتفظ أمريكا بقواعد عسكرية وجوية في دول الخليج حتى بعد انسحاب العراق من الكويت. وفي يوم 7 سبتمبر أعلن بيكر بعد اتمام زيارة له في الرياض وبعض دول الخليج، أن دول الخليج قد وافقت على المساهمة بسخاء في دفع تكاليف التواجد الأمريكي بالمنطقة. وأن هذه الدول ستقدم 1 000 مليون دولار إلى أمريكا شهريا كثمن لهذا التواجد الأمريكي... ستدفع منها السعودية 500 مليون دولار، وستدفع دولة الامارات العربية 400 مليون، وستدفع دولة الكويت التي في المنفى 100 مليون وذلك من أرصدتها الموجودة في الخارج والتي كانت أمريكا والدول الغربية قد قامت بتجميدها اعتبارا من يوم 3 اغسطس حتى لا تقع تلك الأموال في أيدي الحكومة الكويتية الموالية للعراق. وبالاضافة إلى كل تلك التصريحات التي تكشف بوضوح عن النوايا المستقبلية لأمريكا، فإن هناك تصريح لوزير الدفاع الأمريكي، يوحي بالمشاركة الاسرائيلية الضمنية ضمن القوة المتعددة الجنسيات تحت العلم الأمريكي. فمن المعروف أن اليهود الذين يخدمون في القوات المسلحة الأمريكية يمثلون 3٪ من اجمالي عدد القوات المسلحة الأمريكية. وان اجمالي اليهود في القوات المسلحة الأمريكية يصل إلى 75 000. وحيث ان جميع الضباط والجنود الذين يخدمون في القوات المسلحة الأمريكية يحملون الجنسية المزدوجة الأمريكية والاسرائيلية، ومسجلون ضمن قوائم القوات المسلحة الاسرائيلية الاحتياطية. فإذا افترضنا أن القوات الأمريكية التي ستحشد في منطقة الخليج سيصل حجمها بعد أن يكتمل حشدها إلى 300 000 ضابط وجندي، فإن هذا يعني أن سيتواجد

حوالي 000 9 ضابط وجندي يحملون الجنسية الاسرائيلية على التراب السعودي اذا افترضنا النسبة العامة. **وقد أكد Cheney ، في تصريح له يوم 24 اغسطس، أنه يوجد 7700 ضابط وجندي يهودي ضمن القوات الأمريكية التي ارسلت إلى الخليج. واوضح Cheney في تصريحه أن السعودية لم تطلب من أمريكا استبعاد الجنود اليهود من القوات التي ترسل إلى السعودية. ثم أضاف بعنجهية لا تخلو من إهانة للدولة المضيفة، فقال ولو طلب منا السعوديون عدم إرسال يهود لما قبلنا ذلك منهم».**

وفي تصريح لنائب رئيس الوزراء ووزير خارجية الكويت أمام الشبكات التلفزيونية العالمية خلال شهر اغسطس، **قال صباح الأحمد، انا مستعدون للتعاوم مع الشيطان من أجل إجلاء القوات العراقية من الكويت. وقبل ذلك ببضعة أيام كان قد ظهر شابان من عائلة الصباح على شاشة التليفزيون البريطاني وقالا نفس هذا الكلام. فلما سألهما المذيع البريطاني مستفهما عن الحدود الحمراء لهذا التعاون، وقال لهم: حتى إسرائيل؟ كانت إجابتها بنعم حتى إسرائيل.** وفي يوم 3 سبتمبر، ومن مدينة الهدى السعودية، صرح وزير الدفاع الكويتي الشيخ نواف الأحمد الصباح لوكالة رويتر للأنباء قائلا «يجب على القوات الأمريكية أن تتدخل بسرعة لطرد العراقيين من الكويت. لو كنت قائدا للقوات الأمريكية، فلن اتردد لحظة. نريد الرجوع إلى الكويت حالا وليس غدا». وفي تصريح لوزير الدفاع السعودي، قال الأمير سلطان ابن عبد العزيز آل سعود، أن القوات الأمريكية جاءت إلى المملكة بناء على طلبها، وأنها ستنسحب عندما تزول الأسباب التي دعت إلى تواجدها.

ومن هذه التصريحات المتعددة يتضح بجلاء تام أنه حتى لو انسحبت القوات العراقية من الكويت وعادت حكومة آل الصباح إلى الحكم في

الكويت، فإن القوات الأمريكية لن تنسحب من السعودية فسيظهر من يقول : وما يدرينا ألا يقوم صدام حسين أو خلفاؤه بالهجوم على الكويت مرة أخرى ؟ فبادامت القوات المسلحة العراقية بهذا الحجم المخيف فإننا لن نشعر بالأمان، إلا تحت مظلة الوجود الأمريكي » فإذا سألتهم وسألت أمريكا وما هي الضمانات التي تطلبونها من أجل شعور السعودية والدول الخليجية بالاطمئنان الذي يدفعهم إلى المطالبة بانسحاب القوات الأمريكية . فانهم سوف يجيبون بانهم يطالبون بتخفيض القوات المسلحة العراقية في العدد والسلاح بحيث لا يكون لدى العراق أكثر مما تملكه السعودية من أسلحة . . . أو مجموع ما تملكه السعودية ودول الخليج مجتمعة اذا أرادوا أن يظهروا نوعا من الاعتدال. فاذا قيل لهم وماذا بالنسبة لاسرائيل ، فانك لن تجد جوابا شافيا . وكل ذلك يدل على عمق المؤامرة التي تحاك ضد العرب وضد المسلمين .

ومن كل ذلك فإنه يمكن أن نستنتج بجلاء أن الأهداف الحقيقية للتدخل الأمريكي، تختلف تماما عما أعلنه بوش يوم 8 أغسطس . وان هذه الأهداف يمكن تلخيصها فيما يلي :

1 ـ تدمير القوات المسلحة العراقية تدميرا شاملا ، أو تحجيمها بحيث لا تشكل خطرا ضد المصالح الأمريكية في الخليج ، أو ضد أمن وسلامة اسرائيل .

2 ـ السيطرة الفعلية على مصادر البترول، وذلك لضمان استمرار تدفقه بالكميات وبالأسعار التي تريدها أمريكا وحلفاؤها .

3 ـ تكريس التجزئة العربية .

4 ـ تطبيع العلاقات العربية الاسرائيلية ، وجر دول المنطقة إلى التوقيع على معاهدة كامب ديفيد مع إسرائيل . فلم يعد من المخجل لأي دولة

من مجموعة الدول العربية الاثنى عشر أن تصادق إسرائيل أو أن توقع على معاهدة صلح معها .

فـرض الحصار البحـري على العـراق

الموقع الجغرافي للعراق، يجعله من أكثر بلاد العالم تعرضا للحصار البحـري . فليس للعـراق منـافذ بحرية على البحار المفتوحة . والمنفذ البحري الوحيد للعراق هو قطاع صغير من الساحل في أقصى الخليج العـربي القـارسي . وحيث أن هذا الخليج يمكن اغـلاقه أمام الملاحة البحرية بسهولة ، عند مدخله في مضيق هورمز . . . فان في استطاعة أي قوة بحـرية ، حتى ولـو كانت صغيرة نسبيا ، أن تتمكن من غلق هذا الخليج . . . وذلك إذا توفر لديها الغطاء الجوي الذي يوفر لها الحماية ضد هجمات العدو الجوية - كما وأن صغر مساحة الخليج تجعل استخدامه محفوفا بالمخاطر اذا كانت سواحله الشرقية والغربية ليست مسيطرا عليها بواسـطة قوات صديقـة . فهذا الخليج الذي يبلغ طوله 990 كيلومتر ويصل أقصى اتساع له 338 كيلومتر، يعتبر بحرا ضيقا تستطيع وحدات الـدفـاع الســاحلي على طول شواطئه أن تسيطر على الملاحة فيه . . . وتستطيع القوات الجوية التي تمركز في قواعد الدول التي تطل سواحلها على الخليج ، أن تسيطر هي أيضا على الملاحة فيه . وتستطيع القوات البحرية التي تتمركز في الجزر التي تقع فيه أو في الموانىء التي تقع على سواحله أن تسيطر هي الأخرى على الملاحة فيه . وهذا يعني انه لا يمكن استخدام هذا الخليج للملاحة البحرية، إلا اذا توفرت سيطرة جوية وبحرية كاسحة على الخليج وعلى سواحله بعمق يصل إلى حوالي 100 كيلومتر على الأقل .

وقد حاول العراق أن يقلل من حدة تلك النواقص التي فرضتها عليه موقعه الجغرافي، فقام بمد ثلاث خطوط أنابيب للنفط ، يمر إحداها من

خلال الأراضي السورية إلى البحر الأبيض. ويمر الثاني من خلال تركيا إلى البحر الأبيض. ويمر الثالث من خلال السعودية إلى البحر الأحمر. ومع أن هذه الخطوط الثلاثة تعطي العراق القدرة على تفادي مرور انتاجه من النفط عبر خليج هورمز Hormuz ، إلا أن استخدامها يستلزم ان يكون العراق على علاقة جيدة مع كل من تركيا وسوريا والسعودية.

وقد عملت أمريكا على أن تستغل هذه الظروف الجغرافية الصعبة للعراق إلى أبعد الحدود. فبعد 24 ساعة من اجتياح القوات العراقية للكويت، كانت القطع البحرية الأمريكية تتحرك من مناطق متعددة في العالم في اتجاه الخليج، من أجل اغلاق الخليج أمام الصادرات والواردات العراقية. وفي نفس الوقت نشطت الدبلوماسية الأمريكية من أجل اقناع تركيا والسعودية باغلاق خطوط النفط العراقية التي تمر خلال أراضيها (كان خط الأنابيب الذي يمر عبر سوريا مغلقا منذ بدء الحرب العراقية الايرانية). وأصبح المنفذ البحري الوحيد الباقي أمام الصادرات والواردات العراقية هو ميناء العقبة الأردني. فأخذت أمريكا تمارس ضغوطا كبيرة ضد الأردن من أجل قفل هذا الشريان الحيوي. ولكن الأردن صمد أمام هذه الضغوط. إلى أن صدر قرار مجلس الأمن رقم 661 يوم 6 أغسطس الذي يفرض المقاطعة الاقتصادية على العراق، فيما عدا الأدوية وبعض المواد الغذائية لأسباب إنسانية، فأعلن الأردن أنه سيلتزم بتنفيذ القرار. ولكن التفسير الأردني للقرار كان يختلف عن التفسير الأمريكي. فالأردن كان يرى أن يستمر ميناء العقبة مفتوحا أمام الواردات العراقية من المواد الغذائية حتى لا يجوع شعب العراق. أما أمريكا فقد كانت ترى ضرورة الامتناع الكلي عن استخدام ميناء العقبة في إستيراد المواد الغذائية للعراق.

وبحلول يوم 10 أغسطس، اكتمل الحصار البحري الأمريكي

للعراق من اتجاه الخليج وتوقف مرور النفط العراقي توقفا تاما سواء عبر الخليج أو البحر الأحمر أو البحر الأبيض. ولم يبق بعد ذلك سوى ميناء العقبة الأردني الذي بقي مفتوحا أمام البواخر التي تحمل مواد غذائية الى العراق، واستمر ذلك إلى أن فرضت القوات البحرية الأمريكية حصارها على ميناء العقبة بالنسبة لجميع السفن المتجهة للعراق... وبذلك اكتمل الحصار البحري على العراق يوم 17 اغسطس 1990. وجدير بالذكر أن هذا الحصار البحري الأمريكي لم يكن يستند إلى الشرعية الدولية. حيث أن قرارات الأمم المتحدة رقم 660، 661، 665 لم تتضمن فرض الحصار على العراق، كما سيتضح فيما بعد.

قـرارات الأمـم المتحـــــدة

في يوم الخميس 2 أغسطس، اتخذ مجلس الأمن الدولي القرار رقم 660 الذي يقضي بما يلي: واحد، ادانة الغزو العراقي للكويت. اثنين، يطالب العراق بسحب قواته فورا وبدون شرط إلى المواقع التي كانت تحتلها في أول أغسطس 1990. ثلاثة، يدعو العراق والكويت إلى الدخول فورا في مفاوضات مكثفة لتسوية خلافاتهما، ويؤيد كل الجهود التي تبذل في هذا الاتجاه وبصفة خاصة جهود الجامعة العربية. أربعة، يقرر المجلس الاجتماع من جديد عند الضرورة لبحث الاجراءات ضمانا لتطبيق هذا القرار.

وفي يوم 5 أغسطس، اتخذ مجلس الأمن القرار رقم 661 الذي يقضي بفرض عقوبات اقتصادية على العراق. ويدعو هذا القرار جميع الدول الى وقف جميع عمليات الاستيراد والتصدير مع العراق والكويت إلى أن يتم الانسحاب التام وغير المشروط للقوات العراقية وإعادة حكومة الكويت الشرعية، وذلك فيما عدا المواد الطبية وبعض المواد الغذائية. ويلاحظ أن هذا القرار الأممي يكاد يتطابق مع القرار الذي اتخذه الرئيس

الأمريكي قبل ذلك بثلاثة أيام . والخلاف الوحيد هو النص الخجول على استثناء المواد الطبية وبعض المواد الغذائية لأسباب انسانية . وحتى هذه الفقرة لم يتم توضيحها التوضيح الكافي مما كان يسمح للقوات الأمريكية البحرية التي أخذت تتوافد على المنطقة، بأن تتجاهل هذه الفقرة وأن تفسرها بالشكل الذي يحلو لها. وقد صدر قرار مجلس الأمن رقم 661 بأغلبية 13 صوت ضد صوتين. والدول التي أيدت القرار هي الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، بالاضافة إلى أصوات كل من كولومبيا، ساحل العاج، اثيوبيا، ماليزيا، الزائير، رومانيا، فنلندا، كندا. وعارض القرار كل من اليمن وكوبا.

وفي يوم 18 أغسطس صادق مجلس الأمن بالاجماع على لائحة تطالب العراق بالسماح للأجانب بمغادرة البلاد.

وفي يوم 25 أغسطس، اتخذ مجلس الأمن القرار رقم 665 . ويسمح هذا القرار للدول الأعضاء المتعاونين مع الحكومة الكويتية (القوات الأمريكية والأجنبية المتمركزة في الخليج لا تعتبر قوات دولية، وتستمد شرعيتها من الطلب الذي تقدمت به اليها حكومة الكويت بطلب المساعدة في إرغام العراق على الانسحاب من الكويت) باستعمال القوة العسكرية المحدودة، من أجل وقف السفن التجارية لتفتيشها والتأكد من اتجاهها وفرض التطبيق الحرفي للاجراءات التي ينص عليها القرار 661 . وقد وافق على هذا القرار 13 عضو وامتنع عن التصويت كل من اليمن، وكوبا.

وفي يوم 13/9/90، اتخذ مجلس الأمن القرار 666 الذي يعتبر أسوأ. قرار يمكن أن يصدر من منظمة دولية . فهذا القرار يسمح بارسال المواد الغذائية والأدوية إلى الأجانب المتواجدين في العراق. . . على أن يتم التوزيع تحت اشراف الأمم المتحدة، حتى لا يصل شيء من تلك

المواد إلى العراقيين . . . فأي عنصرية وأي انتهاك لحقوق الانسان الذي يدعي الغـرب بأنه يحترمها . وهل حقوق الانسان وحق الحياة بالنسبة للعرب هي شيء لا يعترف به الغرب . لقد عارض هذا القرار كل من كوبا واليمن . ورفضه العراق وله الحق في ذلك . وقال انه لن يسمح بأي اشراف للأمم المتحدة على توزيع تلك المواد . اذا ما وصلت إلى العراق .

وفي يوم 16/9/90 اتخـذ مجلس الأمن القـرار 667، ويدين فيه بشدة الاعتداءات العراقية ضد أعضاء السفارات الأجنبية في الكويت، وقـد أصدر مجلـس الأمن هذا القرار بعد أن تقدمت فرنسا بتقرير إلى المجلس قالت فيه أن الجنـود العـراقيين اقتحمـوا السفارة الفرنسية في الكـويت يوم 14/9 . وقـد اعتـذر العـراق فيها بعد، وذكر ان الجنود العراقيين قد دخلوا مبنى السفارة ظنا منهم بأنها أحد قصور عائلة الصباح .

وفي يوم 25/9/90 ، اتخذ مجلس الأمن القرار 670 ، الذي يقضي بفرض الحصار الجوي على العراق .

بمـاذا يبـررون الاحتـلال الأمـريكي

لو أن الهدف الأمريكي كان هو مجرد إرغام العراق على الانسحاب من الكـويت، وإعـادة عائلة الصبـاح إلى الحكم ـ كما ادعى الرئيس الأمريكي بوش يوم 8 أغسطس ـ لما احتاجت أمريكا لأكثر من فرض الحصـار البحـري على العراق . ولكن الأهداف الأمريكية كانت أكثر وأكبر من ذلك بكثير كما سبق أن أوضحنا . والهدف الرئيسي الذي يقف على قمة تلك الأهداف هو تدمير القوات المسلحة العراقية . وهذا الهدف لا يمكن أن يتحقق بالحصار البحري وحده . ولذلك كان لابد من حشد قوات برية وجوية بالحجم الذي يسمح لها بتحقيق هذه المهمة . وحيث أن القوات الجوية والبرية تحتاج إلى قواعد وتسهيلات فنية وإدارية قريبة

من أهدافها. . . ومن وجهة النظر العسكرية فإن الأراضي السعودية توفر أفضل اتجاه للهجوم الأمريكي ضد العراق. فاتساع الأقليم وتوفر القواعد الجوية والبحرية، ووجود حدود مشتركة بين السعودية والعراق تزيد على 1 000 كيلومتر، كل ذلك يجعل من الأراضي السعودية نقطة انطلاق مثالية للقوات الأمريكية في اتجاه العراق. ويضاف إلى ذلك طبعا أن تواجد القوات الأمريكية في السعودية سيحقق هدفا ثانيا وهو تأمين آبار النفط في السعودية وباقي الدول الخارجية، حتى إذا لم تقم القوات الأمريكية بشن هجومها على العراق. ولكن المشكلة العويصة هي أن الأراضي السعودية تضم الحرمين الشريفين وهما أعظم ما يقدسه المسلمون في جميع أنحاء العالم. . . حتى ان ملك السعودية لم يجد مايشرف به نفسه بين المسلمين أفضل من لقب خادم الحرمين الشريفين. فكيف سيستقبل المسلمون نبأ تواجد القوات الأمريكية التي تتكون أساسا من النصارى واليهود؟ مع العلم بأن الحجاز التي شرفها الله بالحرمين الشريفين - والتي يطلق عليها اسم العربية السعودية منذ أن استولى على السلطة فيها عبد العزيز آل سعود عام 1924 - لم يتواجد على ترابها أي قوات عسكرية غير إسلامية منذ أن حررها النبي صلى الله عليه وسلم قبل 1400 سنة.

وحاولت أمريكا اقناع السعوديين بالتواجد الأمريكي فوق ترابهم. وتردد السعوديون بل وانقسموا على أنفسهم بين مؤيد ومعارض. وانتصر في النهاية الفريق المؤيد لهذا التواجد. وكان لابد من البحث عن سبب يمكن تقديمه كمبرر، وعن وسيلة يمكن استخدامها لاقناع الناس بهذا المبرر. وبعد التفكير والتمحيص اتفقوا على المبرر والوسيلة. فالمبرر هو الادعاء بأن صدام حسين يهدد باحتلال الأراضي السعودية ونهب ثرواتها، وأن القوات المسلحة السعودية والعربية والاسلامية مجتمعة لا

تستطيع أن توقف اجتياح العراق للسعودية. أما الوسيلة لاقناع الناس بهذا الشعار الكاذب فهو المال. ونشطت وسائل الاعلام الأمريكية والسعودية في الترويج للأكذوبة الكبرى بأن صدام حسين سوف يحتل السعودية. ونجح المال السعودي ليس فقط في توظيف أقلام الكتاب والفقهاء في ترديد هذه الأكذوبة، بل وإضافة الحواشي إليها حتى أن الكثير منهم شبه صدام حسين بأبرهة، ذلك القائد الحبشي الذي كان يريد هدم الكعبة. فأرسل الله عليه وعلى جيشه طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول. ولست أدري لماذا يريد صدام حسين أن يهدم الكعبة. وإذا كان حقا يريد هدم الكعبة، فلا بد وان الله سوف يمنعه من ذلك، وبالتالي فعلام الخوف إذن. ولا أقصد بذلك أن المؤمنين غير مطالبين بالدفاع عن الكعبة كما فعل العرب ايام الجاهلية. بل إني أريد أن أوضح أن تشبيه صدام حسين بأبرهة كان خطأ من الناحية الاعلامية. فمهما اختلف الناس في الرأي حول صدام حسين، فمن المؤكد أنه لم يكن يريد هدم الكعبة، ومن المؤكد انه ليس بمشرك.

ومع ذلك، فحتى لو صدقنا الادعاء الكاذب بأن العراق كان يريد اجتياح السعودية، فهل يجوز لنا أن نصدق القسم الثاني من الادعاء وهو أن الدول العربية والاسلامية مجتمعة لا تستطيع أن تتصدى للعراق إذا ما بغى على السعودية؟ هذا خطأ ومغالطة. والأرقام تكذب ذلك وتنكره إنكارا تاما. والحرب العراقية الايرانية التي قامت بين العراق ودولة إسلامية واحدة هي إيران هو خير دليل على فساد هذا الادعاء. اما إذا اجرينا مقارنة بين القوات المسلحة العراقية والقوات المسلحة السعودية، فإنه يجب علينا ان نعترف ان القوات العراقية تتفوق على القوات السعودية تفوقا ساحقا. ولكن هذا التفوق لابد وأن يقودنا إلى البحث

عن الأسباب التي أدت إلى هذا التفوق. هل هي عدم وفرة المال؟ هل هو النقص في عدد الأفراد؟ أم هل هو عدم الترشيد في الانفاق؟ فهذه هي العوامل الثلاثة التي لها تأثير مباشر وقوي على القدرات القتالية للقوات المسلحة في كل دولة. فإذا نظرنا إلى العامل الأول، وجدنا أن العراق قد انفق على قواته المسلحة خلال الفترة ما بين 1976 وحتى 1989، 112 مليار دولار، مع العلم أنه خاض خلال تلك الفترة حربا ضروسا استمرت ثمان سنوات. أما السعودية فقد أنفقت خلال نفس الفترة 243 مليار دولار، في حين أن إسرائيل أنفقت خلال نفس الفترة 80 مليار دولار (أنظر الجدول رقم 4). وإذا نظرنا إلى العامل الثاني وهو توفر عدد الأفراد، فإننا نجد أن عدد سكان العراق يقدر بحوالي ضعف عدد السعودية، وعدد السكان في السعودية يزيد عن ضعف سكان إسرائيل. ومع ذلك فإن القوات المسلحة في كل من العراق وإسرائيل تتفوق على القوات المسلحة السعودية بنسبة 15 . 1، بنسبة 10 . 1 من حيث العدد على التوالي. أما من ناحية القدرات القتالية فإن كلا من العراق وإسرائيل تتفوقان على السعودية بنسبة تزيد عن نسبة التفوق العددي عليها بكثير. وهذا يقودنا إلى العامل الثالث، الذي يظهر منه بوضوح عدم ترشيد الانفاق العسكري في السعودية بشكل ملفت للنظر، بل بشكل ليس له أي مثيل في العالم كله. وإلى من يقول اليوم لاقبل لنا اليوم بصدام حسين وجنوده. فإننا نقول له : وأين ذهبت تلك آل 243 مليار دولار؟ ومن المسؤول عن إهدار هذا المال؟.

المـال والسيـاسـة

لقد لعب المال في السياسة أثناء هذه الأزمة، دورا لم يلعبه قط في أي قضية سياسية قبل الآن. وقد ساعد في ذلك عاملان رئيسيان. العامل الأول هو وفرة هذا المال في أيدي الدول الخليجية، ووفرة المخزون من

جـــدول رقـــم 4

ميزانية الدفاع في العراق والسعودية وإسرائيل
ملايين الدولارات

العـــام	العـــراق	السعـــودية	إســـرائيل
1974	0803	1808	3688
1975	0803	6343	3503
1976	1191	6771	4214
1977	1560	7530	4270
1978	1988	1 0355	3310
1979	2328	1 4184	1620
1980	2670	2 0704	5200
1981	4741	2 4148	7340
1982	7722	2 7022	8242
1983	1 0296	2 1952	6461
1984	1 3835	2 2674	5798
1985	1 2866	1 7777	3621
1986	1 1583	1 7306	5378
1987	1 3996	1 6235	5110
1988	1 2870	1 3570	5710
1989	1 2870	1 4690	6370
اجمالي	11 2222	24 3069	7 9835

ملحـــوظـــة :

لاتشمل هذه الأرقام صفقات أخرى عقدتها السعودية ولم يتم تنفيذها وتتضمن

- صفقة أبرمت مع بريطانيا في 88/7/8 وتبلغ قيمتها (18 مليار استرليني) 30 مليار دولار.
- صفقة أبرمت مع أمريكا في 90/7/10 وتبلغ قيمتها 1 . 3 مليار دولار
- طلب قدم إلى الكونجرس الأمريكي في 90/7/15 بصفقة قيمتها 5 . 4 مليار دولار
- طلب قدم إلى الكونجرس الأمريكي في 90/9/16 بطلب صفقة قيمتها 5 . 20 مليار دولار

إجمالي : 1 . 57 مليار

الذهب الأسود في باطن الأرض في تلك الدول. العامل الثاني هو أن نظام الحكم في تلك الدول هو نظام عشائري تسيطر فيه العائلة الحاكمة على الثروات الطبيعية للدولة وتتصرف فيها كأنها ثروة خاصة للعائلة الحاكمة، وما من أحد يملك ان يحاسب تلك الأسر الحاكمة على ما تتخذه من قرارات تتعلق بالتصرف في هذا المال. العامل الثالث هو أن هذه الأسر الحاكمة أخذت تشعر بالخطر الذي يهددها إذا لم تدمر القوات المسلحة العراقية، وبالتالي فقد أصبح شعارهم هو الدفع بسخاء لكل من يساعدهم في الاحتفاظ بكراسي الحكم التي يجلسون عليها. وفي سبيل تحقيق أهدافهم، فإنه لا يهمهم طبيعة النظام الذي يتعاملون معه... ماركسيا كان أم رأسماليا... ديموقراطيا كان أو دكتاتوريا... فلكل أسلوب في التعاون. ففي الأنظمة الدكتاتورية كانوا يشترون الحكام وبطانتهم. وفي الدول ذات النظم الديموقراطية كانوا يدفعون إليها ملايين الدولارات، سواء تحت ستار التعويض عن الخسائر التي تتحملها تلك الدول نتيجة تطبيق المقاطعة الاقتصادية مع العراق، أو تحت ستار تحمل تكاليف إرسال قوات عسكرية إلى المنطقة، أو تحت ستار الاستثمارات في تلك الدول لمساعدتها في التخلص من حالة الركود الاقتصادي التي تعاني منها بعض الدول. وفي إطار هذه السياسة اتخذت الدول الخليجية الاجراءات التالية :

1 ـ دعت السعودية دول الأوبك إلى الانعقاد في مؤتمر طارىء للنظر في زيادة الانتاج لتعويض الكمية التي كانت تضخها العراق والكويت والتي كانت تقدر بحوالي 4.64 مليون برميل في اليوم. وذلك من أجل منع ارتفاع سعر النفط في السوق العالمية حتى لا تتضرر نتيجة لذلك أمريكا وحلفاؤها. وهي الدول التي تعتمد عليها الدول الخليجية من أجل إرغام العراق على الانسحاب من الكويت وتدمير قواته المسلحة. ومن أجل أن

ترغم الدول الخليجية باقي دول الأوبك على اتخاذ القرار الذي تريده، أعلن وزير البترول السعودي يوم 18 اغسطس، بأن السعودية ستقوم بضخ 2 مليون برميل يوميا زيادة عن حصتها سواء وافقت دول الأوبك على ذلك أم لم توافق. بل ثبت أن السعودية بدأت في ضخ هذه الزيادة قبل أن تجتمع دول الأوبك لبحث هذا الموضوع. وعندما اجتمعت دول الأوبك، أقرت يوم 29 أغسطس تحت ضغط السعودية والدول الخليجية الأخرى إلغاء سقف الانتاج، وأن تصبح كل دولة حرة في ضخ الكميات التي تريدها.

2 ـ دفعت حكومة الكويت السابقة 2000 مليون دولار لتركيا كتعويض لخسائرها نتيجة اغلاق أنبوب النفط العراقي الذي يمر عبر أراضيها، علما بأن الفوائد التي كانت تحصل عليها تركيا نتيجة مرور النفط بأراضيها كانت أقل من ذلك بكثير.

3 ـ أعلنت الواشنطن بوست يوم 1/9/90، ان الرئيس الأمريكي بوش سيطلب من الكونجرس إعفاء مصر من ديونها العسكرية لأمريكا والتي تقدر بحوالي 100 . 7 مليون دولار، وذلك مكافأة لها على الموقف الذي اتخذته بخصوص ارسال قوات مصرية إلى السعودية، وفي مقابل المجهودات التي بذلتها داخل الجامعة العربية من أجل إقناع دول عربية أخرى بالموافقة على القرار الخاص بارسال قوات عربية إلى السعودية.

4 ـ وفي يوم 8/9 أعلن بيكر أن الدول الخليجية ستدفع لأمريكا 1000 مليون دولار شهريا كمساهمة منها في تكاليف نشر القوات الأمريكية في المنطقة. وان السعودية ستدفع من هذا المبلغ 500 مليون، وستدفع الامارات العربية 400 مليون، وستدفع حكومة الكويت التي في المنفى 100 مليون. (السعودية وافقت بعد أسبوع واحد على مضاعفة مساهمتها لتصبح مليار دولار شهريا، كما سيأتي فيما بعد).

5 ـ وباغراءات مالية لم تعرف تفاصيلها بعد، استطاعت الدول الخليجية أن تقنع بعض دول العالم الثالث بأن ترسل قوات إلى السعودية. وهذه الدول هي : مصر، سوريا، المغرب، الباكستان، بنجلاديش، ساحل العاج، السنغال، النيجر. ولتلافي وضع هذه القوات تحت القيادة الأمريكية المباشرة، وضعت قوات جميع تلك الدول تحت قيادة الأمير خالد بن سلطان (نجل وزير الدفاع السعودي).

6 ـ في يوم 16 / 9، اعلن Baker وزير الخارجية الأمريكي في نهاية جولة له زار فيها 9 دول، لحثها على المساهمة في تكاليف الحرب ضد العراق... أعلن أنه حصل على وعود بمبالغ تقدر بـ 20 مليار دولار وتوزيعها كما يلي :

12 مليار من السعودية.
4 مليار من اليابان.
2 مليار من المانيا.
2 مليار من دول أخرى.

الحشود الامريكية في الخليج

وسط جو إعلامي مشحون بالمغالطات... واستنادا إلى طلب المساعدة العسكرية الذي تقدمت به كل من الكويت والسعودية إلى الولايات المتحدة، بدأت القوات الأمريكية تتدفق على الأراضي السعودية. وبعد بضعة أيام من بدء وصول القوات الأمريكية للسعودية، أخذت الدول الخليجية الأخرى تسابق في الترحيب بالقوات الأجنبية واستضافتها على أراضيها. البعض يسميها تسهيلات. والبعض يسميها طلب المساعدة ضد الغزو العراقي المرتقب. والبعض يسميها استضافة كريم لكريم. تعددت الأسباب والنتيجة واحدة. فقبل نهاية شهر أغسطس كان قد تم احتلال جميع الدول الخليجية

بالقوات الأجنبية. والشيء الذي يثير الريبة هو ذلك التوزيع الجغرافي للغنائم بين أمريكا وبريطانيا وفرنسا. كان لبريطانيا وجود في عمان قبل بداية الأزمة فاحترم الفرقاء هذا الوجود وأضافوا إليه البحرين. وكانت دولة الامارات من نصيب أمريكا نظرا لامتدادها الطبيعي مع الأراضي السعودية. وكانت دولة قطر من نصيب فرنسا. إنه تقسيم يعيد إلى الاذهان الاتفاق حول اقتسام مناطق النفوذ الذي تم بين بريطانيا وفرنسا في عام 1905.

وبنهاية شهر سبتمبر كانت القوات الأمريكية التي تم حشدها في منطقة الخليج تقدر بحوالي 000 200 حسب بيان الناطق الرسمي الأمريكي. ومع أن الحكومة الأمريكية لم تعلن عن الحجم النهائي للقوات التي تعتزم إرسالها إلى منطقة الخليج. إلا اننا نعتقد بناء على ما نعرفه عن الاحتياطيات العسكرية الأمريكية... وبناء على طبيعة المهمة التي ستكلف بها تلك القوات.... وبناء على حجم القوات المسلحة العراقية بصفة عامة وحجم القوات التي تحتفظ بها في الكويت بصفة خاصة... وبناء على قرار الرئيس الأمريكي بالاستدعاء الجزئي للاحتياط... وبناء على امكانيات النقل الجوي والبحري الأمريكي... فإن حجم القوات الأمريكية التي ستتواجد في منطقة الخليج في نهاية المطاف ستكون حوالي 000 300 رجل وامرأة (النساء يشكلن حوالي 10٪ من حجم القوات والتشكيلات العسكرية).
وسوف يكون توزيع تلك القوات كما يلي على وجه التقريب :

133 000 قوات برية،
122 000 قوات بحرية،
40 000 قوات جوية،
5 000 قوات خاصة.

وسوف تتكون القوات البرية من حوالي 4 فرق (فرقة جنود جو، فرقة فرسان جو، فرقة مشاة ميكانيكي ، فرقة مدرعة) . وسيكون مع تلك القوات حوالي 1 000 دبابة، حوالي 1 000 طائرة هيليوكوبتر.

اما القوات البحرية فستتكون من حوالي 50 سفينة حربية منها 4 حاملة طائرات وحوالي لوائين مارينز. وسيكون مع تلك القوات حوالي 240 ـ 300 طائرة قتال، أما القوات الجوية فسوف تتكون من حوالي 400 طائرة قتال بيانها كما يلي :

24	طائرة F-117
72	طائرة F-15
144	طائرة F-14
72	طائرة F-4
85	طائرة F-10
397	

وحيث أن حشد القوات الجوية والقوات البحرية، يجري بدرجة أسرع من تلك التي يتم بها حشد القوات البرية. . . فانه ليس من المنتظر، ان تستكمل القوات البرية الأمريكية حشدها طبقاً للحجم الذي سبق ان اشرنا اليه، قبل نهاية شهر أكتوبر 90 . وهذا يعني ان القوات الأمريكية لن تكون جاهزة لشن هجوم شامل قبل نوفمبر 90 .

القوات الاجنبية الاخرى

أيدت دول حلف الناتو التواجد الأمريكي في الخليج تأييدا شاملا . وفيما عدا دولة لكسمبورج التي ليس لديها أي قوات عسكرية، فقد ساهمت جميع دول الحلف في دعم هذا الوجود بدرجات متفاوتة . وكان أسبقها في تقديم هذا الدعم هي بريطانيا التي قررت يوم 8 أغسطس ـ وبعد ساعات من إعلان الرئيس الأمريكي إرسال قوات امريكية إلى

المنطقة ـ ارسال سربين طائرات قتال (1 سرب تورنادو + 1 سرب جاجوار)، وثلاثة كاسحات الغام ليرتفع عدد قطعها البحرية في المنطقة إلى 7 قطع. وفي يوم 9/14 قررت بريطانيا ـ استجابة لطلب أمريكا ـ ان ترسل قوات اضافية تشمل سرب تورنادو + لواء مدرع (سحب اللواء المدرع من القوات البريطانية التي تتمركز في ألمانيا. ويضم اللواء 6000 ضابط وجندي ومعهم 120 دبابة Challenger).

أما فرنسا فقد بدأت ترسل قواتها إلى منطقة الخليج في منتصف شهر أغسطس وباحتساب الحامية الفرنسية المتمركزة في جيبوتي والتي تقدر بحوالي 4000 ـ والتي أعلنت فرنسا انها جزء من مساهمتها في القوة المتعددة الجنسيات ـ أصبح لفرنسا في منتصف سبتمبر 9000 ضابط وجندي، 14 قطعة بحرية، منها حاملة الطائرات كليمانصو التي تحمل على ظهرها 42 طائرة هيلوكوبتر مسلحة، وذلك بالاضافة إلى حاملة الطائرات فوش التي تتمركز في منطقة شرق البحر الأبيض. وفي يوم 9/15 ـ أي بعد يوم واحد من قرار بريطانيا بارسال لواء مدرع إلى الخليج ـ قررت فرنسا إرسال لواء مدرع خفيف قوامه 4 000 ضابط وجندي ومعهم 120 دبابة AMX-13 .

وحيث ان المشاركة البريطانية والفرنسية كانت تتميز على مشاركة باقي دول حلف الأطلسي من حيث سرعة المشاركة، ومن حيث حجم ونوعية القوات المشاركة، فقد كان نصيبها من الغنيمة أكبر. فكانت البحرين من نصيب بريطانيا وكانت قطر من نصيب فرنسا، وتوافدت بعد ذلك القطع البحرية من باقي دول حلف الناتو.. فكان بعضها قطعا حربية، وبعضها إدارية او للنقل. أما تركيا التي تحتفظ بحدود مشتركة مع العراق، فقد حشدت 90 000 جندي على حدودها مع العراق... ووضعت قواعدها الجوية في خدمة الطائرات الأمريكية التي يمكن أن

تنطلق منها لضرب الأهداف الاستراتيجية داخل العراق. . . ومع ذلك فانها لم تكتف بتقديم تلك المساعدات وقررت هي الأخرى أن تشارك ببعض القطع البحرية.

وبالاضافة إلى دول حلف الناتو، ساهمت استراليا بثلاث قطع بحرية. وبحلول 6 أكتوبر 90، وصلت القوات المتحالفة الأجنبية في منطقة الخليج والبحر الأحمر عدا أمريكا والقوات البرية والتركية إلى ما يلي :

120 دبابة،
100 طائرة قتال،
100 طائرة هيليوكوبتر مسلحة،
50 سفينة حربية.

قوات الدول الخليجية

تمتلك الدول الخليجية مجتمعة 798 دبابة، 230 طائرة قتال، 71 طائرة هيلوكوبتر مسلحة. ولكن نوعية هذه الأسلحة ـ باستثناء القليل منها ـ هي نوعيات متخلفة. فمن بين تلك الدبابات مثلا يوجد 419 دبابة فرنسية من نوع AMX-30 ، وهذه الدبابات تعتبر في التوصيف العسكري دبابة خفيفة لا يجوز احتسابها ضمن قوة الدبابات الرئيسية. كما أن باقي الدبابات الأخرى المتبقية، غير مجهزة بالأجهزة الفنية الحديثة التي تزيد من كفاءتها مثل أجهزة الرؤية الليلية وأجهزة تقدير المسافة الخ. . . كذلك الحال بالنسبة لطائرات القتال. فلا يوجد من بينها ما يصلح للقتال في الحرب الحديثة سوى حوالي 130 طائرة. (جدول رقم 5).

ثم يأتي بعد ذلك توفر الكوادر ومستوى التدريب. وهي مشكلة تعاني منها جميع الدول الخليجية. ومن أجل ذلك فانها تعتمد على توظيف

طيارين وضبـاط وجنـود مرتزقة لتشغيل بعض أسلحتها. ونتيجة لكل ذلك فإنه يمكن القول بأن قوات الدول الخليجية، هي قوات يمكن الاعتماد عليهـا فقط في حراسـة المنشـآت والقـواعـد الخلفية وخطوط المـواصـلات... ولكنهـا ليست ذات تنـظيم وكفاءة قتالية تسمح لها بالاشتراك في معارك برية أو جوية حديثة. وهذا على الرغم من أن ميزانية الدفاع السنوية لتلك الدول في العام الواحد هي حوالي 18 مليار دولار. وطبقا لميزانية الدفاع في تلك الدول عن عام 1989 فهي 17826 مليون دولار (السعـودية 14690 + عمان 1326 + قطر 154 + الأمـارات العربية 1470 + البحرين 184).

قوات عربية غير خليجية

وبـالاضـافـة إلى القـوات الغـربية، وقوات الدول الخليجية، فقد حرصت السعـودية على اقنـاع ثلاث دول عربية بارسـال قوات إلى السـعـودية. وبحلول 6 أكتـوبـر 90 كانت القوات العربية التالية قد تمركـزت في السعودية (من مصر وسوريا 000 35 رجل ومعهم 500 دبابة، من المغرب 000 5 رجل).

قوات من دول العالم الثالث

واستجابت 5 دول من دول العالم الثالث لطلب السعودية بارسال قوات اليهـا. وبحلول 6 أكتـوبر كانت القوات التالية قد تمركزت في السعودية (لواء مشاة من الباكستان قوامه 5000 رجل، لواء مشاة من بنجـلاديش قوامه 5000 رجل، كتيبة من ساحل العاج قوامها 500 رجل، سرية من النيجر قوامها 100 رجل، كتيبة من السنغال قوامها 500 رجل). وجميع هذه القوات ليس لديها دبابات وتفتقر إلى الكثير من الأسلحـة والمعدات الحديثة... مما يعطي لهذه المشاركة مظهر التأييد السياسي أكثر من مظهر الدعم العسكري. وقد تم إرسال تلك القوات

جـــــدول رقـــم 5

القوات المسلحة في الدول الخليجية

	دبابات				عربات مدرعة				هيلوكوبتر مسلحة			طائرة قتال			
	شرقي	غربي	صيني	اجمالي	شرقي	غربي	برازيلي	اجمالي	شرقي	غربي	اجمالي	شرقي	غربي	صيني	اجمالي
ـراق	4000		1500	5500	2500	1000	5300	8800	40	120	160	317	110	124	551
ـعودية		550		550		2020	30	2050		20	20		140		140
ـارات		131		131		688	66	754		19	19		41		41
ـطر		24		24		208		208		20	20		19		19
ـحرين		54		54		141		141		12	12		12		12
ـمان		39		39		59		59					18		18
ـالي دول مجلس ـعاون الخليجي		798		798		3116	96	3212		71	71		230		230
ـيل		3794		3794		10700		10700		77	77				677

إلى الخليج في مقابل أموال تقوم السعودية بدفعها للدول التي ترسل تلك القوات .

القـوات المسلحـة العـراقية

القوات البرية والجوية العراقية تقف في الترتيب الأول بين جميع الدول العـربية من حيث الحجم والتسليح والتدريب والخبرة القتالية : فهي تضم حوالي 13 فرقـة مدرعـة، 42 فرقة مشاة، قوامها مليون جندي ومعهم الأسلحة الرئيسية التالية :

5530 دبابة ،
8800 عربة قتال مدرعة ،
3700 مدفـع ،
160 طائرة هيلوكوبتر مسلحة ،
551 طائرة قتـال .

وهي تملك علاوة على ذلك أعدادا غير معروفة من الصواريخ أرض أرض التالية :

	المدى / كيلومتر
فـروج	70
سكـود	300
الحسيـن	650
العبـاس	850
العـابـد	2000 (أطلق لأول مرة يوم 5/12/89 ، والمدى غير معروف على وجه الدقة) .

ويملك العراق أسلحة كيماوية . وهذه يمكن إلقاؤها على العدو على

شكل قنابل مدفعية، أو على شكل قنابل تلقيها الطائرات، أو على شكل رؤوس حربية تحملها الصواريخ أرض أرض إلى أهدافها.

وفيما يتعلق بالصواريخ المضادة للطائرات، فلدى العراق حوالي 330 منصة إطلاق من أنواع مختلفة غالبيتها سوفيتية الصنع.

أما القوات البحرية العراقية فتتكون من 4 فرقاطة، 4 كورفيت، 8 لنش صواريخ، 6 لنش طوربيد.

المقارنة العامة للقوات

إذا نحن أجرينا مقارنة بين القوات الأمريكية والدول المتحالفة معها، وبين القوات العراقية، فإننا سنجد أن القوات المتحالفة تتفوق على العراق تفوقا كبيرا في القوات الجوية سواء من حيث العدد أو من حيث النوعية... بينما يتفوق العراق على القوات المتحالفة تفوقا كبيرا في القوات البرية... إننا لا نعرف على وجه التحديد حجم القوات البرية العراقية الموجودة في الكويت، وان كانت أمريكا تقدرها بحوالي 160 000. ولكن يجب الا نفترض أن في حالة شن هجوم أمريكي بري ضد العراق، فإن القوات الأمريكية ستقوم بتحطيم رأسها على المواقع الدفاعية العراقية المجهزة في الكويت... بل من المحتمل - أن تقوم بعملية تطويق واسعة عبر الحدود السعودية العراقية التي تمتد في الصحراء بطول 1000 كيلومتر سيما وأن القوات الأمريكية لديها القدرة على نقل فرقة كاملة بواسطة الطائرات الهيليوكبتر، ولديها القدرة على توفير الحماية الجوية لتلك الفرقة أثناء تحركها جوا وبعد هبوطها خلف المواقع الأمامية العراقية. وهذ الاحتمال، سوف يقود القيادة العراقية الى الاحتفاظ بالجزء الأكبر من دباباتها في العمق. والاعتماد في الدفاع عن الكويت بشكل أكبر على الأسلحة المضادة للدبابات. ومن المنتظر الا يحتفظ العراق في الكويت بأكثر من 1 000 دبابة. وبالرغم من أن هذا العدد لا يمثل

سوى 18٪ من حجم الـدبابات العراقية، إلا أن التغلب عليه يعتبر خارج طاقة القوات المتحالفة في المنطقة. وهذا سوف يؤدي بدوره إلى احتمال أن تلجأ أمريكا إلى طلب المساعدة من إسرائيل.

اما فيما يتعلق بالقوات البحرية العراقية، فهي ذات طبيعة دفاعية، ويمكنها أن تعمل فقط قرب الساحل حيث يمكن توفير الدفاع الجوي لها من خلال شبكـة الـدفـاع الجوي العام عن الأراضي العـراقية والكـويتية، وذلـك نظرا لافتقـارهـا إلى وسائل الدفاع الجوي الذاتية المؤثـرة. ولكن بالـرغم من ذلـك، فإن تجهيز 8 قطع بحـرية عراقية بصواريخ سطح سطح من طراز Otomat التي يصل مداها إلى حوالي 70 كيلومتر لابد وأن يشكل خطورة كبيرة على القطع البحرية الأمريكية التي تقترب من السواحل العراقية والكويتية.

الخيارات المفتوحة أمام أمريكا

الخيار الأول : الحصـار البحري

هذا الخيار مطبق حاليا. فمنـذ 10 أغسطس لم يستطع العراق ان يصدر برميل واحد من النفط، وذلك بعد ان فرض الحصار الأمريكي عنـد خليج هورمز، وبعد أن اغلقت كل من تركيا والسعودية خطوط الأنابيب التي كانت تنقل النفط عبر أراضيها (خط الأنابيب الذي يمر عبر سوريا مغلق منذ بدء الحرب العراقية الايرانية، ومازال مغلقا حتى الآن) ولكن الحصار البحري قد يحتاج إلى ستة شهور أو أكثر قبل أن تظهر نتائجه. كما أن نجاحه يتوقف على تعاون الدول المجاورة للعراق، والتي ترتبط معه بحدود برية، وذلك لضمان عدم تهريب السلع من تلك الدول الى العراق. فإذا نظرنا إلى الدول المجاورة للعراق، فاننا نجد أن الأردن هو أكثر تلك الدول تعاطفا مع العراق. وتليه في ذلك إيران التي رغم عدائها السابق مع العراق، فقد أصبحت تعي جيدا أبعاد المؤامرة

الامبريالية الصهيونية التي تحاك ضد المسلمين. فإذا كان العراق هو الهدف الأول لتلك القوات الصليبية، فمن المؤكد أن إيران ستكون هي الهدف الثاني. ولذلك فإننا لا نعتقد أن الحصار المفروض على العراق سيكون كاملا من اتجاه الأردن ومن اتجاه ايران. أما بالنسبة للحدود العراقية السعودية والحدود العراقية التركية، فبالرغم من أن حكومتي هاتين الدولتين تتعاونان تعاونا وثيقا مع تلك القوات الصليبية في فرض حصارها، إلا أنه من المؤكد أن الكثير من أفراد الشعب في هاتين الدولتين، سيعملون في تهريب السلع إلى العراق... البعض منهم نتيجة وازع ديني وقومي، والبعض منهم جريا وراء تحقيق مكاسب مادية. فإذا أضفنا إلى ذلك، الاجراءات التي اتخذها العراق مؤخرا والتي تشمل التوسع الأفقي والرأسي في مجال الزراعة... واجراءات التقشف التي فرضت على الشعب والتي تشمل تخصيص 200 جرام من الدقيق لكل فرد في اليوم اعتبارا من أول سبتمبر... وأضفنا إلى ذلك أيضا احتمال وصول بعض السلع عن طريق النقل الجوي، فإنه يمكن القول أن هذا الحصار الاقتصادي لن يكون كافيا لارغام العراق على الانسحاب من الكويت.

الخيار الثاني : الحصار البحري والجوي

هو نفس الخيار الأول، مع فرض الحصار الجوي أيضا على العراق. وفي 25 سبتمبر 1990، وتحت الضغوط الأمريكية، أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم 570 الذي يقضي بفرض الحصار الجوي على العراق. وبذلك أصبح هذا الخيار أيضا مطبقا اعتبارا من تاريخ صدور قرار مجلس الأمن. ولاشك أن تنفيذ هذا الحصار الجوي، سوف يزيد من متاعب العراق، ولكنه هو الآخر لن يكون كافيا لارغام العراق على الانسحاب.

الخيار الثالث : الضربة الجوية

كما سبق أن أوضحنــا، فان القـوات الجـوية الأمريكية تتفوق على القوات الجوية العراقية تفوقا كبيرا، كما أن الدفاع الجوي العراقي ليس على درجـة عالية من الكفاءة. وبالتالي فان قيام امريكا بتوجيه ضربة جوية مركـزة ضد العـراق، لابـد وأن تشكـل إغـراء كبـيرا للقيادات الأمريكية العسكرية. ولكنها في نفس الوقت لابد وأن تثير قلقا كبيرا لدى القيادات الأمريكية السياسية. قد تنجح الضربة الجوية الأمريكية في تدمير جزء كبير من القوات الجوية العراقية، ولكنها لن تكون قادرة على تدمـير كل الـطائـرات العـراقية كما حدث في مصر عام 1956، عام 1967. قد تنجـح الضربـة الجوية الأمريكية في تدمير جزء كبير من الصـواريخ أرض أرض ذات المـدى الذي يسمح لها بضرب أهداف داخل السعودية وداخل إسرائيل. ولكنها لن تكون قادرة على تدمير كل تلك الصواريخ. وبالتالي فان العراق ستكون له القدرة على توجيه ضربة انتقــامية. وهـذا هو ما يقلق القيادات السياسية في كل من أمـريكـا والسعـودية واسرائيل. فالضربة العراقية الانتقامية لابد وأنها ستشـمل تدمـير آبار البترول وأهداف استراتيجية أخرى متعددة، بالاضافة إلى احتمال استخدام الأسلحة الكيماوية.

والخوف من الضربة الانتقامية العراقية ليس هو كل ما يقلق أمريكا وحلفائها. فهناك سببان آخران. الأول هو قيام العراق بتوزيع بضعة آلاف من الرعايا الأمريكيين ورعايا الدول المشاركة معها. على الأهداف المحتملة للضربة الجوية الأمريكية. ولا شك أن هؤلاء الرعايا سيكونون في أول قائمة الضحايا نتيجة الضربة الجوية. السبب الثاني هو الخوف من ردود الفعـل في الشـارع العـربي والشارع الاسلامي. فان ضرب العراق سيكون هو ورقة الطلاق البائنة بين الشعوب العربية والاسلامية

وبين حكامهم الذين يتعاونون مع الأجانب ضد مصالح شعوبهم . فإذا تحرك الشارع العربي والاسلامي ، فسوف تدمر وتحرق جميع المصالح والممتلكات الأمريكية والغربية في الكثير من الدول العربية الاسلامية . وإذا تحرك الشارع العربي والاسلامي ، فمن المؤكد أن الكثير من الأنظمة الموالية للغرب سوف تسقط . وانهم في أمريكا وفي الدول الغربية لا يريدون دفع الأحداث في هذا الاتجاه. . . انهم يستطيعون تحمل الخسائر في الممتلكات التي قد تحدث نتيجة تحرك الشارع . ولكنهم لا يستطيعون تحمل سقوط الأنظمة الموالية لهم . ولكل هذه الأسباب فإنه يمكن القول بأن هذا الخيار هو خيار صعب ، ولكنه ليس بمستبعد تماما .

الخيار الرابع : الهجوم الشامل

هو القيام بهجوم شامل ضد العراق . هجوم تشترك فيه كل القوات البرية والجوية والبحرية الأمريكية والمتحالفة معها . وسوف يبدأ هذا الهجوم بضربة جوية مركزة (الخيار الثالث) تكون متبوعة بعمليات هجوم بري وبحري . وهذا الخيار يحمل كل عيوب الخيار الثالث مضافا إليها احتمال وقوع خسائر كبيرة في الأرواح بين صفوف القوات الأمريكية البرية . وهذا يمكن أن يكون سببا في تحرك الشارع الأمريكي كما حدث إبان حرب فيتنام . ولن تصبح أمريكا وحلفاؤها قادرين على شن هذا الهجوم قبل أن يكتمل حشد القوات الكافية للقيام بهذا العمل ، والذي لن يتم قبل شهر نوفمبر 90 . وبالاضافة إلى استكمال الحشد ، فإن الجو خلال شهر نوفمبر والأشهر التالية له سيكون لطيفا ، ولا يشعر الجنود خلاله بالارهاق الشديد الذي يشعرون به خلال أشهر الصيف . وهذا الخيار يمتاز عن جميع الخيارات الأخرى ، بأنه هو الخيار الوحيد الذي يمكن بواسطته إرغام العراق على الانسحاب من الكويت . وان كان

الثمن الذي يتحتم على أمريكا ان تدفعه هو ثمن غال قد لا يرضى عنه الرأي العام الأمريكي . فقد نشرت مجلة US News & Wold Report ، انه استنادا إلى تقرير من هيئة الاركان المشتركة الأمريكية، فإن الخسائر المحتملة في حالة وقوع حرب شاملة مع العراق تقدر بحوالي 000 20 ـ 000 30 مابين قتيل وجريح .

ولكن المشكلة الرئيسية التي تواجه هذا الحل، هي كيف يمكن توفير القوات البرية التي تستطيع القيام بهذه المهمة. إن هذا الخيار يتطلب تنفيذه 12 فرقة على الأقل، تستطيع أمريكا أن تشارك فيها بـ 4 فرق بالاضافة إلى فرقة مدرعة من كل من مصر وسوريا، وتشارك إسرائيل بـ 6 فرق. ولكن مشاركة إسرائيل قد يكون لها ردود فعل قوية لدى الشارع العربي بصفة عامة، وفي مصر وسوريا والمغرب بصفة خاصة. حيث أن الشعب العربي لن يقبل بأن يرى قواته المسلحة تقاتل جنبا إلى جنب مع قوات إسرائيلية وأمريكية ضد العراق. . . مما يهدد بوقوع انقلابات عسكرية أو ثورات شعبية في تلك البلاد. وجدير بالذكر أن القيادة السياسة في كل من مصر وسوريا تدعي بأنها أرسلت قواتها إلى السعودية ودول الخليج للدفاع عنها ضد غزو محتمل من العراق. ولكن هذه الحجة لا يؤيدها إرسال فرقة مدرعة من كل من البلدين، حيث أن الفرق المدرعة هي وحدات هجومية . . . كما أن هذه الحجة سوف تسقط تماما عندما تشارك إسرائيل في الهجوم ضد العراق. وان خوف أمريكا من تحرك الشارع العربي. وخوفها من احتمال سقوط الأنظمة العربية التي تتعاون معها، سوف يدفع أمريكا إلى عدم التحمس لمشاركة اسرائيل. وعدم مشاركة إسرائيل سوف يجعل تنفيذ هذا الخيار غير ممكن. وبذلك تتجمد المواقف، ويصبح الاعتماد على الحصار البحري والجوي على العراق هو الحل الوحيد المتاح أمام أمريكا وحلفائها. ولكن إلى متى ؟

ومع أننا بهذا التحليل نستبعد تنفيذ هذا الخيار للأسباب التي شرحناها. الا أننا لا نستطيع ان نسقطه تماما. فاننا نعيش اليوم في زمن اللامعقول. فمن كان يصدق قبل أغسطس 90، أن تدعو السعودية أمريكا وغيرها من الدول لاحتلال الأراضي المقدسة؟ ومن كان يظن أن زعيما مسلما يقول انه سوف يستعين بالشيطان ضد العراق؟ ومن كان يظن أن أنظمة عربية تقوم بارسال قواتها المسلحة للقتال في صفوف أمريكا التي تساند إسرائيل مساندة مطلقة، وتقف دائما في الموقف المعادي للقضايا العربية؟ ولكل هذه الأسباب، فإنني أقدم للشعب العربي تصوراتي للخطة الأمريكية الاسرائيلية للهجوم على العراق (انظر الخريطة).

الخيارات المفتوحة أمام العراق

لا اعتقد أن القيادة العراقية، كانت تتصور أن غزو العراق للكويت سوف يؤدي إلى تلك التطورات التي نشاهدها اليوم. وأعترف بأنني أيضا كمحلل استراتيجي لم أكن أتصور قط أن تتطور الأمور الى هذا الحد. لقد كتبت عن هذا الموضوع في مجلة الجبهة العدد 77 الذي صدر في أول يناير 1989، وتوقعت أنه إذا ما قام العراق بغزو الكويت، فإن الدول الخليجية سوف تستجير بالولايات المتحدة والدول العربية الصديقة. وأنه في هذه الحالة سوف تفرض أمريكا والدول المتحالفة معها الحصار البحري، ولكن لم يدر بخيالي قط أن العربية السعودية ستسمح للقوات الأمريكية بالنزول على أراضيها وأنها ستقوم بدفع تكاليف الاحتلال الأمريكي للأراضي المقدسة؟ فهذا السيناريو لم يكن إبليس نفسه يستطيع أن يتجرأ بالتنبؤ به. ولكن ومادام المحظور قد حدث فما هي الخيارات المتاحة أمام العراق.

يعتقد البعض أن أفضل الخيارات التي كانت متاحة أمام العراق في

الماضي، هي أن يقوم بغزو السعودية والدول الخليجية كلها بعد استيلائه على الكويت وقبل وصول القوات الأمريكية إلى المنطقة. ولكني لا أتفق معهم في ذلك، فهذا الخيار يفرض على العراق مسؤوليات عسكرية وسياسية لا قبل له بتحملها. نعم كان في امكان العراق ان يحتل الجزيرة العربية كلها في خلال أسبوع واحد. ولكن السؤال الذي يبرز في هذه الحالة هو: والى متى تستطيع القوات المسلحة العراقية ان تحتفظ بهذه الأراضي الشاسعة تحت سيطرتها؟ إن توزيع القوات المسلحة العراقية على أهداف متعددة داخل الجزيرة العربية، مع النقص الواضح في وسائل الدفاع الجوي سيجعل القوات المسلحة العراقية أقل قدرة على الدفاع عن نفسها ضد الهجمات الأرضية والجوية المعادية التي سوف تشن على العراق من كل اتجاه. كما أنه كان سيؤكد للعالم أن العراق دولة معتدية. ولذلك فإننا نرى أن اللجوء إلى هذا الخيار ـ لو أخذ العراق به في الماضي ـ لكان تصرفا خاطئا. وكل ما كان من الممكن أن يحققه هذا الخيار هو تأجيل السيناريو الذي نشاهده حاليا ـ والذي بدأ بنزول القوات الأمريكية يوم 8 أغسطس إلى بضعة أسابيع، أو بضعة أشهر. نعم قد تختلف أماكن نزول القوات الأمريكية وأماكن تمركزها واتجاهات هجومها... وقد تكون تركيا واسرائيل وعُمان هي قواعد انطلاق القوات الأمريكية والحليفة لها في اتجاه بغداد. ولكن هزيمة القوات العراقية وتدمير القوات المسلحة العراقية كان سيصبح أكثر سهولة عما هو ممكن بالنسبة للخيارات الأخرى التي سنناقشها في الصفحات التالية.

الخيار الأول: الانسحاب من الكويت بدون شروط

لو افترضنا جدلا أن العراق قرر اليوم ان ينسحب من الكويت بدون شروط. فهل يمكن تفادي الحرب المحتملة بين أمريكا وبين العراق؟ لا اعتقد ذلك. فالمطلوب من وجهة نظر أمريكا والسعودية وحلفائها هو

تدمير القوات المسلحة العراقية. وذلك لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية. واحد، استباحة بترول الجزيرة العربية بواسطة أمريكا وحلفائها بالأسعار التي تخدم مصالح أمريكا والدول الاقتصادية. اثنين، استمرار تجزئة الوطن العربي، مع ضمان استمرار حكم الملوك والأمراء الحاليين في الجزيرة العربية، وعدم قيام أي حكم ديموقراطي في تلك البلاد، حتى يمكن لأمريكا والدول الصناعية الأخرى الاستمرار في نهب ثرواتها، وحتى يمكن للدول الامبريالية ان تستخدمهم في مقاومة أي دعوة للوحدة العربية. ثلاثة، تحقيق أمن وسلامة اسرائيل. وجميع هذه الأهداف لا يمكن تحقيقها إذا بقيت القوات المسلحة العراقية سليمة وقوية. ولذلك فإن أمريكا وحلفاءها لن تقبل بهذا الحل، وسوف يطالبون بفرض شروط تعجيزية على العراق. كأن يطالبون بخفض القوات المسلحة العراقية إلى مستوى معين... أو يفرضون عليه تعويضات حرب الخ الخ..

الخيار الثاني : الانسحاب من الكويت بشروط

1 ـ الانسحاب المتزامن من السعودية وجميع الدول الخليجة. فينسحب العراق من الكويت. وتنسحب أمريكا من السعودية ودولة الامارات العربية. وتنسحب بريطانيا من البحرين وسلطنة عُمان. وتنسحب فرنسا من قطر. ويتم الانسحاب طبقا لجدول زمني بحيث يتم انسحاب آخر مجموعة من القوات العراقية مع آخر مجموعة من القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها من جميع أراضي السعودية، والدول الخليجية في وقت واحد.

2 ـ يتزامن مع كل انسحاب عراقي وصول قوات عربية تحل محلها في الكويت، بشرط الا يكون من بين تلك القوات أي قوات مصرية أو سورية أو مغربية، وهي الدول التي كان لها موقفا منحازا انحيازا شديدا

خلال تلك الأزمة .

3 ـ تحت مظلة الجامعة العربية والأمم المتحدة، تجري انتخابات حرة في ظل تعددية حزبية، لانتخاب مجلس أمة يقوم بوضع دستور جديد للبلاد. وعلى ضوء هذا الدستور يتم انتخاب رئيس البلاد. ويتم كل ذلك خلال ستة شهور من تاريخ انسحاب آخر جندي عراقي من الكويت .

ونحن نرى أن هذا الخيار هو أفضل الخيارات المتاحة لامكانية تفادي الحرب المحتملة بين أمريكا والعراق. وهو يتماشى مع ميثاق الأمم المتحدة والمواثيق الدولية الاقليمية التي تتعلق بحقوق الانسان والتي نذكر منها :

الوثيقة الدولية لحقوق الانسان The International Bill of Human Rights

الميثاق الأوروبي لحقوق الانسان The European Convention on Human Rights

الميثاق الأمريكي لحقوق الانسان American Convention on Human Rights

ويمتاز هذا الحل بأنه يضع مصالح الشعب الكويتي في الأسبقية الأولى، ويعطي له الكلمة الأولى في تقرير مصيره. . . وذلك بعكس الحل الأمريكي الذي يضع مصلحة أسرة الصباح في المقام الأول. ولكن من المؤكد أن هذا الحل سترفضه أمريكا والسعودية وحلفاؤهما لأنه سوف يقود حتما إلى انشاء نظام سياسي حديث على أنقاض النظام القبلي العشائري الذي كان قائما في الكويت قبل 2 أغسطس 90. ولا شك أن اللجوء إلى هذا الحل، لابد وأنه سيفتح الباب على مصراعيه لادخال إصلاحات جذرية في أنظمة الحكم القائمة في السعودية والدول الخليجية. ولا أحد من الحكام أو عائلاتهم يرغب في أن يتنازل عن الامتيازات السياسية والاقتصادية التي يتمتعون بها والتي يتوارثونها فيما

بينهم . وإذا كان من الطبيعي أن ترفض السعودية والدول الخليجية هذا الحل . . . فإنه ليس مقبولاً من أمريكا التي ترفع دائما شعار الديموقراطية وتتحدث كثيرا عن حقوق الانسان ، أن ترفض هذا الحل الديموقراطي ، وأن تصر على عودة عائلة الشيخ جابر الصباح إلى حكم الكويت ، وهي تعلم أنه كان يدير دفة الحكم في البلاد بأسلوب عفى عليه الزمن منذ مئات السنين . وان رفض أمريكا لهذا الحل يؤكد عدم مصداقيتها في الشعارات التي ترفعها . ويؤكد أنها تقدس الديموقراطية في بلادها ، ولكنها تشجع وتؤيد الأنظمة الأوتوقراطية والرجعية العشائرية في البلاد الأخرى . مادامت هذه الأنظمة تسير في كنفها ، ومادامت هذه الأنظمة تقدم ثرواتها على صينية من ذهب كوجبة شهية للرامبو الأمريكي .

الخيار الثالث : الصمود والتصدي

إذا لم يتم التوصل إلى حل سياسي عادل على أساس الخيار السابق ، فسوف يجد العراق نفسه أمام الخيار الوحيد المتبقي له ، وهو اتخاذ أوضاع دفاعية في انتظار الهجوم الأمريكي المنتظر . وعموما فكلما طالت فترة الصمود ، كلما كان ذلك في مصلحة العراق . فبمرور الوقت سيزداد عدد المؤيدين له . . . ان لم يكن حبا خالصا للعراق وشعبه ، فكراهية في الوجود الأمريكي في الأراضي المقدسة . . . وبمرور الوقت سوف تزداد احتمالات تحرك الشارع العربي والاسلامي المعادي لأمريكا والأنظمة العربية التي تتعامل معها . . . وبمرور الوقت سوف تزداد احتمالات تحرك الشارع الأمريكي المناهض للحرب . وإذا ما اندلعت العمليات الحربية الساخنة وسقط الآلاف من القتلى من الجانبين ، فسوف يكون ذلك أيضا في صالح العراق . فالشعوب العربية والاسلامية قد يدفعها حماسها في تأييد العراق إلى اندلاع ثورات شعبية تدمر خلالها جميع الممتلكات والمصالح الأمريكية في المنطقة ويروح ضحيتها الأنظمة الموالية

للغرب . . . كما وأن الشارع الأمريكي قد يشكل هو الآخر ورقة ضغط كبيرة على الرئيس الأمريكي إذا ما وجد أن آلالاف من جنوده يموتون من اجل تأييد وإقامة أنظمة دكتاتورية يتعارض فكرها تماما مع المبادىء التي قام على أساسها المجتمع الأمريكي .

ردود الفعل العراقية

في يوم 3 اغسطس 90، أعلن العراق أنه سيبدأ الانسحاب من الكويت اعتبارا من صباح يوم الأحد 5 أغسطس . وفي تمام الساعة الثامنة بتوقيت جرينيتش يوم 5 أغسطس نقلت شبكات التليفزيون العالمية صورا عن القوات العراقية وهي تنسحب من الكويت . ولكن بوش أعلن أنه لا يثق في مصداقية صدام حسين . واستعجل مجلس الأمن الدولي في إصدار القرار 661 يوم 6 أغسطس . ثم قام بارسال القوات الأمريكية إلى السعودية يوم 8 أغسطس، مما دفع العراق إلى التوقف عن الانسحاب . بل والشروع في تعزيز مواقعه في الكويت . وبعد ساعات من إعلان بوش عن نزول القوات الأمريكية في السعودية . أعلن مجلس قيادة الثورة في العراق ضم الكويت إلى العراق . وقد جاء في البيان « ان مجلس قيادة الثورة قد قرر ضم الفرع الكويت إلى الجذع العراق . وذلك في اندماج كامل وأزلي نبراسه المبادىء والقيم التي تطبق على باقي أجزاء العراق » . *وفي ساعة 1600 بتوقيت جرينيتش يوم 10 اغسطس، أذاع تليفزيون العراق نداء من الرئيس صدام حسين يدعو فيه جميع العرب والمسلمين إلى الجهاد من أجل تحرير الأراضي المقدسة* » .

وفي يوم 12 اغسطس أعلن العراق انه على استعداد للانسحاب من الكويت اذا اتخذ مجلس الأمن قرارا يقضي بانسحاب جميع القوات الأجنبية من الأراضي التي تحتلها . فتنسحب أمريكا وحلفاؤها من

الـسـعـودية ومـنـطقـة الخليج ، وتنسحب اسرائيل من الأراضي العـربية المحتلة، وتنسحب سوريا من لبـنـــان. وعـلى أن تتجمـد كل قرارات المقاطعة الاقتصادية والحصار ضد العراق، وتعود الأمور إلى طبيعتها في التعـامـل الاقتصادي والسـياسي والعلمي بين بغداد ودول العالم. وقد ردت أمريكا بالرفض.

وفي يوم 15 أغسطس ، أعلن صدام حسين بأنه سيبدأ اعتبارا من يوم 17 اغسطس بالانسحاب من الأراضي الايرانية التي كان العراق مازال يحتلها بعد وقف إطلاق النيران بين البلدين في أغسطس 1988 . . . وأنه يعترف باتفاقية الجزائر 1975 .

وفي يوم 17 اغـــسطس، بدأ العـراق في سحب قواته من الأراضي الايرانية المحتلة ، وأعلن في نفس اليوم أنه سيحتجز رعايا الدول الأجنبية التي تهدد أمن العراق بتواجدها المكثف في منطقة الخليج . وأنه سيقوم بتوزيعهم في المناطق الاستراتيجية التي تعتبر أهدافا محتملة للهجمات الجوية والبحرية، وذلك من أجل إرغام تلك الدول على عدم العدوان. وكـان الأجـانب الغـربيون المتـواجـدون في العراق والكويت في ذلك الوقت، يقدر عددهم بحوالي 9135 بيانهم كما يلي :

	الكويـت	العـراق	اجمـالي
أمريكا	2500	530	3030
بريطانيا	4000	600	4600
ألمانيـا	300	600	900
فرنســا	270	210	480
ايطاليـا	150	340	490
أستراليا	69	58	127
اليابان	278	230	508
اجمالي	7567	2568	9135

أما الأجانب من دول العالم الثالث فلم تفرض عليهم أي قيود لمن يرغب في مغادرة العراق والكويت. ولم يكن هناك أرقام دقيقة عن أعدادهم. ولكن نعتقد أن أكثر الجنسيات تواجدا عندما اجتاح العراق الكويت، كان بيانهم كما يلي :

	الكويت	العراق	اجمالي
مصر	150 000	800 000	950 000
تركيا	3 000	3 000	6 000
باكستان	90 000	45 000	135 000
بانجلاديش	70 000	40 000	110 000
الهند	80 000	40 000	120 000
	393 000	928 000	1 321 000

في يوم 19 اغسطس، اعلن العراق بأنه سيترك الرعايا الأجانب الغربيين يغادرون العراق والكويت، في مقابل ما يلي : واحد، ضمان من مجلس الأمن برفع الحظر المضروب على بلاده. اثنين، انسحاب القوات الأمريكية والقوات الغربية الأخرى من السعودية، على أن يضمن مجلس الأمن للعربية السعودية عملا عسكريا جماعيا ضد العراق إذا ما حاول مهاجمة السعودية. وفي خطاب متلفز إلى أسر الرعايا الأجانب في العراق، قال الرئيس العراقي أن هؤلاء الأجانب ليسوا رهائن. ولكن منع سفرهم يعني تقديم خدمة للانسانية. لأنه يمنع اندلاع القتال الذي يمكن أن تذهب ضحيته آلاف الضحايا. وقد سارعت الولايات المتحدة إلى رفض هذه المبادرة فور اذاعتها.

في يوم 20 اغسطس أصدر العراق أمرا إلى جميع السفارات الأجنبية التي كانت في الكويت بأن تغلق أبوابها وترحل من الكويت. وحدد لها

خمسة أيام لتنفيذ ذلك. وأنذرهم بأن من سيبقى بعد هذا التاريخ سوف يعامل معاملة عادية ويفقد حصانته الدبلوماسية. ولكن معظم السفارات رفضت الامتثال لهذا الأمر فقامت السلطات بقطع الكهرباء والمياه عن تلك السفارات لكي ترغمهم على الرحيل دون أن تضطر إلى اقتحام تلك السفارات.

في يوم 28 أغسطس وردا على قرار مجلس الامن 665، أعلن العراق تحويل الكويت إلى المحافظة رقم 19، ضمن التنظيم الاداري العراقي.

في 30 أغسطس أعلن صدام حسين بأنه سيسمح للنساء والأطفال من رعايا الدول الغربية التي تتواجد بقوات عسكرية في الخليج بمغادرة البلاد. وفي أول سبتمبر بدأت عملية الترحيل.

وفي يوم 10 سبتمبر أعلن صدام حسين بأن العراق قررت توزيع النفط بالمجان على دول العالم الثالث. وأوضح الرئيس العراقي بأن منح البترول مجانا غير خاضع للحصار الأمريكي. إذ أنه لا يتضمن بيعا ولا شراء. وبالتالي فإنه ليس عملا تجاريا. وقال أن هذا الموقف العراقي لن يكون مرتبطا بموقف كل دولة طالبة للبترول من أزمة الخليج. إذ أن العراق يتفهم موقف كل دولة، ويعلم أن هناك اعتبارات خاصة لكل موقف. ولم يشترط العراق سوى أن تتحمل الدول التي تحصل على البترول العراقي مجانا، تكاليف نقله.

الموقف السوفيتـــي

كان الموقف السوفيتي منذ بداية الأزمة، يتسم بادانة الغزو العراقي للكويت. وقد أيد جميع قرارات مجلس الأمن الدولي، التي تدين العراق وتطالبه بالانسحاب الغير المشروط من الكويت. وبرر هذا الموقف على أساس أن الغزو العراقي للكويت هو عمل يتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة مهما قدم العراق من مبررات لهذا الغزو... وعلى أساس أن الاتحاد

السوفيتي هو دولة عظمى يهمها استقرار الأوضاع الدولية على أساس احترام الدول لميثاق الأمم المتحدة. ولكن الشيء الذي يثير الانتباه حقا هو موقف الاتحاد السوفيتي من التواجد الأمريكي في الخليج. فمن المعروف أن هذا التواجد الأمريكي الذي شاركت فيه بدرجات متفاوتة جميع دول حلف الناتو قد تم خارج إطار الأمم المتحدة. حيث أنه قد تم في إطار طلب مساعدات عسكرية تقدمت بها إلى أمريكا والدول الأخرى، كل من حكومة الكويت السابقة وحكومة السعودية. ولا شك أن هذا التواجد الأمريكي المكثف في تلك المنطقة الحساسة من العالم، يخل بالتوازن الدولي في منطقة قريبة من الاتحاد السوفيتي.

ان الاتفاق بين الاتحاد السوفيتي ودول حلف الأطلسي على تخفيض عدد القوات والدبابات والطائرات في أوروبا، يصبح عديم القيمة... إذا كانت أمريكا ودول حلف الأطلسي تقوم بسحب تلك القوات والأسلحة من أوروبا وتعيد حشدها أو حشد ماهو أكثر منها في منطقة الشرق الأوسط القريبة من بطن الاتحاد السوفيتي. إن القوات الأمريكية التي تحشد في ألمانيا الغربية - والتي تشكل العمود الفقري لقوات حلف الأطلسي في أوروبا - قوامها 305 000. ويقف في مواجهتها قوات سوفيتية تقدر بحوالي 570 000. وقد تم الاتفاق بين الطرفين في فبراير 1990 على تخفيض هذه القوات لكي تصل إلى 195 000 لكل طرف. فما الذي يستطيع أن يجنيه الاتحاد السوفيتي من هذا الاتفاق إذا قامت أمريكا بتخفيض قواتها في أوروبا بمقدار 110 000 ثم حشدت في منطقة الشرق الأوسط 300 000.

لقد اجتمع جورباتشوف مع بوش في هلسنكي يوم 9 سبتمبر لبحث مشكلة الخليج. وقد جاء في البيان الختامي الذي صدر في نهاية هذا المؤتمر أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي متحدان في أزمة

الخليج ، ويطالبان بالتطبيق الكامل لقرارات منظمة الأمم المتحدة . وأكد الرئيسان عزمهما على وضع حد للعدوان العراقي على الكويت، وعبرا عن استعدادهما عند اللزوم لاتخاذ اجراءات إضافية ضد العراق في إطار الأمم المتحدة وجاء في البيان «اننا نطالب الحكومة العراقية مرة أخرى بالانسحاب اللامشروط من الكويت، لتمكين عودة الحكومة الشرعية إلى الكويت وتحرير جميع الرهائن المحتجزين حاليا في العراق والكويت» وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيسان بعد نهاية المؤتمر، ظهر أن الخلاف الوحيد بين الدولتين هو أن جورباتشوف يربط بين أزمة الخليج والقضية الفلسطينية، في حين أن بوش قال أن كل محاولة للربط بين المسألتين هي محاولة لتمييع قرارات الأمم المتحدة. غير أن جورباتشوف لم يذكر في هذا المؤتمر الصحفي أنه يطالب بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط لتسوية القضية الفلسطينية وأزمة الكويت. وذلك خلافا لصدور نفس المطلب عن موسكو في الأيام السابقة لمؤتمر قمة هلسنكي .

وقد شعر جورباتشوف بحرج شديد عندما أعلن بوش أمام الصحفيين، أنه سيشير على الكونجرس بضرورة تقديم مساعدات اقتصادية أمريكية للاتحاد السوفيتي تسمح بضمان نجاح البيروسترويكا التي ينتهجها جورباتشوف في بلاده. فأسرع جورباتشوف بالرد عليه قائلا «إن التعاون السوفيتي غير قابل للبيع. ولا أريد أن يفهم من تصريح الرئيس بوش بأن الاتحاد السوفيتي قام بربط موقفه بالمبلغ الذي سيحصل عليه من الولايات المتحدة». هذا ما قاله جورباتشوف. ولكن يبدو فعلا أن كل شيء في المواقف السياسية قد أصبح يباع في المزاد العلني.

ان جورباتشوف يريد إنجاح البيروسترويكا. ونجاح البيروسترويكا يحتاج إلى تأييد أمريكا والدول الغربية، وإمداده

بالتكنولوجيا ورؤوس الأموال التي هو في مسيس الحاجة إليها. ولكن جورباتشوف سيرتكب خطأ جسيما، إذا هو أظهر لأمريكا والدول الغربية أنه في سبيل إنجاح البيروسترويكا، فإنه على استعداد لدفع أي ثمن!!

المـوقف الايـراني

أدانت إيران الغزو العراقي للكويت يوم 2 أغسطس. كما أدانت التواجد الأمريكي في منطقة الخليج يوم 8 أغسطس. ورحبت إيران بالمبادرة التي قام بها صدام حسين يوم اغسطس، والتي قال فيها أنه يعترف باتفاقية الجزائر لعام 1975، وأنه قرر أن تنسحب القوات العراقية من الأراضي الايرانية، وأن يتم تبادل الأسرى على أن يبدأ ذلك إعتبارا من يوم 8/17. وفي يوم 17 اغسطس بدأ العراق في سحب قواته، وفي تسليم الأسرى. وبحلول يوم 22 أغسطس، كانت القوات العراقية قد انسحبت من جميع الأراضي الايرانية التي كانت ما تزال تحتلها عند وقف اطلاق النار، والتي كانت تقدر بحوالي 2 500 كيلومتر مربع. وبحلول يوم 3 سبتمبر كان قد تم تبادل 48 048 اسير بين البلدين (23 798 ايراني، 24 500 عراقي). ولكن التصريحات الايرانية بقيت مع ذلك يشوبها التحفظ. فقد كانت إيران تكرر في كل مناسبة أن تسوية النزاع الناشىء عن الحرب التي امتدت ثمان سنوات بين طهران وبغداد شيء... وموقف إيران من الغزو العراقي للكويت شيء آخر. واستمرت طهران في تأكيد موقفها من إدانة الغزو العراقي للكويت، وإدانة التواجد الأمريكي في منطقة الخليج.

وفي يوم 26 أغسطس، كشفت صحيفة كيهان الدولي الايرانية أن واشنطن حاولت تحريض إيران باعلان الحرب على العراق تدعمها في ذلك تركيا والباكستان. لكن طهران رفضت هذا الاقتراح. وقالت

الجريدة أن هذا العرض قدم إلى إيران في أعقاب العرض الذي أعلنه العراق يوم 15 اغسطس بإقامة سلام مع إيران على أساس الاعتراف باتفاقية الجزائر. وكما تقول الجريدة، فإن إيران رفضت هذا الاقتراح فورا.

وفي يوم 8 سبتمبر، صرح الرئيس الايراني علي أكبر هاشمي رافسنجاني أن العالم الاسلامي لن يتحمل وجود الولايات المتحدة في المنطقة. وإذا لم تغادر الولايات المتحدة المنطقة من تلقاء نفسها فإن العالم الاسلامي سيتولى طردها. وفي اليوم السابق لهذا التصريح كانت صحيفة Tehran Times التي تصدر في إيران باللغة الانجليزية والوثيقة الصلة بالرئيس رافسنجاني، قد نشرت مقالا تقول فيه أنه من المنتظر أن تقوم إيران بامداد الشعب العراقي بالمواد الغذائية والأدوية. . . وأن إقدام إيران على هذا الاجراء لا يتعارض مع قرارات الأمم المتحدة بخصوص المقاطعة الاقتصادية مع العراق، حيث أن تلك القرارات قد استثنت المواد الغذائية والطبية من تلك المقاطعة.

وفي يوم الأحد 9 سبتمبر، بينما كان الرئيس الأمريكي بوش يقابل الرئيس السوفيتي جورباتشوف في هلسنكي، كان طارق عزيز وزير خارجية العراق يزور طهران، حيث تم الاتفاق على إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وفي أثناء تواجد طارق عزيز في طهران، عبر آية الله صادق خلخالي ـ وهو أحد القضاة القدامى بالمحاكم الثورية، وحاليا زعيم الأغلبية الراديكالية في البرلمان الايراني ـ عن ارتياحه للزيارة التي قام بها وزير خارجية العراق، معربا عن أمله في أن تفضي إلى تدعيم وحدة الشعبين الايراني والعراقي. وقال خلخالي إن كل شعوب الشرق الأوسط المسلمة تواقة إلى حلف عسكري كبير تكون غايته دحر اسرائيل. . . ووجه نداء للكوماندوس الانتحاري لتحويل السعودية إلى

مقبرة للجيوش الأمريكية.

وفي يوم 12 سبتمبر، أعلن آية الله علي خامينائي - الزعيم الروحي للثورة الاسلامية الايرانية وإمامها بعد رحيل آية الله الخوميني - الجهاد المقدس ضد الوجود الأمريكي في الأراضي المقدسة.

المــوقــف الاســرائيــلي

احدثت أزمة الخليج قلقا كبيرا في إسرائيل. فإذا اندلعت الحرب بين أمريكا والعراق، فقد تمتد نيرانها لتشمل إسرائيل. ونظرا للتهديدات السابقة من صدام حسين بأنه يستطيع أن يحرق نصف إسرائيل، ونظرا لما تعرفه إسرائيل عن امتلاك العراق لأسلحة كيماوية، فقد أثار احتمال استخدام العراق للأسلحة الكيماوية هلعا كبيرا في إسرائيل. وانقسم الاسرائيليون على أنفسهم فيما يتعلق بضرورة توزيع الأقنعة الواقية على كافة الشعب الاسرائيلي فورا من عدمه. فالمعارضون لعملية التوزيع يعتقدون أن توزيع هذه الأقنعة سوف يكون اشارة للعراق بأن الحرب حتمية وأن ذلك قد يدفعه إلى استخدام تلك الأسلحة في مراحل متقدمة. أما المؤيدون لعملية التوزيع فكانوا يقولون أن أمن وسلامة الشعب اليهودي يجب أن تكون لها الأسبقية على كل شيء. وأخيرا استقر الرأي على تأجيل توزيع الأقنعة إلى حين. ولكن هذا الموضوع المثير للجدل عاد للمناقشة مرة أخرى في أواخر شهر سبتمبر وفي 2 أكتوبر 90 قررت الحكومة توزيع الأقنعة الواقية على جميع أفراد الشعب اليهودي في إسرائيل.

وحتى ترفع إسرائيل من معنويات شعبها أعلنت يوم 10 أغسطس بأنها أطلقت أول صاروخ ضد الصواريخ صنع في إسرائيل، وهو صاروخ السهم Arrow. وطبقا للبيانات الاسرائيلية، فإن هذا الصاروخ يستطيع اعتراض الصواريخ أرض أرض التي تطلق في اتجاه إسرائيل

ويكون مداها بين 320 كيلومتر، 200 3 كيلومتر. وان الصاروخ Arrow مداه 70 كيلومتر ويصل إلى ارتفاع 30 كيلومتر. ونحن نعتقد أن هذا الصاروخ الاسرائيلي، مازال في المرحلة الاختبارية وأنه لم يتأكد بعد نجاحه في إسقاط الصواريخ أرض أرض. وأن ما أذاعته وسائل الاعلام الاسرائيلية هو لمجرد رفع معنويات الشعب الاسرائيلي.

ومع أن الدور الاسرائيلي في تلك الأزمة ما زال هامشيا، إلا أنه من المؤكد أن هذا الدور سوف يتعاظم في الأيام القادمة... ولا سيما إذا لجأت أمريكا إلى خيار الحسم العسكري باشراك قواتها البرية في الهجوم على العراق. فكما سبق أن أوضحت فإن القوات الأمريكية والحليفة لها ستصل بعد أن يكتمل حشدها إلى حوالي 6 فرق، ومعها حوالي 1500 دبابة. وهي قوات غير كافية لالحاق هزيمة بالقوات العراقية في الكويت وجنوب العراق. ولذلك فإنني أعتقد أنه إذا ما لجأت أمريكا إلى هذا الخيار، فإنها سوف تطلب اشتراك إسرائيل في هذا الهجوم. وفي هذه الحالة فإن اسرائيل سوف تشارك بحوالي 6 فرق مدرعة قوامها 000 2 دبابة تنطلق في اتجاه العراق عبر الأردن. والسؤال الصعب الذي لا نعرف له إجابة في الوقت الحالي هو: وماذا سيكون موقف القيادة السورية في هذه الحالة؟ هل ستتصدى للقوات الاسرائيلية أثناء عبورها الأردن؟ أم أنها ستقف ساكتة؟ لقد صرح الرئيس حافظ الأسد يوم 9/13 في خطاب له أمام حشد من العسكريين ـ تبريرا لقراره بارسال فرقة مدرعة إلى السعودية ـ بما يلي «إذا اندلعت الحرب بين العرب والأجانب فإن سوريا بطبيعة الحال تكون إلى جانب العرب. ونحن أشقاء الشعب العراقي. لكننا لا نؤيد غزو الكويت الذي هو خطأ لا يغتفر». ومع احترامنا لرأي الرئيس حافظ الأسد، فإننا لا نتفق معه في هذا التصور الاستراتيجي. إننا نرى أن الابقاء على القوات الضاربة

السورية فوق التراب السوري هو خير ضمان لردع اسرائيل وللتصدي لها إذا ما حاولت عبور الأردن والتقدم شرقا في اتجاه العراق. وان امكانيات القوات المسلحة السورية تستطيع بالكاد أن تتصدى لهذا الزحف الاسرائيلي في اتجاه العراق. فاسرائيل تملك 12 فرقة مدرعة، في حين أن سوريا تملك 5 فرق مدرعة ، 3 فرق ميكانيكية. ولذلك فإننا نرى أن ارسال فرقة مدرعة إلى سوريا سوف يضعف من القدرات السورية على التصدي للقوات الاسرائيلية إذا ما قامت بعملية هجومية في اتجاه العراق عبر الأردن. وإذا كانت هذه الفرقة المدرعة السورية لن تستخدم ضد العراق من الأراضي السعودية، فضد من ستعمل؟ أما القول بأنه إذا قامت الحرب بين العرب والأجانب فإن سوريا ستقف بطبيعة الحال إلى جانب العرب. فهو تصريح غير مفهوم. أي عرب وأي أجانب؟ وهل يتوقع أحد أن تقوم حرب بين القوات العربية المتواجدة في الجزيرة العربية، وبين القوات الأمريكية والغربية المتمركزة هناك؟ ولو صح هذا الاحتمال لكان من الأفضل الا ترسل هذه الفرقة المدرعة إلى السعودية لأنها في هذه الحالة، سوف تدمر تدميرا شاملا.

وكعادة إسرائيل فإنها استغلت هذه الأزمة بطلب أسلحة ومعدات إضافية من أمريكا. وفي يوم 12 / 9، وصلت أول شحنة من الأسلحة الأمريكية. وقد خطب السفير الأمريكي لدى إسرائيل في الاحتفال الذي أقيم بهذه المناسبة فقال «اننا ملتزمون تماما بالتعهدات التي أخذناها على انفسنا فيما يتعلق بالدفاع عن اسرائيل، والتي تمكن إسرائيل من الحفاظ على تفوقها النوعي». وتشمل هذه الصفقة بعد اكتمال وصولها على : 60 طائرة F-16 من أحدث الأنواع، 18 طائرة هيليوكوبتر هجومية أباتشي، 10 طائرات هيليوكوبتر H-53 ، صواريخ مضادة للطائرات الخ.

أثـــر الازمة على ســوق النفــط

طبقا لتقديرات أعدتها الوكالة الدولية للطاقة عن مخزونات البترول الحكومية والخاصة لدى البلدان الأعضاء في منطقة التعاون والتنمية الاقتصادية OCED ، فقد ارتفع المخزون في أول اغسطس 1990 ، إلى 466 مليون طن . وهذه الكمية تغطي استهلاك تلك الدول لمدة 99 يوما من الاستهلاك العادي . فإذا افترضنا أن توقف ضخ البترول من العراق والكويت الذي يقدر بـ 614 . 4 مليون برميل يوميا، استمر لمدة 6 شهـــور. . . وافترضنا أن باقي دول الأوبك التزمت بالحصص المخصصـة لها ولم تقم بتجاوز حصصها في الانتاج من أجل تعويض ماكانت تضخه كل من العراق والكويت. . . وبالتالي اضطرت الدول الصناعية إلى السحب من احتياطياتها البترولية. . . فإن كل ما سوف تضطر إلى سحبه خلال الستة شهور هو 115 مليون طن من النفط أي 25٪ فقط من احتياطياتها . وبمعنى آخر فإن الاحتياطي لدى تلك الدول سينخفض من 99 يوم إلى 75 يوم . ولو أن دول الأوبك اتبعت هذا الأسلوب لكان لها فيه فائدة مزدوجة . الفائدة الأولى هي أن تستفيد من بيع نفطها لمدة 6 شهور بسعر مرتفع . والفائدة الثانية هي أنه كلما قل عدد المخزون من النفط لدى الدول الصناعية، كلما ضعفت الأوراق التي تحتفظ بها في يدها من أجل أن تمارس بها ضغوطها على دول الأوبك .

ولكن الدول الخليجية، لم تكن لتسمح بهذا القرار الذي يضر بمصالح أمريكا والدول الغربية التي استدعتها الى المنطقة من أجل التصدي للعراق . وبالتالي لجأت إلى الحل الآخر الذي يناسبها ويناسب الدول الصناعية . وهذا الحل هو عدم التقيد بسقف الانتاج . أي أن كل دولة حرة في أن تنتج ما تريد وما تستطيع . ومع أن السعودية والدول

الخليجية تستطيع وحدها أن تضخ ما يكفي لتعويض الحصة التي كانت تنتجها كل من العراق والكويت إلا أنها فضلت أن ترمي ببعض العظام والفتات لمن يريد من دول الأوبك، حتى تشعرهم بأنهم سيستفيدون من تلك الأزمة التي يمر بها العراق، وحتى تدفعهم لأن يكونوا أكثر تجاوبا وتأييدا لهم في سياساتهم. ولكن وبالرغم من كل ذلك، فإن زيادة الطلب على النفط نتيجة التحركات والحشود الموجهة إلى العراق . . . واحجام بعض الدول النفطية من الانسياق وراء استنزاف ثرواتهم النفطية . . . والخوف من احتمالات اندلاع الحرب التي يمكن ان تؤدي إلى ارتفاع كبير في أسعار النفط . . . فقد ساهمت كل هذه العوامل في الابقاء على سعر النفط مرتفعا. فقد وصل سعر البرانت لبحر الشمال الى 30.25 دولار للبرميل يوم 10 سبتمبر، ثم ارتفع الى 33.90 دولار للبرميل في 18 سبتمبر. ثم ارتفع إلى 38 دولار يوم 24 سبتمبر.

التغييرات المنتظرة في العراق

سوف يترتب على الحصار الاقتصادي إجراء تغيرات أساسية في حياة الشعب العراقي. التغيير الأول هو زيادة الاهتمام بالزراعة، بهدف التوصل في أقرب وقت إلى تحقيق احتياجات الشعب من المواد الغذائية. فطبقا لما جاء في التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 88، فإن العراق يمتلك 12 مليون هكتار من الأراضي القابلة للزراعة، يزرع منها حوالي 11٪ بطريق الري، وحوالي 19٪ بواسطة المطر، بينما يبقى حوالي 70٪ من تلك الأراضي غير مزروعة . . . وأن العراق كان يستورد مواد غذائية تصل إلى حوالي 2500 مليون دولار سنويا. أما اليوم وفي ظل الحصار الاقتصادي، فليس أمام العراق سوى بذل كل مجهودات ممكنة من أجل استزراع كل أراضيه، وبذل عناية أكبر من أجل رفع انتاجية الهكتار. وقد بدأ العراق فعلا في تنفيذ هذه السياسة. وإذا استثنينا الشاي والبن

والتبغ التي تحتسب عادة ضمن المواد الغذائية والتي من الممكن أن يستغني الناس عنها عندما يعيشون تحت الحصار. . . فإن العراق ينتظر أن يوفر جميع احتياجاته الغذائية من الحبوب واللحوم والخضر والفواكه واللبن في خلال ستة شهور فقط. وإذا استمر الحصار لمدة عام فمن المنتظر أن يصبح العراق أول دولة عربية تصدر فائضها من المواد الغذائية.

أما التغيير الثاني فسوف يكون في مجال ترشيد استخدام القوى البشرية في الكويت والعراق. فالكويت يسكنها حوالي 900000 من أصل كويتي، وحوالي 000 150 1 من الأجانب من بينهم 000 400 فلسطيني. أي أن الكويتيين يمثلون أقل من 44٪ من تعداد السكان. وهذا أمر غريب. والأغرب منه أن عدد من لهم حق الانتخاب ـ طبقا لانتخابات يونيو 90 ـ هو 123 62 وهذا العدد الأخير يوحي بأن عدد الكويتيين الأصليين لابد وأن يكون في حدود 000 300 فقط. وعموما فعندما اجتاح العراق الكويت كان بها باستثناء الفلسطينيين حوالي 000 400 أجنبي. وذلك لأن نسبة كبيرة منهم كانوا خارج البلاد في أجازات الصيف. وباستثناء الفلسطينيين، فقد كان غالبية الأجانب المقيمين في الكويت من الهند والباكستان وبنجلاديش وسيريلانكا والفلبين الخ. وبعد الغزو العراقي وما تبعه من حصار، حدثت عملية هجرة جماعية للأجانب. ومن المنتظر أن يعود جميع الأجانب إلى بلادهم الأصلية بنهاية شهر أكتوبر 90. ولاشك أن هذه الهجرة، وتوقف ضخ البترول سوف تدفع أهل الكويت إلى العمل. . . العمل المنتج بعد أن فقد العمل قدسيته في عصر البترول. وإن إعادة تثقيف وتربية الشعب الكويتي للمساهمة في الانتاج الزراعي والصناعي والاعتماد على نفسه في شغل وظائف الخدمات سوف تكون من أهم فضائل هذا الحصار الاقتصادي.

وكان العراق هو الآخر لديه حوالي 5 . 1 مليون أجنبي من دول العالم الثالث ففي خلال سنوات الحرب فتح العراق باب الهجرة لشغل الكثير من الوظائف والمهن التي أصبحت شاغرة نتيجة التحاق أصحابها بالقوات المسلحة . وبعد إعلان الحصار على العراق بدأت هذه الاعداد الهائلة في الهجرة الجماعية بمعدل حوالي 000 20 يوميا . وفي خلال شهر أغسطس وحده خرج من العراق عبر الأردن حوالي 000 600 . وإذا استمرت الهجرة بهذا المعدل فمن المنتظر ان يتم تفريغ العراق من جميع الأجانب بنهاية شهر أكتوبر . ولن تؤثر هذه الهجرة على سير العمل والانتاج في العراق . فالعراق الذي يصل عدد سكانه إلى حوالي 18 مليون ، وبما لديه من خبراء وفنيين في كافة المجالات ، فإنه يستطيع أن يوفر الكوادر اللازمة لكي تحل محل العمالة الأجنبية التي تعود إلى بلادها . ولن تؤثر حالة الحرب والتعبئة العامة للقوات المسلحة على قدرة العراق على توفير هذه الكوادر . . . وذلك لأن فرض الحصار الأمريكي على العراق ، سيؤدي قطعا إلى توقف كثير من الأعمال وبصفة خاصة في قطاع الخدمات واستخراج النفط والتوزيع . وسوف تبرز في تلك القطاعات عمالة زائدة يمكن إعادة تدريبها للقيام بأعمال أخرى بصفة عامة والعمل في الزراعة بصفة خاصة . وبالاضافة إلى ذلك فإنه سيعود للعراق حوالي 000 70 أسير حرب كانوا في إيران . وبالتالي فإن عودة العمال الأجانب إلى بلادهم لن يؤثر على قدرات العراق الانتاجية . بل إنه سوف يساعده على إعادة ترتيب البيت وإعادة توزيع وظائف العمل بما يضمن حسن الاستخدام للمواد البشرية .

أما التغيير الثالث المنتظر ، فهو تربية الشعب على فضيلة الاقتصاد في المأكل والمشرب والملبس . فمع أن الله قد أمرنا بالاقتصاد ، ونهانا عن التبذير وقال لنا ان المبذرين هم إخوان الشياطين . إلا أن الانسان

بطبيعته يميل إلى الاسراف إذا وجد. ولكن الحصار سوف يرغمه على القناعة بما هو قليل. وقد يدفعه هذا الحصار إلى الاستغناء عن أشياء ما كان يظن أنه يستطيع أن يستغني عنها. . . مثل الشاي والبن والسكر والتبغ الخ الخ. وخلاصة القول فإذا كان للحصار متاعب عاجلة، فمن المؤكد أن له فوائد آجلة. . . . أو كما قال تعالى « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ».

الفصل الرابع

مبادىء الحل الاسلامي

الاســـلام هــو الحـــل

في الاسلام حل لجميع المشاكل التي يمكن أن تجابه المسلمين في كل عصر من العصـور. المهم هو أن نعي المبـادىء العامة التي وردت في الشريعة الاسلامية، وأن نعي المبادىء التي يجب أن نلجأ إليها إذا ما تعرضنا إلى مشكلة ما. . . والا نتحصن بمبدأ، ونتغاضى عمدا عن مبدأ آخر لنبرر تصرفا ما. كمثل من يتحدث عن حرمة المال وحق الفرد في التصرف في ماله ثم يهمل المبادىء الأخرى التي تقول أن المال مال الله، وأن الله ينهي عن الاسراف والتبذير، وأنه يأمرنا بألا نؤتي السفهاء هذا المال الذي هو أمانة من الله عند عباده. أو كمثل من يتحدث عن العدوان فيدين العدوان العسكري ولا يدين العدوان الاقتصادي. أو كمن يتحدث عن ضرورة طاعة ولي الأمـر ولا يتعرض إلى ضرورة التصـدي للحـاكم الفـاسق الـذي لا يحكم بما أنـزل الله. . . فهذا الأسلوب الذي يلجأ إليه بعض فقهاء المسلمين ليس من الاسلام في شيء. ومن واجب كل مؤمن ومؤمنة أن يتصدى لهؤلاء، وأن يذكرهم بكلام الله لعلهم يتقون. والحمد لله ألا كهانة في الدين الاسلامي. ولا أحـد يستطيع أن يدعي أنه وحده هو صاحب الحق في اقتراح الحلول لمشاكلنا المعاصرة في إطار المبادىء الاسلامية. وانطلاقا من ذلك، فإنه يمكن القول بأن مشكلة الاحتلال العراقي للكويت، ومشكلة احتلال القـوات الأمريكية والصليبية للأراضي المقدسة، ومشكلة التهديدات الصليبية باحتـلال العـراق، يجب أن نـنظر إليهـا من خلال المبادىء الاسلامية التالية : المبدأ الأول هو أن المال مال الله سواء كان ملكية خاصة أو ملكية عامة تخص الأمة الاسـلامية بأكملها. المبدأ الثاني هو أن الأمـة الاسلامية لا تجتمع على باطل، وان العصمة للأمة ولا عصمة



(الشعب العربي في الأردن يؤيد العراق ويندد بأمريكا)

لأحد. والمبدأ الثالث هو عدم موالاة غير المسلمين. والمبدأ الرابع هو لا ضرر ولا ضرار. والمبدأ الخامس هو ضرورة قتال الفئة الباغية من المؤمنين التي ترفض حكم الله.

(أولاً) : النظرية الاسلامية في المـال

المال مـال اللـه

المال مال الله هو مبدأ ثابت لا خلاف فيه في الاسلام. فقد قال تعالى في سورة الشورى في الآية رقم 12 ما يلي « *له مقاليد السماوات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم* » وقال تعالى في سورة الحديد في الآية رقم 7 ما يلي « *آمنوا بالله ورسوله، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه. فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير* ». وقوله تعالى في الآية رقم 33 من سورة النور « *وآتوهم من مال الله الذي آتاكم* ». وحيث أن المال هو مال الله فقد وضع صاحبه الرزاق الكريم قيودا وشروطا لانفاق هذا المال. فمن اتبعها فله رضوان الله وأجر عظيم في الدنيا وفي الآخرة. ومن أخل بها فإنه يبتعد عن الايمان ويقترب من الكفر، ويفقد أهليته في أن يؤتمن على هذا المال. وأهم هذه الشروط هي ما يلي :

1 ـ الكسب من حلال والانفاق في حـلال

الله ينهي عن الكسب من مصادر غير شريفة فهو ينهى عن الربا. وهو ينهى عن استغلال الانسان لأخيه الانسان، فلا يعطيه الأجر العادل مقابل جهده. وهو ينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي. وكل مال يصل إلى الانسان عن طريق العمل أو الاتجار فيما نهانا الله عنه، فهو حرام ولا تجوز منه صدقة أو إنفاق في سبيل الله. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. « *من غشنا فليس منا. والمكر والخداع في النار* ». وقال أيضا « *من احتكر طعاما أربعين ليلة، فقد برىء من الله تعالى وبرىء*

الله منه. وأيما أهل عرصة (ساحة / حي / مجموعة منازل) أصبح فيهم أمرؤ جائع، فقد برئت منهم ذمة الله تعالى».

2 ـ الاستمتـاع بالمـال دون تبذيـر

ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عباده الصالحين. فقد قال تعالى في الآية رقم 27 من سورة الاسراء ما يلي: *«ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا».* وقوله تعالى في الآية رقم 32 من سورة الأعراف ما يلي: *«قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق. قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة. كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون».*

3 ـ النهـي عن السفـه والتبـذير

الله ينهى عن السفه والتبذير. فقد قال تعالى في الآية رقم 5 من سورة النساء ما يلي: *«ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما، وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا».* وقال تعالى في الآية رقم 27 من سورة الاسراء ما يلي: *«ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا».*

4 ـ عـدم استخـدام المـال في البغي

المال قوة وفتنة لصاحبها. والله يحذر الناس من تلك الفتنة فيأمرهم بالانفاق في سبيل الله وعدم البغي. وقد قال تعالى في الآيتين 76، 77 من سورة القصص مايلي: *«ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم. وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة، إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين. وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض، ان الله لا يحب المفسدين».*

5 ـ التكـافل الاجتمـاعي في الاسـلام

المسلمـون أمـة واحـدة. وفي الحـديث الشريف « *مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائـر الجسـد بالسهر والحمى* ». والاسلام لا يعترف بالحدود التي فرضتها عصور الانحطاط وعصور الاستعمار على المسلمين. فالله عندما يخاطب المسلمين فإنه يخاطبهم كوحدة واحدة وأمة واحدة. وذلك في قوله تعالى في الآية رقم 110 من سورة آل عمران « *كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمـرون بالمعـروف وتنهـون عن المنكـر* » ولذلك فإن العدل الاجتماعي بين المسلمين واجب وفريضة. ليس داخل كل طائفة أو قبيلة أو كيان إسلامي، بل في إطار الأمة الاسلامية بأجمعها. ومن هنا كانت المأثورات الاسلامية الشريفة « *إذا جاع مؤمن فلا مال لأحد* » وهذا لا يعني أنـه من المفـترض أن يتم توزيع الثـروات على جميع المسلمين بالتساوي... أو أنه يعني أن الدول الاسلامية الغنية في ثرواتها الطبيعية يتحتم عليها أن تقوم بتوزيع ثرواتها على باقي الدول الاسلامية... بل إنه يعني أن الأموال الفائضة لدى الدول الاسلامية يجب أن تستثمر في الدول الاسلامية الفقيرة، أو أن يتم إقراضها لتلك الدول قرضا حسنا. بدلا من اكتنازها أو إيداعها في البنوك الأمريكية والأجنبية... وبدلا من أن يتم إهدارها على موائد القمار وحياة البذخ والترف التي ينهى الله عنها والتي يمارسهـا بعض أصحاب هذه الأموال... وبدلا من أن يتحول أصحـاب تلك الأمـوال إلى كومـبرادور يستـنـزفـون هم وأولياؤهم من الأجـانب ثروات المسلمـين ويتغاضون عما يقوم به الأجانب من نهب وسلب لثروات شعوبهم في نظير ما يحصلون عليه من عمولات ومصالح شخصية، مضحين بمصالح الأمة الاسلامية.

والاسـلام يدعو إلى ايجاد نوع من التوازن بين الأغنياء والفقراء. فقد

قال تعالى في الآية رقم 7 من سورة الحشر « *ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم* » وقد نزلت هذه الآية لتقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء في المدينة. فرغم كل المساعدات المالية التي قدمها الأنصار للمهاجرين، فقد كانت الفجوة ما تزال كبيرة بين الأنصار من سكان المدينة وبين المهاجرين الذين وفدوا اليها من مكة تاركين فيها كل ما يملكون. وقد أراد الله أن يقلص هذه الفجوة فأمر بأن يوزع كل ما غنمه المسلمون في غزوة بني النضير على الفقراء. وذلك بعكس الممارسات السابقة التي كان يوزع فيها أربعة أخماس الغنائم على المقاتلين - أغنياؤهم وفقراؤهم - بينما كان يقوم النبي بتوزيع الخمس الباقي على الفقراء والمساكين. وتنفيذا لهذه الآية قام النبي بتوزيع كل الفيء (الغنائم التي حصلوا عليها من بني النضير) على المهاجرين وعلى اثنين فقط من فقراء الأنصار. وهذا يؤكد أن الدين الاسلامي مع احترامه للملكية الفردية، فإنه يدعو إلى عدم اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء حتى لا يصبح المال محصور التداول بين فئة قليلة من الأغنياء.

6 - الانفاق في سبيل الله

لقد جعل الله للفقراء والمساكين حقا في أموال الأغنياء. والزكاة ركن أساسي من أركان الاسلام. ولكن الله أمر في كثير من الآيات بالانفاق في سبيل الله. فالزكاة هي مجرد جزء من هذا الانفاق الذي لا حدود له. وهذا الانفاق الزائد عن الزكاة يسمى صدقة. والصدقات لا حدود لها. وإذا كانت الزكاة يتم تحصيلها بنسبة 2.5٪ من المال، فإن بعض المؤمنين في الزمن الأول كانوا يتبرعون بنصف مالهم ابتغاء مرضاة الله. ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة عندما كان يقوم بتجهيز جيش المسلمين في غزوة تبوك، فجاء عبد الرحمن بن

عوف بأربعة آلاف درهم وقال «يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها وأمسكت بنصفها» فقال له صلى الله عليه وسلم «بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت» وجاء» أبو عقيل بصاع من تمر (الصاع هو ملء الكفين أربعة مرات، وهو يعادل حوالي 2 كيلوجرام) فقال يا رسول الله أصبت صاعين من تمر. صاع أقرضه لربي وصاع لعيالي. فقال له صلى الله عليه وسلم ما قال لعبد الرحمن بن عوف. وهذا يؤكد أن الزكاة لا تمثل إلا جزءا يسير مما يجب على الأغنياء إنفاقه في سبيل الله. وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «*في المال حق سوى الزكاة*» . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق. فقلت لنفسي اليوم أسبق أبا بكر. . مع أني ما سبقته يوما. فجئت بنصف مالي. فقال رسول الله ماذا أبقيت لأهلك ياعمر؟ قلت أبقيت مثله. فأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت والله لا أسابق أبا بكر في شيء بعد اليوم» .

7 ـ زكاة الركاز

الركاز هو كل ما يستخرج من الأرض دون عناء. وينطبق ذلك عن النفط الذي خص به الله أرض المسلمين. والزكاة الواجبة في الركاز هي الخمس (20٪ من ثمن المستخرج) فلو أن أربعة دول خليجية فقط هي السعودية والكويت والامارات العربية، التزمت بالشريعة الاسلامية من حيث إخراج الزكاة عن نفطها بنسبة 20٪، مع التزامها بعدم تجاوز حصتها في الانتاج والتي كانت تقدر بـ 8.53 مليون برميل يوميا، ثم باعت هذه الزكاة بالسعر المرجعي وهو 21 دولار للبرميل فإن حصيلة الزكاة من هذا الركاز تكون 076 13 مليون دولار سنويا (8.53 × 365 × 20٪ × 21 = 13.076.49).

فالشريعـة الاسـلامية ليست قطع يد السـارق إذا كان ضعيفـا، والتغـاضي عن السـارق إذا كان أميراً. . . والشريعة ليسـت بأن تقوم الشرطة بضرب الناس الذين يتواجدون في الشوارع في أوقات الصلاة لعـدم ذهابهم إلى المسجد. . . فالشريعة تنهي أيضا عن موالاة اليهود والنصارى، وتنهي أيضا عن السفه في التصرف في مال الله. وبالتالي فهي تنهي عن اغـراق السوق العالمي بالنفط حتى تنخفض أسعاره، استجـابة لمصلحة الأجانب، وإضرارا بالمسلمين. والشريعة تنهي عن الانفـاق على حياة الترف التي ينهي عنها الاسلام. والشريعة تأمر بأن تخصص 20٪ من إنتاج النفط للزكاة. فلو أن شيوخ الخليج دفعوا بتلك المليارات من مستحقـات الـزكـاة إلى الـدول الاسلامية لاستثمارها في مشاريع اقتصادية، لما بقي مسلم جائع بينها يموت غيره من التخمة.

8 ـ مسؤولية الحاكم عن أمـوال المسلمين

قال خليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضي الله عنه لابنته عائشة عندما أحس باقتراب أجله «منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهمـا. ولكنـنـا أكلنـا من جريش (غليظ) طعـامهم ولبسنا من خشن ثيابهم. وليس عندنا من فيء المسلمين إلا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة. فإذا مت فابعثي بالجميع إلى عمر» فلما مات حمل رسول عائشة رضي الله عنها ذلك كله إلى عمر وهو في المسجد. فلما رأى عمر ما بعثت به عائشة بكى وقال «رحم الله أبا بكر. لقد أتعب من بعده» ولكنه أمر بأخذ ما أرسلته عائشة. فقال له عبد الرحمن بن عوف «سبحان الله. أتسلب عيال أبي بكر عبدا وبعيرا وشق قطيفة ثمنها خمسة دراهم». فقال عمر «لا والذي بعث محمدا لا يكون هذا في ولايتي. أيخرج أبو بكر ميتا وأتقلدها أنا حيا».

وكـان عمـر هو الآخـر حريصا على أموال المسلمين. فعندما تولى

الخلافة وأراد أن يخصص لنفســه راتبا من أموال المسلمين يغنيه عن السعي في الرزق حتى يتفرغ لشئون الرعية، خرج عمر إلى الناس فقال لهم ***وأنا أخبركم بما استحل من مال الله هما حلتان. حلة في الشتاء وحلة في الصيف. وما احج به وأعتمر من الدواب. وقوت أهلي كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ولا أفقرهم. ثم أنا بعد ذلك رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم»*** وعندما قدم عليه مسك وعنبر من البحرين قال عمر «والله لوددت أن أجد امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب حتى أفرقه بين الناس» فقالت له امرأته عاتكة «أنا جيدة الوزن فهلم أزن لك» فقال عمر «لا أخشى أن تأخذيه هكذا فتجعلينه هكذا (وأدخل أصبعيه في صدغيه) وتمسحين به عنقك فأصيب فضلا (أي زيادة) على المسلمين». وكان شديد التحرج. فقد بلغ به التحرج فيما يحق له وما لا يحق له أنه مرض يوما. فوصفوا له العسل دواء. وكان في بيت المال عسل جاء من بعض البلاد المفتوحة. فلم يتداو عمر بالعسل كما نصحه الأطباء، حتى جمع الناس وصعد المنبر واستأذن الناس فقال «إن أذنتم لي وإلا فهو حرام» فبكى الناس إشفاقا عليه ومضى بعضهم يقول لبعض «لله درك يا عمر. لقد أتعبت الخلفاء من بعدك»

وكان عمر يفرض رقابة صارمة على عائلته. فقد رأى إبلا سمانا حسنة الهيئة فأعجبته فقال لمن هذه الابل. قالوا إبل عبد الله بن عمر. فأرسل من يأتيه بعبد الله فقال له بخ بخ يا ابن أمير المؤمنين ما هذه الابل: قال عبد الله إنها إبل اشتريتها بمالي. أتاجر فيها وأبتغي ما يبتغيه المسلمين. فقال عمر «ويقول الناس حين يرونها ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين. اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين. وهكذا تسمن إبلك ويربو ربحك يا ابن أمير المؤمنين. يا عبد الله بن عمر. خذ رأس مالك الذي اشتريت به هذه الابل واجعل الربح في بيت مال المسلمين». ثم دعا عمر أفراد أسرته

فقال لهم «إن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم. فإذا وقعتم وقعوا. وإذا هبتم هابوا. وإني والله لا أوتى برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له العذاب لمكانه مني».

وكان عمر يفرض أيضا رقابة صارمة على الولاة ورؤساء الجند. فقد بلغه أن خالد بن الوليد توافد عليه المهنئون من أعيان العرب بعد أن انتصر على الروم وغنم منهم مغانم كثيرة... فأغدق خالد عليهم وكافأ أحدهم بعشرة آلاف درهم. فكتب عمر إلى أبي عبيدة يأمره بأن يحضر خالدا ويسأله من أين هذا المال الذي كافأ به أهل الثراء وأصحاب الحظوة عنده، ومنح واحدا منهم عشرة آلاف درهم؟ أهو من مال الله، أم من ماله، أم من المال الذي غنمه من غارته على بعض بلاد الروم؟ فإن زعم أنه من إصابة أصابها فقد خان. وإن زعم أنه من ماله الخاص فقد أسرف، وليقاسمه أبو عبيدة ماله. وسأله أبو عبيدة «يا خالد. أمن مالك أجزت بعشرة آلاف درهم أم من إصابة أصبتها؟» فأجاب خالد بعد تردد وبعد أن أعاد عليه السؤال مرتين «بل من مالي» فقاسم أبو عبيدة كل ما يملكه خالد. فترك له النصف وأضاف النصف الآخر إلى بيت المال. وعزل عمر بن الخطاب خالدا من منصبه فعاد من الشام إلى المدينة حزينا ليقضي ما بقي له من العمر.

وعلم الفاروق عمر أن عمرو بن العاص والي مصر يعيش كالأثرياء. وأيقن عمر أن ابن العاص قد كثر ماله خلال ولايته على مصر فكتب إليه يقول «إنه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم يكن لك حين وليت مصر» فأجابه عمرو بن العاص «يا أمير المؤمنين إن أرضنا أرض مزرع ومتجر فنحن نصيب فضلا عما نحتاج إليه لنفقتنا» فكتب إليه عمر يقول «يا ابن العاص. إني قد خبرت من عمال السوء ما يكفي. وكتابك إلى كتاب من أقلقه الأخذ بالحق. وقد سؤت بك ظنا. ووجهت

إليك محمد بن سلمة ليقاسمك مالك». ولم يفكر عمر في عزل عمرو كما عزل غيره من عماله حين أساء الظن بهم. فلم يأخذ عمر عليه إلا أنه عمل بالتجارة والزراعة وهو أمير فاثرى. ومن أجل ذلك أخذ نصف ماله وضمه إلى بيت المال.

(ثانياً) : العصمة للأمة ولا عصمة لأحد

قال تعالى :

● « *يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا. ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا. وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا* » (الآيات 59، 60، 61 من سورة النساء).

● « *فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما* » (الآية 65 من سورة النساء).

● « *وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم. ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا* » (الآية 36 من سورة الأحزاب).

● « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (الآية 44 من سورة المائدة).

● « وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله إن الله شديد العقاب ». (الآية 7 من سورة الحشر).

● « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون. أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون » (الآيتان 85، 86 من سورة البقرة).

ومن الآيات البينات يتضح ما يلي

1 ـ أن طاعة ولي الأمر مشروطة بأن يكون مؤمنا يطبق الشريعة الاسلامية كاملة غير منقوصة كما جاء في الكتاب والسنة. وقد التزم الحكام وأولى الأمر في الزمن الأول بهذا المبدأ. فقد خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الناس عندما تولى الخلافة قائلا «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله. فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم» وعندما تولى الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب في الناس قائلا «إن أحسنت فأعينوني. وان أسأت فقوموني» فبرز من بين السامعين رجل وقال لعمر وهو يلوح بسيفه «والله يا أمير المؤمنين لو رأيناك معوجا لقومناك بسيوفنا». فلم يغضب عمر من هذا الرجل بل قال «رحمكم الله، والحمد لله الذي جعل فيكم من يقوم عمر بسيفه».

2 ـ وإذا تنازع المؤمنون فيما بينهم أو تنازعت فئة من المؤمنين من جانب وولي الأمر من جانب، فإن من يحكم بين المتنازعين يجب أن يلتزم بقوله تعالى في الآية 58 من سورة النساء «وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل». ومن الأمثلة الرائعة لعدل القضاء والتزام الحاكم والمحكوم والقاضي بما جاء في القرآن والسنة نسوق القصتين التاليتين :

أ ـ اشترى عمر بن الخطاب فرسا وأخذه ليجربه. فلما ركبه واشتد عليه

عرج الفرس. فأراد عمر أن يعيد الفرس. وبالغ الرجل في الثمن فأبى عمر، وقال له فاجعل بيني وبينك حكما. فقال الرجل اجعل بيني وبينك شريحا العراقي. فلما سمع شريح قوليهما قال لعمر «يا أمير المؤمنين، أخذته صحيحا سليما على سوم (تقدير الثمن) فعليك أن ترده كما أخذته» فأعجبه ما قال، وبعث به قاضيا إلى احد الأمصار. وقال له: ما وجدته في كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا. وما لم تستبن في كتاب الله فالزم السنة. فإن لم يكن في السنة فاجتهد رأيك... ولا تشتري ولا تبع.

ب ـ أما القصة الثانية فكانت تتعلق بالامام علي. فقد افتقد علي بن أبي طالب درعه. فبينما كان يسير في أحد طرقات الكوفة إذ وجد درعه عند رجل يهودي فقال علي لليهودي هذا درعي. ولكن اليهودي أنكر وقال له بيني وبينك قاضي المسلمين. وكان شريح هو القاضي فانطلقا إليه. قال شريح لليهودي ماذا تقول؟ قال درعي وفي يدي. أما علي بن أبي طالب فقال إنها درعه وأنه يعرفها جيدا. فقال له شريح «صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك كما قلت. ولكن لابد من شاهدين على ما تقول». فدعى الامام علي قنبرا غلامه فشهد له. ودعا ابنه الحسن فشهد له. فقال شريح «أما شهادة مولاك قنبر فقد قبلتها وأما شهادة ابنك لك فلا». فقال علي «قال رسول الله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. أفلا تجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة». ولكن شريحا سلم الدرع لليهودي، إذ أصر ألا يقبل شهادة الابن رغم نسبة العظيم ورغم ما عرف عنه من تقي وورع. فلما رأى اليهودي ذلك قال «أمير المؤمنين مشى معي إلى قاضيه، فقضى عليه فرضي به. صدقت يا أمير المؤمنين. إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا عن جمل أورق (رمادي) فالتقطتها. وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله» فقال علي لليهودي بعد أن أسلم «هذه الدرع لك».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده. كتاب الله وسنة نبيه» والكتاب يوصينا بالشورى والنبي عليه الصلاة والسلام كان دائما يطبق مبدأ الشورى ويأخذ به. حدث ذلك في حالات كثيرة تؤكد جميعها أن الشورى ملزمة للحاكم. فقد التزم النبي بالشورى في غزوة بدر عندما غير موقع الجيش إلى موقع آخر اقترحه الحباب بن المنذر بن الجموح. فقد قال له الحباب«يا رسول الله. أرأيت هذا المنزل منزلا أنزله الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه. أم هو الرأي والحرب والمكيدة» فقال له بل هو الرأي والحرب والمكيدة. فأشار عليه الحباب بمكان أفضل، فأخذ به النبي. والتزم أيضا برأي الأغلبية عندما خرج من المدينة في غزوة أحد. فقد كان يريد أن يبقى في المدينة ويقاتل فيها إذا ما هاجمه المشركين. ولكن الغالبية من الشباب الذين فاتهم الاشتراك في غزوة بدر، كانوا يستحثونه إلى أن يخرج بهم للقاء العدو خارج المدينة حتى لا يتهمهم المشركون بالجبن. ونزل رسول الله عليه الصلاة والسلام على رأي الأغلبية وهو كاره، وخرج ليقاتل المشركين في العراء. ولعل أبرز مواقف النبي صلى الله عليه وسلم من التزامه بالشورى هو موقفه في معركة الخندق. فلما اشتد البلاء على المسلمين يوم الخندق، أراد الرسول أن يشق جبهة أعدائه، فأرسل إلى عيينة بن حصن، والى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان. وعرض عليهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما. وأعدوا مسودة كتاب الصلح. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرقعه حتى يشاور أصحابه. فلما استشار سعد بن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج. قالا له «يا رسول الله أمر تحبه فنصنعه. أم شيء أمرك الله به لابد لنا من العمل به. أم شيء تصنعه لنا؟» قال «بل شيء أصنعه لكم. والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت

العرب قد رمتكم عن قوس واحدة. واشتدوا عليكم من كل جانب. فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم» فقال سعد بن معاذ «يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الأوثان. لا نعبد الله ولا نعرفه. وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرى (أي ما يقدم للضيوف) أو بيعا. فحين أكرمنا الله بالاسلام، وهدانا له وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا. والله ما لنا بهذا من حاجة. والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم» فقال رسول الله «فانت وذاك». وتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتابة ثم قال ليجهدوا علينا. فأقره الرسول واستعدوا للقاء العدو حتى أتم الله نصره.

وقد أمر الله تعالى نبيه أن يشاور أصحابه دائما. فقال تعالى في الآية رقم 159 من سورة آل عمران «وشاورهم في الأمر» ومن المسلم به أن التكليف للنبي يلزم جميع أفراد الأمة وخاصة الحكام. وقول رسول الله أن الأمة لا تجتمع على ضلالة هو تأكيد على أن الأمة هي صاحبة الحق الأصيل في اختيار من يحكمها ويسوس أمرها ويتابع أعماله وتوجيهه وعزله. وقد فهم ذلك كل من أبي بكر وعمر. فإذا كان الرسول يعصمه الله بالوحي الذي يأتيه ولا يقره على خطأ، فإن الحاكم يجد سنده في الأمة التي اختارته ووثقت فيه. ومن هنا فإن فقهاء المسلمين من السلف الصالح يرون بأن لا عصمة لأحد، وان العصمة للأمة وحدها، لأنها لا تجتمع على باطل. ويشاركهم في هذا الرأي الكثير من فقهاء اليوم وان اختلفوا حول مفهوم الشورى بالنسبة للأمة.

يقول الأستاذ خالد محمد خالد في كتابه « دفاع عن الديمقراطية » الذي نشره عام 1985 ما يلي :

« ان ما كان يسمى منذ أربعة عشر قرنا، بالشورى هو الذي يسمى اليوم بالديمقراطية ».

« اننا حين نستخدم الديمقراطية بنظامها الغربي، لن نكون في التحليل النهائي لهذا الاستخدام مقلدين. بل سنقول صادقين هذه بضاعتنا ردت إلينا. وحتى لو كنا مقلدين فأي بأس وأي حرج. لنقرأ معا هذا الحديث الصحيح » « كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه. فكانوا يفرقون شعورهم ففرق رسول الله شعره. أفينهانا الرسول إذن عن موافقة الغرب في نظامه السياسي الديمقراطي - لا سيما إذا كان هذا النظام يحقق مبدأ من أعظم وأقوم مبادىء الاسلام؟ أتقولون ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينشىء برلمانا ينتخب الشعب أعضاءه؟ أم تقولون أن المجتمع المسلم في عهده وعهود خلفائه لم يشهد مؤسسات سياسية كتلك التي نسميها أحزابا؟ ولم يشهد ما نسميه معارضة؟ ولم تكن فيه صحافة حرة؟ إذن فقولوا أن الرسول لم تكن له سفارة في لندن وثانية في واشنطن وثالثة في باريس. وإذن فقولوا ان الرسول لم يكن معه مجلس وزراء وبالتالي لم ينشىء وزارة للتعليم ولا وزارة للاقتصاد ولا وزارة للصحة ولا وزارة للخارجية ولم ينشىء جامعات.. ثم لا تنسوا أن تقولوا أن الرسول وخلفاءه وأصحابه لم يركبوا طائرات ولم يستخدموا تليفونات ولم يستعملوا بوارج ولا غواصات ودبابات. قولوا ذلك كله ومثله معه. وقولوا ان ذلك كله بدعة.. وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.. قولوا ذلك كله حتى يستقيم منطقكم وحتى لا تخجل الكلمات... أي فارق بين أن نستعير من حضارة الغرب - التي نحن روادها الأوائل وواضعوا بذارها وغراسها - كل هذه الانجازات التي عرضنا منها طرفا، وأن نستعير منه نظامه السياسي الديمقراطي الذي هو تطبيق مفصل ومبين لمبدأ الشورى في الاسلام ؟ ».

« هل من حق الشعوب اختيار حكامها الصالحين لحكمها ؟ وهل من

حقها سحب ثقتها من أولئك الحكام إذا انحرفوا عن طريق العدل والحق وتحولوا إلى عبء مبهظ. وإلى خطر يتهدد مصالحها وحاضرها ومصيرها؟ هل من حقها أن تشارك الحاكم في دراسة القرارات واتخاذها عن طريق الاقتراع الحر؟ أو عن طريق ممثلين لها في مجلس يناقش ويراقب؟ هل من حقها أن تقوم اعوجاج الحاكم وتدحض أخطاءه وترفض انحرافاته عن طريق الكلمة المقنعة لا الرصاصة الطائشة. .. أي عن طريق معارضة برلمانية رزينة وحصينة وهادئة، قاطعة بهذا الطريق على كل انقلاب أو مؤامرة؟ هل من حقه أن تنهض فيه صحافة حرة شجاعة، تقول الحق وتهدي إلى سواء السبيل؟ هذه أيها السادة هي الديمقراطية وهذه هي خصائصها وعناصرها ومقوماتها. وإنها تجيب عن كل هذه الأسئلة المطروحة بكلمة واحدة هي نعم».

«والآن نسأل الذين يريدون أن يحرموا ما لم يحرم الله ورسوله. نسألهم هل حرم الله أن تختار الأمة حكامها وأن تنزع منهم ثقتها وبيعتها إذا خانوا أماناتهم؟.. هل حرم الله أن تختار الأمة بالاقتراع الحر نوابا عنها يمثلونها في برلمان حر يحمي حقوقها ويراقب تصرفات الحاكم ويشارك مشاركة فعالة في اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية؟... هل حرم الله أن تنهض في الشعب مؤسسات سياسية (أحزاب) تتنافس في خدمته وتسهم في إرباء وعيه السياسي. بل وتتنافس في الوصول إلى الحكم عن طريق الاقتراع الشعبي متوسلة بالحكم إلى تنفيذ براعجها وتقديم خدماتها؟ هل حرم الله أن تكون هناك معارضة برلمانية لها شكلها القانوني ونفوذها الدستوري، يعمل لها الحاكم ألف حساب قبل أن يفكر في اغتيال الحق أو امتطاء هوى، أو الجنوح إلى باطل ومفسدة؟ هل حرم الله أن تكون هناك صحافة حرة يتنفس الشعب بها وعن طريقها. وتحمل آراءه، وتنقل إلى العلن ما يخفي في نفسه من غضب كظيم

واحتجاج حبيس وزفرات مكبوتة؟ هل حرم الله أن يكون هناك قضاء نزيه عادل شجاع مستقل لا سلطان للحاكم عليه ـ إنما السلطان عليه لله وللقانون وللضمير؟ هذه يا سادة يا كرام هي الديمقراطية؟ فهل حرم الله الديمقراطية؟ وهل تملكون أنتم تحريم ما لم يحرمه الله ؟ ».

« ثم انكم تتحدثون عن الشورى المختلف في أمرها. هل هي ملزمة للحاكم أم غير ملزمة. أما نحن فنتحدث عن الشورى الملزمة ثم الملزمة ثم الملزمة الزاما يفرض على الحاكم احترام قرارها سواء جاء هذا القرار بالاجماع أم بالأغلبية. . كذلك أنتم تتحدثون عن شورى الصفوة الذين يختارهم الحاكم بعلمه وربما بهواه. . أما نحن فنتحدث عن الشورى الحقيقية، شورى الأمة والشعب. . . هذه التي تتألق خلال مواقف الرسول وخلفائه. وخلال حكمة التشريع وروح الاسلام. كان أبو بكر الصّديق رضي الله عنه إذا ورد عليه حكم نظر في كتاب الله تعالى، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى به. وان لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله صلى عليه وسلم. فإن وجد ما يقضي به قضى به. فإن أعياه ذلك سأل الناس هل علمتم أن رسول الله قضى فيه بقضاء. فإن لم يجد سنة سنها رسول الله جمع رؤساء الناس فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به. وكان عمر يفعل ذلك. ولسوف نخطىء كثيرا إذا ظننا أن رؤساء الناس الذي علينا أن نستشيرهم هم الأكثرون مالاً، والأنصع جاها، والأعلى مكانة. انهم اليوم نواب الأمة وممثلوها المنتخبون منها باختيارها الحر وارادتها الغالبة. ولعل الحوار الحكيم الآتي الذي دار بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يجلي أكثر وأكثر ما ليس في الحقيقة بحاجة إلى جلاء. . . أقطع الخليفة أبو بكر أرضا لنفر من المسلمين، فسأله عمر، أهذه الأرض تخصك وحدك؟ قال لا. قال الفاروق، فهلا استشرت في أمرها؟ قال الخليفة، لقد استشرت من حولي. قال عمر،

أهي ملك لهم؟ قال أبو بكر، لا هي للمسلمين جميعا. قال عمر فهلا أوسعت المسلمين مشورة؟؟ تأملوا قول عمر، فهلا أوسعت المسلمين مشورة.؟؟ هذه هي الشورى الديمقراطية العاقلة العادلة.. والوسيلة الوحيدة لايساع الأمة مشورة هي الوقوف على رأي جميع الناخبين فيها عن طريق الاقتراع الحر المباشر، أو عن طريق نوابها وممثليها في البرلمان... إن شورى الاسلام ليست حكرا على الصفوة من أولئك الذين يسميهم الفقهاء ـ أهل الحل والعقد ـ وإلا لما قال عمر لأبي بكر هلا وسعت المسلمين مشورة؟؟ إن أهل الحل والعقد اليوم هم نواب الشعب وممثلوه في انتخابات حرة ونزيهة ».

هذا ما قاله الأستاذ خالد محمد كما جاء في كتابه دفاع عن الديمقراطية. وليس لدي كلمة واحدة أضيفها إلى هذا الكلام الرائع. فأنا أتفق معه 100٪ في كل كلمة. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو « هل النظام العراقي هو وحده النظام الغير ديمقراطي في الدول العربية والاسلامية؟ وهل صدام حسين هو الدكتاتور الوحيد من بين حكام العرب وحكام المسلمين؟ أم أنه مجرد واحد من عشرات غيره، لمن يتالهم نقد الأستاذ خالد محمد خالد رغم أنهم دعوا القوات الصليبية لاحتلال الأراضي المقدسة، ويدفعون لهم تكاليف هذا الاحتلال. وتم ذلك كله دون مشاورة شعوبهم بالأسلوب الديمقراطي الذي يدعو إليه فضيلة الأستاذ خالد محمد خالد ».

(ثالثاً) : عدم موالاة غير المسلمين

الاسلام ينهي المسلمين بشكل قاطع عن موالاة غير المسلمين. وقد وردت آيات صريحة في القرآن تؤكد ذلك. فقد قال تعالى :

● في سورة النساء «بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما. الذين يتخذون

الكافرين أولياء من دون المؤمنين. أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا» (الآتين 138، 139).

● وفي سورة المائدة «يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض. ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين» (الآية رقم 51).

● وفي سورة المائدة «ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون» (الآية رقم 56).

● وفي سورة التوبة «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم» (الآية 71).

● وفي سورة العنكبوت «مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون» (الآية رقم 41).

● وفي سورة الجاثيه «وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين» (الآية رقم 19).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر، فلما كان بحره الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث رأوه. فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئت لأتبعك وأصيب معك. قال له عليه الصلاة والسلام: تؤمن بالله ورسوله؟ قال لا. قال فارجع فلن أستعين بمشرك. قالت ثم مضى حتى كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مرة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله ورسوله؟ فقال لا. قال فارجع فلن أستعين بمشرك. قالت

ثم رجع فأدركه في البيداء فقال له كما قال في المرتين السابقتين، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم للمرة الثالثة تؤمن بالله ورسوله؟ فقال الرجل نعم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق. (صحيح مسلم).

وقد اعتمد فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز، الرئيس العام، لدار الفتوى والارشاد في السعودية، على هذا الحديث في نقد كل من يوالي الكافرين ويستنجد بجيوش غير المسلمين لمعاونة جيوش المسلمين. يقول فضيلة الشيخ في تقديم هذه الفتوى ما يلي : قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) فانظر أيها المؤمن إلى كتاب ربك وسنة نبيك عليه الصلاة والسلام كيف يحاربان موالاة الكفار والاستعانة بهم واتخاذهم بطانة. والله سبحانه وتعالى أعلم بمصالح عباده وأرحم بهم من أنفسهم. فلو كان في الاستعانة بهم مصلحة راجحة لأذن الله فيه وأباحه لعباده. ولكن لما علم الله بما في ذلك من المفسدة الكبرى والعواقب الوخيمة، نهى عنه وذم من يفعله. وأخبر في آيات أخرى أن طاعة الكفار وخروجهم في جيش المسلمين يضرهم ولا يزيدهم ذلك إلا خبالا. كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين، بل الله مولاكم وهو خير الناصرين) وقال تعالى (ولو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا. ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة، وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين)... وإذا اختلط الكفار بالمسلمين وصار بعضهم أولياء بعض حصلت الفتنة والفساد الكبير. وذلك بما يحل في القلوب من الشكوك والركون إلى أهل الباطل والميل إليهم. واشتباه الحق على المسلمين نتيجة امتزاجهم

بأعدائهم وموالاة بعضهم لبعض كما هو الواقع اليوم من أكثر المدعين للاسلام . حيث والوا الكافرين واتخذوهم بطانة . فالتبست عليهم الأمور حتى صاروا لا يميزون بين الحق والباطل، ولا بين الهدى والضلال. ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان . فحصل بذلك من الفساد والاضرار ما لا يحصيه إلا الله سبحانه وتعالى . » لقد ورد كل ذلك في فتوى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز في كتابه عن القومية العربية . ونذكر القراء بان هذا الكتاب وهذه الفتوى قد صدرت منذ وقت طويل . . وقبل أن يصدر الرئيس الحالي للمجمع الاسلامي السعودي فتوى بتاريخ 2/9/90 ، يقول فيها أن الاسلام لايمنع أن يدافع غير المسلمين عن المقدسات الاسلامية . . . وقبل أن تحشد السعودية مجموعة من الفقهاء لكي يصدروا يوم 14/9/90 فتوى تؤيد ما قامت به السعودية من إجراء يتعلق باستدعاء القوات الأمريكية إلى الأراضي المقدسة . فهل أصبحت الفتاوي تجارة مربحة يلعب بها السلاطين كما يشاؤون .

(رابعاً) : لا ضرر ولا ضرار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاضرر ولا ضرار» والضرر هو الا يطلب إلى الفرد أو الجماعة أن تقوم بعمل يكون فيه ضرر عليها . اما الضرار فهو ألا يقوم الفرد أو الجماعة بعمل يكون فيه إضرار بالغير، ولا يكون فيه منفعة لهم . ومن القصص المأثورة عن تطبيق هذا الحديث النبوي الشريف، هي قصة الخلاف بين الضحاك وبين محمد بن مسلمة . فقد كان الضحاك يريد أن يصل بالماء إلى أرض يملكها من خلال قناة تفصل بين مصدر المياه وتلك الأرض . وكان محمد بن مسلمة يملك أرضا تفصل بين مصدر المياه وأرض الضحاك . ولم يكن من الممكن أن تصل المياه إلى أرض الضحاك إلا إذا مرت خلال أرض محمد

بن مسلمة. ولكن محمد بن مسلمة رفض أن يسمح بأن تمر القناة من خلال أرضه. فقال له الضحاك لم تمنعني وهو لك فيه منفعه، تشرب منه أولا وآخرا ولا يضرك. فقال له محمد بن مسلمة هذا مالي وأنا حر فيه... اعتمادا على حرمة المال في الاسلام. فشكاه الضحاك إلى أمير المؤمنين عمر الخطاب. فلما سأله عمر عن سبب رفضه مرور القناة في أرضه، أجاب ابن مسلمة بنفس ما أجاب به الضحاك. ولكن عمر حكم لصالح الضحاك اعتمادا على قول رسول الله لا ضرر ولا ضرار. بل إنه قال لابن مسلمة والله ليمرن (الضحاك بقناته) ولو على بطنك.

والضرار يقع حتى ولو ببناء مسجد. فقد قال تعالى في الآية رقم 107 من سورة التوبة *«والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل. وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى. والله يشهد إنهم لكاذبون»*. وقد نزلت هذه الآية وما بعدها من آيات في أبي عامر الراهب وجماعته. وكان أبو عامر رجل من الخزرج وتنصر في الجاهلية وكان له شرف كبير في قومه. فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة دعاه إلى الاسلام ولكنه أبى وبقي على نصرانيته. وبعد انتصار المسلمين في بدر هرب أبو عامر إلى مكة وحارب بين صفوف المشركين في غزوة أحد. ولما رأى ان أمر رسول الله في ارتفاع وظهور، ذهب إلى هرقل ملك الروم يستنصره على النبي صلى الله عليه وسلم. فوعده ومناه وأقام عنده. فكتب إلى جماعة من أنصاره من أهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم بأنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله، ويغلبه ويرده عما هو فيه. وطلب إليهم أن يتخذوا معقلا يكون مركز توزيع لكتبه، ويكون له مرصدا إذا قدم عليهم بعد ذلك. فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء. فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك. وسألوا رسول الله أن

يأتي إليهم فيصلي في مسجدهم. وذكروا له أنهم إنما بنوة للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية. فعصمه الله من الصلاة فيه، فقال لهم «إنا على سفر. ولكن إذا رجعنا إن شاء الله» فلما قفل عليه السلام راجعا إلى المدينة من تبوك ولم يبق بينه وبينها إلا يوم أو بعض يوم، نزل جبريل بخبر مسجد الضرار، وما اعتمد، بانوه من الكفر والتفريق بين جماعة المؤمنين في مسجدهم (مسجد قباء الذي أسس من أول يوم على التقوى). فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك المسجد من هدمه قبل مقدمه المدينة.

. والفقه الاسلامي مليء بالقصص والقضايا التي تؤكد أن حرمة المال في الاسلام لا تعني مطلقا أن يكون لصاحبها الحق في استخدامها كما يشاء. بل أن هذه الحرية يتوقف العمل بها إذا كان في ذلك إضرار بالآخرين أو إضرار بالمجتمع الاسلامي.

(خامساً) : قتال الفئة الباغيـــة

قال تعالى في الآيتين 9، 10 من سورة الحجرات ***«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما. فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون»***. ومن هاتين الآيتين تتضح الحقائق التالية : واحد، ان القرآن يفترض امكان وقوع القتال بين طائفتين من المؤمنين، ويستبقي لكل منهما صفة الايمان رغم اقتتالهما. اثنين، ان أحد هاتين الطائفتين قد بغت على الثانية. ثلاثة، ومن المحتمل ان تصبح الطائفة التي اعتدى عليها أولا هي الفئة الباغية، وذلك لو افترضنا أنها ردت على بغي الاولى ببغي أكبر منه، وبذلك تكون قد تجاوزت المبدأ الاسلامي الذي يقول «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما

اعتدى عليكم» (الآية رقم 194 من سورة البقرة). أربعة، إن مهمة الاصلاح تقع على عاتق الأمة الاسلامية، حيث أن الله كان يوجه كلامه للذين آمنوا في مطلع آيتين سابقتين قبل ورودهما، وبالتالي فإن هاتين الآيتين كانتا استمرارا للتوجيهات الالهية. خمسة، ان اصلاح الأمة الاسلامية بين هاتين الطائفتان يجب أن يكون طبقا لما جاء في القرآن والسنة. ستة، إذا رفضت طائفة من هاتين الطائفتين، القبول بحكم الأمة الاسلامية ـ الذي هو أمر الله وحكمه ـ فإن هذه الطائفة تكون هي الفئة الباغية في التوصيف الجديد بصرف النظر عن موقفها قبل التحكيم، لأن موقفها في هذه الحالة يعني أنها ترفض حكم الله. سبعة، يجب على الأمة الاسلامية جميعها أن تقاتل الطائفة التي ترفض حكم الله، حتى ترغمها على قبوله. ثمانية، إذا قبل الطرفان بحكم الله، فالأمة الاسلامية تقوم بتنفيذ هذا الحكم على أساس أن القتال تم بين اخوين وليس بين عدوين. ويرى السيد قطب أن معارك التحكيم التي تدور بين الأمة الاسلامية وبين الفئة الباغية التي ترفض القبول بحكم الله، يجب أن تتصف بالرحمة، فلا يتعقب مدبر ترك المعركة وألقى السلاح، ولا تؤخذ أموال البغاة غنيمة. لأن الغرض من قتالهم ليس القضاء عليهم، وانما هو ردهم إلى الصف، وضمهم إلى لواء الأخوة الاسلامية.

ولكن المشكلة التي تعترض تطبيق هاتين الآيتين هي كيفية استطلاع رأي الأمة الاسلامية. فالدول الاسلامية الحالية يسودها أنظمة دكتاتورية. . . وتنعدم فيها الحريات بصفة عامة، وحرية التعبير بصفة خاصة. . . ولا تطبق فيها الشريعة الاسلامية. فكيف ننتظر من فرد في مجتمع لا تطبق فيه الشريعة الاسلامية أن يبدي رأيه في مشكلة من المحتم أن يكون الحكم فيها مطابقا للشريعة الاسلامية. واقع الأمر هو

أن حكـام الـدول الاسلامية أرادوا أن يتصرفوا بصفتهم وكلاء للأمة الاسـلامية عندما اندلعت الحرب بين العراق وإيران في سبتمبر 80. ولكنهم فشلوا في مهمتهم لأنهم كانـوا يتحـاكمـون إلى الـطاغـوت، ويسيرون وراء أهوائهم وتحقيق مصالحهم الشخصية. فكيف ننتظر من حاكم لا يطبق الشريعة الاسلامية في بلاده، بل ويطارد ويقمع كل من يطالب بتطبيق الشريعـة الاسلامية في بلاده أن يكون وكيلا عنهم في التحكيم بين طائفتين من المؤمنين يتقاتلون؟ حدث هذا بالنسبة للحرب العـراقية الايرانية التي استمرت 8 سنوات الى ان توقفت في أغسطس 88. وتكرر نفس الموقف بالنسبة للغزو العراقي للكويت في 2 أغسطس 90. *ومع ان الغالبية العظمى من الدول الاسلامية انضمت إلى الدول الصليبية في إدانـة الغـزو العـراقي للكـويت... إلا أنـه لا يمكن الاطمئنـان بأن قرار تلك الـدول الاسـلامية يتماشى مع رأي غالبية المسلمين إذا سمح لهم بحرية التعبير عن رأيهم. سيما وأن الدولا رات البترولية قد لعبت دورا هاما في إفساد الناس وشراء ضمائرهم. فلم تكتف تلك الـدولارات البـترولية بشراء العديد من فقهاء المسلمين ورجال الاعلام فحسب... بل امتد افسادها لكي تشتري ذمم وضمائر رؤساء دول عربية وإسلامية.*

(سادسـا) : وحـدة الأمة الاسلاميـة

قال تعالـى :

● «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا. وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد

ماجاءهم البينات، وأولئك لهم عذاب عظيم ».

الآيات 103 ـ 105 من سورة آل عمـران

● « كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ».

الآية رقم 110 من سورة آل عمران

● « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »

الآية رقم 92 من سورة الأنبياء

أقــوال الفقهــاء المعاصرين

ـ في يوم 26 جمادى الأولى 1400 هجرية الموافق 12 أبريل 1980، أصـدر فقهاء المسلمون البيان الاسلامي العالمي الذي جاء فيه ما يلي « ان الأمة الاسـلامية وقد انقسـمت إلى دول ودويلات في حال لا يرضاه الله ولا يرضاه الرسول صلى الله عليه وسلم. فبالرغم من التصريحات العامة بالالتزام بالشريعة الاسلامية، فإن المبادىء الاسلامية لم تطبق في الحياة الخاصة ولا في المؤسسات العامة. وان السـلطة الحقيقية مازالت بشكـل عام في أيدي أنـاس لم تتشرب قلوبهم تعـاليم الاسلام وروح التضـامن الاسـلامي. وكـل همهم هو وضـع مصالحهم الخاصة فوق مصالح الأمة الاسلامية. وان ثروات الأمة الاسلامية الضخمة تعتبر في حكم الضياع. وفي أغلب الأحيان لا تستخدم لتوفير الكفاية والعدل، وإزالة التناقضات الاقتصادية وسوء العدالة الاجتماعية بين أجزاء الأمة الواحدة. وأصبح تبذير هذه الثروات في أمور غير مشروعة وخارجة عن أحكام القرآن الكريم واضحا جليا. ان هذه الثروات تستغلها القوى المعادية لنا بما يعود بالضرر على الاسلام والمسلمين. » ثم اختتم البيان بالنـداء التـالي : « يا شعـوب الأمة الاسلامية المناضلة. ان واجبكم المقدس يقضي عليكم بالجهاد من أجل تقويم كل نظام لا تتفق أسـسه

مع تعاليم الاسلام. يا شعوب الأمة الاسلامية المجاهدة. لقد أصبح لزاما عليكم وقد أحدق الشر بنا أن تعملوا متعاونين متساندين من أجل إقامة المجتمع الاسلامي المنشود. وليكن شعارنا لحكم الله نخضع، وبحكم الله نسود. وأنه لا طاعة ولا ولاية لحاكم ولا لحكومة، إلا باتخاذ القرآن دستورا. تطبق مبادئه عمليا على الحاكم والمحكوم على السواء. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (سورة المائدة الآية 45).

- وفي 6 ربيع أول 1404 هجرية الموافق 10 ديسمبر 1983، أصدر الفقهاء نموذجا للدستور الاسلامي، أكدوا فيه على أن وحدة الأمة الإسلامية هي غاية على الدولة أن تسعى إليها بكل الوسائل الممكنة (مادة 72)... وأنه يحظر إقامة قواعد عسكرية لدول أجنبية أو تقديم تسهيلات لها من شأنها أن تمس سيادة الدولة أو تضر بمصلحتها أو بمصلحة أية دولة مسلمة أخرى (مادة 78).

- وفي 4 جمادى الثانية 1407 هجرية الموافق 2 فبراير 1987، أصدر الفقهاء دعوة ومنهاجا لاقامة النظام الاسلامي جاء فيه ما يلي « دار الاسلام واحدة. وهي وطن مفتوح لكل مسلم. وكل ماهو قائم من حواجز مصطنعة أو حدود سياسية، مناقض لوحدة الأمة، ولوحدة دار الاسلام. والعمل على إزالته أساس لاقامة وحدة المسلمين ».

- وانه لمن المؤسف حقا، أن بعضا من الفقهاء المعاصرين الذين شاركوا في إصدار هذه البيانات، يقفون اليوم موقفا يتعارض مع تلك المبادىء التي سبق لهم أن أقروها. فكيف لمن يقر بتلك المبادىء الاسلامية، أن يعمل على ترسيخ تجزئة الأمة الاسلامية، وان ينادي باحترام الحدود السايسة المصطنعة لدولة الكويت تحت ستار الشرعية الدولية؟ وكيف لمن يقر بتلك المبادىء الاسلامية، أن يدافع عن تواجد قوات أمريكية فوق الأراضي السعودية وأراضي الدول الخليجية، لكي تنهب ثروات تلك البلاد، ولكي تتخذ منها قاعدة تهدد منها أمن وسلامة العراق ؟.

الفصل الخامس

فقهاء السلطان ماذا يقولون وعلام يسكتون

من هم فقهاء السلطـــان

فقهــاء الســلطان، هو اصــطلاح يطلق على الفقهاء الذين يوظفون علمهم لخدمة السلطان وليس لخدمة كلمة الحق أو رفعة شأن الاسلام والمسلمين. وذلك في مقابل ما يغدقه عليهم السلطان من مال ومناصب وامتيازات. إنهم يلجأون أحيانــا إلى تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله. وأحيانا أخرى يحللون ما حرم الله ورسوله. وكل ذلك من أجل تبرير قرارات الحـــاكم والاستجابة إلى رغبـاتـه. وهم يلجـأون إلى ذلـك مستخدمين وسائل متعددة. فأحيانا يلجأون إلى آية أو نصف آية من القــرآن ويتنـاســون ما ورد في باقي الآية أو في الآيات الأخـرى من بينات... مع أنهم يعلمون جيدا أن استنباط الشريعة من القرآن يجب أن تتم من خلال النظرة الشاملة للقرآن والسنة، وليس من خلال جزء منه. فمنهم من ينادي بالطاعة المطلقة للحاكم، مع أن طاعة الحاكم مشروطة بأن يكون مؤمنا يطبق حكم الله (الشريعة الاسلامية)، في كل المنـازعـات التي قد تقـع بينـه وبـين النـاس، أو بين الناس وبعضهم البعض. وهم أحيانـــا يستغلون غياب النص فيفتـون بما يوافق هوى الحكام وهوى الأغنياء الذين يغدقون عليهم الأموال... كهؤلاء الذين أفتوا في بلاد الملايو وفي الفلبين بأنه لا تجب زكاة في المطاط، ولكن الزكاة واجبة في الحبوب. وكان هذا يعني أن الفقراء الذين لا يملك الواحد منهم سوى هكتار أو أقل ويزرعه حبوبا هم الذين يدفعون الزكاة. أما الأغنياء الذين يملكون آلاف الهكتارات ويزرعونها مطاطا تدر عليهم مئات الألوف من الدولارات سنويا، فإن الزكاة لا تجب عليهم حسب ما افتى به علماء السوء، لأنه لم يرد في القرآن أو السنة نص عن الزكاة في المطاط !!

وقد يلجأ هؤلاء إلى تفسير بعض الآيات القرآنية تفسيرا مشوها، لا يقبله عقل أو منطق... مستغلين جهل العامة بشئون دينهم، وتسخير السلطان لوسائل الاعلام في نشر آرائهم المسمومة. وقد يلجأ هؤلاء إلى أحاديث الآحاد (أحاديث الآحاد هي الأحاديث النبوية الشريفة التي رواها واحد عن واحد عن واحد. وذلك بعكس الحديث المتواتر الذي رواه جمع عن جمع عن جمع، مع استحالة اجتماع هذا الجمع وتواطئهم على الكذب. والمتواتر من السنة قلة من الأحاديث) وكما جاء في كتاب الاسلام وحقوق الانسان للدكتور محمد عمارة، فإن الامام القراقي (وهو من أشهر فقهاء المذهب المالكي. وكان له مواقف شجاعة في التصدي للولاة الظلمة والسلاطين الجائرين. وقد عاش في مصر في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي) والامام ولي الله الدهلوي (وهو فقيه حنفي عاش في الهند. وتوفي عام 1762 ميلادية)... ومعهما جمهرة من علماء الأصول الاسلاميين، يرون ضرورة تقسيم الأحاديث النبوية إلى قسمين رئيسيين. القسم الأول هو ما سبيله تبليغ الرسالة، وهو ما يجب الالتزام به طبقا لما جاء في الآية رقم 7 من سورة الحشر «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» ويدخل في هذا القسم علوم الآخرة وعجائب الملكوت وشرائع وضبط العبادات. وبعض هذه العلوم وحي، وبعضها اجتهاد جاء بناء على ما علمه الله لرسوله من مقاصد الشرع. فهو بمنزلة الوحي. ويعرف هذا القسم بالسنة التشريعية. أما القسم الثاني فهو ما ليس من باب تبليغ الرسالة وفيه يقول عليه الصلاة والسلام *«انما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به. وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر»* وقوله في قصة تأبير النخل *«فإني إنما ظننت ظنا، ولا تؤاخذوني بالظن. ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإني لم اكذب على الله. ما كان من أمر دينكم فالي. وما كان من أمر دنياكم فأنتم اعلم*

به» وفي هذا القسم الثاني تدخل علوم الدنيا كالطب والزراعة والصنائع والحرف وكل ما كان سنده ومصدره التجربة الانسانية والأمور المتعلقة بالسياسة من كل ما يأمر به الخليفة في الحرب والغنائم الخ . ويدخل في هذا القسم أيضا أمور القضاء لأنها مبنية على البيانات والايمان ، وليست من باب تبليغ الرسالة والوحي ، أي الشرع والدين . **ويعرف هذا القسم بالسنة غير التشريعية .**

وسوف نتعرض في هذا الفصل إلى مناقشة آراء فقهاء السلطان في النقط الخلافية الصارخة بصفة عامة، وتلك التي أثارتها أزمة الخليج والاحتلال الصليبي للأراضي المقدسة، بصفة خاصة . تاركين للقارىء المثقف أن يحكم عليهم طبقا للبينة . وسوف نكشف للقارىء ما يسكتون عنه مذكرين بما قال رسول الله **«الساكت عن الحق شيطان أخرس»** .

النبي ﷺ يحذر من فقهاء السلطان

من الأحاديث النبوية الشريفة في علاقة العلماء بالسلطان **«أبغض القراء (الفقهاء) إلى الله الذين يزورون الأمراء»** وقوله **«العلماء أمناء الرسل على عباد الله . مالم يخالطوا السلطان . فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم»** . وعلى الطريق ذاته توالت مقولات الصحابة والتابعين . فقال أبو ذر لصاحبه «لا تغش أبواب السلاطين، فإنك لا تصيب من دنياهم شيئا إلا وأصابوا من دينك أفضل منه . ويوضح ابن القيم في كتابه **«تلبيس ابليس»**، مواضع الفتن التي تدخل على مجتمع المسلمين لابسة غير ثيابها الحقيقية، فتأتي معها بالمفاسد والشرور. وهو يقول أن من تلبيس ابليس على الفقهاء مخالطتهم الأمراء والسلاطين ، ومداهنتهم ، والترخيص لهم فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم عرضا ، فيقع بذلك الفساد . **ويقول الامام أبو حامد الغزالي «ان نفوس السلاطين لا تسمح بعطية الا لمن طمعوا في استخدامهم**

والاستعانة بهم على أغراضهم. فلو لم يذل الآخذ نفسه بالسؤال أولا . وبالتردد في الخدمة ثانيا . وبالثناء والدعاء ثالثا . وبالمساعدة له على أغراضه عند الاستعانة رابعا . وبتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خامسا . وباظهار الحب والمناصرة له على أعدائه سادسا . وبالستر على ظلمه ومقابحه ومساوىء أعماله سابعا . . . لم ينعم عليه السلطان بدرهم واحد» . فمن من فقهائنا المعاصرين لم يحصل من سلاطين وأمراء اليوم على عشرات أو مئات الألوف من الدولارات وهي تلبس لباسا غير ثيابها الحقيقية ؟ .

عند أهل السنة ، كانت الأوقاف التي يحبسها المسلمون على أوجه الخير هي مصدر الانفاق على الفقهاء الذين يتفرغون للعلم . الأمر الذي حفظ استقلالهم وجنبهم مظنة الخضوع للسلطة أو السلطان . وفي الماضي كان علماء الأزهر يتقاضون رواتب متواضعة من ريع الأوقاف . ولم يكن للدولة عليهم سلطان . وعندما ألغيت الأوقاف الخيرية ، أصبح الفقهاء موظفين حكوميين . وفقدوا استقلالهم بالتالي . أما عند الشيعة فما زال الفقهاء وتلاميذهم يتعيشون من حصيلة الزكاة ، ولا سلطان للدولة عليهم . وبالتالي فإنهم ما زالوا يتمتعون بقدر كبير من الاستقلالية .

وانحراف الفقهاء يكون عادة نتيجة سببين رئيسيين . السبب الأول هو الخوف من سيف السلطان وبطشه . والسبب الثاني هو الطمع في ذهبه وماله . فإذا اجتمع هذان السببان في عصر من العصور ، عم الفساد وانهارت القيم ، وتكالب فقهاء السلطان على أبواب الأمراء والسلاطين . ولست أعرف عصرا من عصور المسلمين كثر فيه عدد الحكام والملوك والأمراء وازداد بطشهم . . . وكثرت الأموال التي يتصرفون فيها بسفاهة منقطعة النظير . . كذلك العصر الذي نعيش فيه اليوم . ومن أجل ذلك تفشى الظلم بين الناس وازداد عدد فقهاء

السلطان زيادة كبيرة، حتى أصبحوا لا يكتفون بالسكوت عن ذكر كلمة الحق للحاكم الفاسق، بل أصبحوا يبررون له كل أعماله وتصرفاته. ثم جاءت الطامة الكبرى عندما احتلت القوات الصليبية الأراضي المقدسة يوم 8 اغسطس 1990، فإذا بهم يتسابقون في تأييد هذا الحدث الجلل ويخلقون له المبررات المضللة. ولم يتصدى من الفقهاء من ذوي الأسماء اللامعة لهذا العدوان السافر إلا نفر قليل. *وإلى أن يحكم الله بيننا وبينهم يوم القيامة، فإننا نطعن في شهادة كل من حصل ويحصل من الدول الخليجية على مال بطريقة مباشرة أو غير مباشرة... سواء كان ذلك نتيجة وظيفة أو مكافأة أو هبة... أو كان نتيجة عمل تجاري أو كان نتيجة ما ينشره في صحفهم من مقالات.... إلى غير ذلك من تلبيس إبليس. وذلك اعتمادا على ما جاء ذكره في الحديث الشريف الذي يحذرنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقهاء الذين يخالطون السلطان، ويأمرنا فيه بأن نعتزلهم...* واعتمادا على سنة السلف الصالح من امثال ابن القيم، والامام حامد الغزالي.

ماذا يقولون في المــــال

عندما يتحدثون عن المال، فانهم يقولون أن الله يرزق من يشاء بغير حساب. وهذا حق. ويقولون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطابه للناس في حجة الوداع «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» وأنه عليه الصلاة والسلام قال أيضا «من قتل دون دينه فهو شهيد. ومن قتل دون أهله فهو شهيد. ومن قتل دون دمه فهو شهيد. ومن قتل دون ماله شهيد» وهذا أيضا حق. وهم يقولون أيضا أن الله تعالى قال لرسوله الكريم «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» وهذا أيضا حق. ولكنهم يفسرون هذه الآية الأخيرة بأن ليس في المال حق سوى الزكاة.

وهذا غير صحيح لأن هناك حديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «**في المال حق سوى الزكاة**». وهم ينسون أو يتناسون قول رسول الله «**ومثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**». وأنه عليه الصلاة والسلام عمل على تقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء في المدينة ـ حيث قامت نواه الأمة الاسلامية ـ بأن قام بتوزيع جميع الغنائم التي حصل عليها المسلمون من غزوة بني النضير على الفقراء من دون الأغنياء. وكان ذلك خروجا على الممارسات السابقة التي تعطي المقاتلين أربعة أخماس الغنيمة، أغنياء كانوا أم فقراء. وكان ذلك بناء على ما أنزله الله على رسوله، حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء فقط. وحتى عندما يتكلمون على الزكاة فإنهم لا يجاهرون أن النفط هو من الركاز الذي تجب فيه الزكاة بالخمس، حتى لا يحرجوا شيوخ النفط.

مع ذلك فهذا ليس كل ما نزل في المال. فانهم لا يتعرضون إلى ما يؤكد أن المال هو مال الله. فقد قال تعالى «**امنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**». ولا يقولون أن الله بصفته صاحب هذا المال قد وضع شروطا يجب أن يلتزم بها من يرزقه بهذا المال. وأن هذه الشروط تتضمن السماح له بالاستمتاع بهذا المال في غير معصية، ودون إسراف أو تبذير، وذلك في قوله تعالى «**وان المبذرين كانوا إخوان الشياطين**». كما تتضمن هذه الشروط عدم السفه، وعدم استخدام المال في البغي على الآخرين. فقد قال تعالى «**ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما**». ويقص علينا القرآن قصة قارون الذي آتاه الله أموالا كثيرة فبغى عليهم فخسف الله به وبداره الأرض ليكون عبرة لمن يستخدم المال في البغي.

انهم لا يوضحون لنا كيف يمكن أن تكون أمة إسلامية واحدة، في الوقت الذي تكون فيه 4 دول (السعودية، الكويت، الامارات العربية، قطر) هي من بين الدول الأكثر غنى في العالم... بينما توجد 7 دول (جيبوتي، موريطانيا، الصومال، السودان، أفغانستان، بنجلاديش، اليمن) هي من بين الدول الأكثر فقرا في العالم. فأي عروبة وأي إسلام هذا الذي يتحدثون عنه ؟ **وهل يبيح الاسلام لتلك الدول الاسلامية النفطية أن تضخ نفطا أكثر من حاجة السوق الدولية كي تنخفض الأسعار وتستفيد الدول الامبريالية من هذا الانخفاض بأكثر من 150 مليار دولار سنويا؟ وهل يبيح الاسلام الا تقوم تلك الدول بتخصيص زكاة النفط التي تقدر بحوالي 20 مليار دولار سنويا، لاصلاح حال المسلمين؟ وهل يبيح الاسلام لتلك الدول ان تضع مئات الملايير من الدولارات الفائضة عن حاجتها في البنوك الأجنبية ولا تستثمرها في الدول الاسلامية؟ وهل يبيح الاسلام لتلك الدول ان تحصل من الدول الاسلامية فوائد نظير القروض التي تقدمها لها أم أن الاسلام يدعوها إلى أن تقدم هذه القروض بدون فوائد امتثالا لقوله تعالى ومن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا؟ وهل يبيح الاسلام لتلك الدول أن تستخدم هذه الأموال في شراء ذمم من يعملون في الاعلام لتضليل الناس؟ وهل يبيح الاسلام ان تتآمر دولة إسلامية مع دولة غير إسلامية للاضرار باقتصاد دولة اسلامية أخرى؟**

إن فقهاء السلطان لا يناقشون تلك النقاط من قريب أو بعيد عندما يتعرضون لموضوع غزو العراق للكويت. أو بمعنى آخر فانهم لا يريدون بحث الأسباب التي أدت إلى هذا الغزو... لأن بحث هذه النقاط بطريقة موضوعية، لابد وأن تؤدي إلى تعاطف الكثير من المؤمنين مع العراق.. حتى وان لم يصل هذا التعاطف إلى حد التأييد المطلق بالغزو العراقي.

ماذا يقولون في طاعة الحاكم

إنهم يقولون بوجوب طاعة المحكومين للحكام في العدل والظلم كليهما. ويحرمون معارضة المسلمين لحكامهم، وخاصة إذا كانت هذه المعارضة جماعية وفي إطار تنظيم سياسي. وهم يعتمدون في دعواهم إلى بعض الأحاديث على طريقة من يقف في الآية القرآنية عند كلمات «ولا تقربوا الصلاة» ساكتا عن وأنتم سكارى. فهم يقولون أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه ان استطاع» وكان عبد الله بن عمرو بن العاص قد ذكر هذا الحديث على عهد معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن عبد رب الكعبة ليحمله على تأييد معاوية. فرد عليه عبد الرحمن قائلا: *هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم. ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما». وعند ذلك سكت عبد الله بن عمرو بن العاص فترة قبل أن يضيف «أطعه في طاعة الله، واعصه في معصية الله»*. أما فقهاء السلطان فهم يكتفون بذكر الجزء الأول من رواية عبد الله، ويسكتون عن الجزء الثاني الخاص بالربط بين طاعة الحاكم وطاعة الله. بل انهم يتناسون نقطتين هامتين يجب الا تغيب عنا عند ذكر هذا الحديث. النقطة الأولى هي ما ذكره في الحديث عن «ثمرة قلبه». وهذا يعني أن هذه البيعة قد تمت عن قناعة كاملة لا يشوبها ضغط أو إكراه. وكلنا نعلم ما شاب بيعة معاوية من إكراه وتهديد. أما النقطة الثانية فهي أن رواية هذا الحديث قد وردت في ظروف سياسية معينة، انقسم فيها المسلمون على بعضهم. وكان كل فريق يلجأ إلى ذكر أحاديث ـ لم يتداولها الناس قبل ذلك ـ من أجل اجتذاب الناس إلى الفريق الذي يدعو إليه.

وعموما فسواء اعتمد فقهاء السلطان على هذا الحديث مع اهمال الجملة التفسيرية التي أضافها عبد الله بن عمرو بن العاص. . . أو اعتمدوا على أحاديث اخرى. . **فانه لا يمكن لمؤمن أن يقبل بحديث يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم. فقد قال تعالى في الآية 59 من سورة النساء «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا»** والمعنى واضح من هذه الآية هو أن الحاكم يجب أن يكون مؤمنا. وانه اذا تنازع الناس فيما بينهم أو تنازع هو مع الناس في شيء، فإنه يجب الرجوع إلى ما جاء في القرآن والسنة. أي أن القضاء في المنازعات يكون طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية. وهذا يعني أن طاعة الحاكم مشروطة بأن يطبق الشريعة الاسلامية. ويؤكد ذلك ما جاء في القرآن في آيات أخرى كثيرة. فقد قال تعالى في الآية رقم 61 من سورة النساء **«واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا»**. وقال تعالى في الآية رقم 44 من سورة المائدة **«ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»**.

ثم كيف ينهى فقهاء السلطان الناس عن معارضة الأمير، ولا سيما المعارضة الجماعية المنظمة ـ خوفا من انقسام المسلمين على أنفسهم كما يدعون ـ وقد أمر الله المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقد قال تعالى في الآية 110 من سورة آل عمران **«كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»** وقال تعالى في الآيتين 78، 79 من سورة المائدة **«لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون»** فكل مؤمن مطالب

بأن يأمر بالمعروف وان ينهى عن المنكر سواء في تعامله مع الناس أو في تعامله مع الحاكم. وهذه هي المعارضة التي يريد فقهاء السلطان أن يحرموننا. فإن لم يفعل المؤمنون ذلك فإن مثلهم سيكون كمثل بني إسرائيل الذين كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، فقال الله عنهم بئس ما كانوا يفعلون.

مما سبق يتضح أن واجب كل مؤمن طاعة الحاكم في كل ما يتماشى مع ما جاء في القرآن والسنة التشريعية، ومخالفته في كل ما يتعارض معها. وإذا كان هذا هو ما يفرضه القرآن والسنة على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر فما هو موقف فقهاؤنا المعاصرين من هذه القضية بصفة عامة، وما هو موقفهم من قضية احتلال العراق للكويت والاحتلال الأمريكي للأراضي المقدسة بصفة خاصة. الحقيقة التي تثير الأسى والحزن في النفوس، وتشكك في مصداقية غالبية الفقهاء المعاصرين، هي أننا نجد مواقفهم تتطابق تماما مع مواقف حكامهم. فبالنسبة للدول العربية التي أدانت الغزو العراقي للكويت وأيدت وساندت الاحتلال الأمريكي للأراضي المقدسة وهي (السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الامارات العربية، عمان، لبنان، الصومال، جيبوتي، مصر، سوريا، المغرب)... وباستثناء لبنان حيث لا تستطيع حكومته فرض سلطانها على كل أجزاء الدولة، فإننا نجد أن جميع الفقهاء في تلك الدول تؤيد ما اتخذه حكام تلك الدول من قرارات. ومن لم يؤيد منهم هذه القرارات صمت كصمت أهل الكهف. وفي الدول العربية الأخرى التي عارضت هذه القرارات، نجد الفقهاء في تلك الدول يتصدون إلى تلك القرارات بنفس القوة وبنفس القدر الذي يعارض به الحكام تلك القرارات. فماذا يعني هذا. إنه لا يمكن أن يعني أن الفريقين على حق. فلا بد أن يكون أحد الفريقين على حق ويكون الفريق الآخر على

باطل، لا سيما وأن كلا من الفريقين يدعي بأن ما يسوقه من رأي يتماشى مع الشريعة الاسلامية. ***وهذا يعني أيضا أن نسبة كبيرة من فقهائنا الأفاضل يخضعون خضوعا كاملا لسلطة الحاكم لا يعصون له أمرا حتى لو أدى ذلك إلى عصيان الله والعياذ بالله***. وسوف نناقش فيما بعد وجهة نظر كل فريق بتفصيل أكثر.

ماذا يقولون في الشورى

إنهم يرون أن تكون الشورى بنفس الأسلوب الذي كانت تتم به أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وفي أيام الخلفاء الراشدين، أي ان الامام أو الحاكم يستشير أهل الحل والعقد. فهم يقولون بأن ليس كل الناس على دراية كاملة بالمشاكل التي تجابه الأمة الاسلامية في الداخل والخارج. وأن أهل الحل والعقد ممثلين في شيوخ القبائل والعلماء وقادة الجند والمتخصصين في الشئون الاقتصادية والخارجية، هم أكثر الناس دراية بتلك المشاكل، وبالتالي فهم أكثر الناس قدرة على تقديم المشورة السليمة. ورغم قولهم بأن أهل الصفوة هم أقدر الناس على تقديم المشورة الصحيحة، فإنهم يرفضون أن تكون هذه المشورة ملزمة للحاكم. وذلك على أساس أنها قد تحد من حريته في التصرف، وهو الشخص الذي أخذت له البيعه. وأن الحاكم بما أوتي من فطنة وبعد نظر، قد يكون رأيه أكثر صوابا من رأي الجماعة. ويستدلون في ذلك على مخالفة عمر بن الخطاب لما أدلى به أهل الشورى عندما رفض مشورتهم بتوزيع الأرض ضمن الغنائم. فعندما غزى المسلمون العراق، أمر عمر بأن تترك الأرض في إيدي الفلاحين الذين كانوا يزرعونها وفرض عليهم الخراج، ولم يسمح بتوزيع أربعة أخماسها على المقاتلين، كما كان يحدث بالنسبة لما يغنمونه من ثروة منقولة. وكانت وجهة نظره أن تلك تعتبر ثروة دائمة للمسلمين. وقد ثبت أن هذا الرأي لعمر كان أكثر صوابا من رأي أهل الشورى.

وهم في دعوتهم هذه ينسون او يتناسون الحقائق التالية :

● ان كلمة الشورى جاءت في القرآن مطلقة. وهذا الاطلاق يعني انها تشمل الامة الاسلامية بأسرها.

● ان ظروف العصر الذي كان يعيش فيه النبي ﷺ ومن تبعه من الخلفاء لم تكن تسمح بالرجوع الى الامة الاسلامية في الشورى، وذلك لعدم توفر وسائل الاتصال التي لدينا حاليا. لقد اصبح في استطاعة اي دولة اسلامية ان تستشير شعبها في اي موضوع، وان تحصل على نتيجة هذه المشورة في خلال فترة لا تزيد عن 24 ساعة. بل انه قد اصبح من الممكن استشارة الامة الاسلامية - التي يصل عددها اليوم 1100 مليون مسلم ومسلمة - والتي تمتد على مساحة هائلة من الكرة الارضية، في خلال 36 ساعة. اما في عهد النبي ﷺ وخلفائه، فان استشارة الامة الاسلامية في الجزيرة العربية وحدها كان يمكن ان يحتاج الى بضعة شهور.

● ان الحاكم او الامام مهما اوتي من فطنة فهو ليس معصوم. وان العصمة للامة الاسلامية وحدها، اعتمادا على قول رسول الله ﷺ بان الامة لا تجتمع على باطل.

● ان عدم التزام الحاكم بمشورة الامة، يجرد الشورى من جدواها ويدعم سلطان الاستبداد وسلطان المستبدين.

● ان عمر كان شخصية فذة فريدة في نوعها. جمع بين الفطنة والتدين والعدل والتقشف والزهد والصرامة في الحق. وكان نافذ البصيرة حتى انه كثيرا ما اشار على النبي ﷺ بأشياء صائبة، ثم نزل الوحي بعد ذلك على النبي ﷺ ليؤكد ما اوصى به عمر. ومثل هذه الشخصيات لا يمكن ان تتخذ مقياسا لطبيعة البشر. فأين حكامنا اليوم من عمر. ومع ذلك فما داموا يستشهدون بموقف عمر في عدم اخذه برأي اهل الشورى فيما

يتعلق بتوزيع الارض ضمن الغنائم . . . فلماذا لا يستندون الى موقف عمر من ضرورة توسيع الشورى وعدم قصرها على القلة التي تلتف حول الحاكم . وذلك عندما قال للخليفة ابو بكر هلا وسعت المسلمين المشورة (يرجى الرجوع الى تفاصيل هذه القصة في الفصل الرابع).

ولذلك فان الشورى بمفهوم فقهاء السلطان، يرفضها الكثير من الفقهاء والمفكرين المعاصرين، وفي مقدمتهم الاستاذ خالد محمد خالد . ويرى الاستاذ خالد محمد خالد ان الديمقراطية بمفهومها الغربي، هي التجسيد الحقيقي لكلمة الشورى في الاسلام . وقد سبق ان اوضحنا ذلك بالتفصيل في الفصل الرابع .

ويؤيدون الاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة

احتلال الاراضي المقدسة بقوات امريكية في اغسطس 1990 ، هو حدث جلل في تاريخ الامة الاسلامية . فمنذ ان حرر النبي ﷺ الجزيرة العربية (او ما يعرف حاليا بالعربية السعودية) من المشركين والنصارى واليهود . . . . فان هذه الارض الطاهرة لم يدنس ترابها جندي نصراني او يهودي طوال هذه الفترة الطويلة ، الى ان جاء هذا اليوم الأسود . . . يوم الاربعاء السابع عشر من محرم 1411 ، الموافق 8 اغسطس 1990 . . . عندما بدأت القوات الامريكية تتدفق على اراضي المملكة العربية السعودية ، وبموافقة ملكها خادم الحرمين الشريفين !! وبالرغم من هذا العدوان الصارخ ـ الذي لا شك سيكون موضوع مساءلة لكل مسلم ومسلمة يوم القيامة ـ فان فقهاء السلطان ـ مزيدين برسائل اعلام السلاطين وذهبهم ـ اخذوا ينفثون سمومهم لتضليل البسطاء من المسلمين واقناعهم بان هذا الاحتلال الصليبي للاراضي المقدسة هو لحماية الحرمين الشريفين !! . وهم في حملتهم التضليلية التي يشتم من خلالها سيف السلطان وذهبه ـ بل سيوف السلاطين وذهبهم ـ يقدمون

تبريرات لا يقبلها عقل او منطق .

قال تعالى في الآيتين 9 ، 10 من سورة الحجرات **«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله . فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين»** وقد شرحنا هاتين الآيتين بالتفصيل في الفصل الرابع . ومع ان معرفة الفئة الباغية يتطلب بحث الاسباب التي ادت الى القتال . فقد قفز هذا الفصيل من الفقهاء الى النتيجة بالقول بان العراق هو الفئة الباغية . وذلك دون اجراء اي تحقيق او بحث ، او الاستماع الى الحجة التي يقدمها كل من الطرفين عن خروج الطرف الآخر عما امر به الله . وارجو الا يفهم من ذلك بأنني اعتقد ان الكويت هي الفئة الباغية . بل اني اريد ان اوضح بانه لا يمكن التوصل الى معرفة الفئة الباغية الا بعد دراسة مستفيضة لوجهة نظر الطرفين . . . ثم اصدار الحكم بعد ذلك طبقا لمبادىء الشريعة الاسلامية وليس طبقا لبعض المواد في ميثاق الامم المتحدة . والكل يعلم ان هذا التحقيق الاسلامي لم يحدث . **والذي يزيد من عدم ثقة الناس في هذا الفصيل من الفقهاء ، هو تناقض موقفهم في حالتين متشابهتين ، هما الغزو العراقي لايران في 22 سبتمبر 80 ، والغزو العراقي للكويت في 2/ 8/ 90 . ففي الحالتين كان العراق هو الذي بدأ بالغزو العسكري . ومع ذلك فان فقهاء السلاطين اعتبروا ايران هي الفئة الباغية في الحالة الاولى واعتبروا العراق هو الفئة الباغية في الحالة الثانية . وحيث ان موقف هؤلاء الفقهاء يتطابق مع موقف سلاطينهم من هاتين القضيتين ، فان هذا يؤكد ان موقف هؤلاء الفقهاء هو موقف تابع لموقف السلاطين ، وليس موقفا موجها لهم او للامة الاسلامية .**

ومع انه لم يرد في الآيتين السابق الاشارة اليهما من سورة الحجرات ،

اي توجيه الى الامة الاسلامية بالاستعانة بغير المسلمين في قتال الفئة الباغية. بعد التعرف عليها بشكل قاطع... ومع انه ورد في القرآن آيات كثيرة تحذر المسلمين من موالاة المشركين واليهود والنصارى... ومع انه ثابت من السنة ان النبي ﷺ رفض ان يستعين بمشرك وهو خارج لقتال المشركين... (انظر الفصل الرابع). فان فقهاء السلطان تحايلوا ليجدوا لانفسهم مخرجا من آيات الله المحكمات. فقالوا ان الاستعانة بغير المسلمين جائز... اذا كان المسلمون غير قادرين على قتال الفئة الباغية. وهذا التفسير او التبرير لم يسبقهم اليه احد قبل الآن. لانه يهدم ركنا هاما من اركان المجتمع الاسلامي. ***ولو ان فقيها اجاز هذا القول وأصر عليه في عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب لامر الفاروق بقتله، كما كاد ان يفعل بمن ادعوا ان الله لم يحرم الخمر لولا أن تراجعوا عما يقولون.***

ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثرت الفتوح الاسلامية وكثرت الغنائم وكثر المال في ايدي الناس فتعودوا على حياة الترف، واقبل بعضهم على شرب الخمر، وكان من بينهم ابا محجن، وهو فارس مغوار من فرسان المسلمين الذين شاركوا في كثير من الغزوات. فلما بلغ عمر ان ابا محجن وجماعة من صحبه يشربون الخمر جهارا امام الناس، استدعاهم وقال لهم «اشربتم الخمر بعد ان حرمها الله ورسوله» فقالوا «وما حرمها الله ولا رسوله». وتلوا عليه قوله تعالى «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات» (الآية 93 من سورة المائدة) فاستشار عمر من حوله فيما يقولون. فانكر عليهم علي بن ابي طالب ما يقولون. وقال ساخرا «يا امير المؤمنين. ان كانت هذه الآية تبيح لهم شرب الخمر كما يقولون فينبغي ان يستحلوا الدم ولحم الخنزير» فقال له عمر «ما ترى فيهم يا ابا الحسن». فقال

علي وان كانوا قد شربوها مستحلين لها ان يقتلوا، فقد حللوا ما حرم الله. وان كانوا قد شربوها وهم يؤمنون انها حرام ان يجلدوا (اي يوقع عليهم العقاب طبقا للشريعة الاسلامية)». فقالوا «والله ما شككنا في انها حرام. ولكننا قدرنا ان لنا نجاة فيما قلناه» فأقام عمر عليهم الحد. وجلد كلا منهم ثمانين جلدة. واذا اخذنا بالقياس، فان من يشرب الخمر وهو يعلم انها حرام كمثل من يتولى الكافرين واليهود والنصارى وهو يعلم ان ذلك حرام. ومثل من يستحل شرب الخمر كمثل من يستحل موالاة الكافرين واليهود والنصارى. يحل لنفسه ما حرم الله. الامام العادل في الاسلام يوقع العقاب على الصنف الاول من الآثمين. ويأمر بقتل الصنف الثاني من الكافرين. فاين هو هذا الامام؟ واين هو هذا الفقيه الذي يستطيع ان ينطق بهذه الفتوى؟.

ومن التبريرات المضحكة التي يسوقها عدد من فقهاء السلطان، هو قولهم ان الاحتلال الامريكي يبعد 1500 كيلومتر من الحرمين. وفي ذلك مغالطة كبيرة. لان الاحتلال العسكري لا يعني احتلال العاصمة او احتلال قطعة معينة من الارض، فالاحتلال العسكري يهدف اولا واخيرا الى السيطرة على القرار. عندما كان الانجليز يحتلون مصر، فلم يكن لهم تواجد عسكري في القاهرة او الاسكندرية، بل كانوا يتمركزون في منطقة قناة السويس. ولكنهم كانوا يملكون السيطرة على قرار الحكومة المصرية في القاهرة. والقوات الامريكية في الفلبين، لا تتمركز في العاصمة مانيلا، بل تتمركز في قاعدتين بعيدتين عنها. قاعدة Subic Bay البحرية، وقاعدة Clark الجوية. ولكن وجودهما كان وما يزال ينظر اليه على انه يشكل ورقة ضغط كبيرة على الحكومة الفلبينية. وعندما استنفذت امريكا حاجتها من رئيس الفلبين السابق ماركوس وعزمت على تغييره، دبرت له انقلابا عسكريا فلبينيا شكليا، مصحوبا بمكالمة

تليفونية من الرئيس الامريكي ريجان يطلب اليه فيها مغادرة البلاد. ولم يكن امام ماركوس الدكتاتور الا ان يلتزم بالتعليمات الامريكية، وغادر الفلبين الى منفاه في هاواي في 25 فبراير 1986، بعد فترة حكم استمرت 21 سنة. حدث كل ذلك رغم ان حجم القوات الامريكية في الفلبين كان اقل من 10٪ من حجم القوات الامريكية التي تتمركز حاليا في السعودية. *فما دامت القوات الامريكية تحتل اراض السعودية، فان امريكا وقادتها العسكريين والسياسيين سيكون لهم قوة تأثير كبيرة على حكام السعودية. وحيث ان حكام السعودية هم الذين يصدرون اوامرهم وتعليماتهم الى موظفيهم ومن يأتمرون بأمرهم في منطقة الحرمين... فان التأثير الامريكي سيمتد من خلالهم الى اقدس مقدسات المسلمين.*

وفي بحثهم عن سند يبيح لطائفة من المسلمين ان توالي اليهود والنصارى ضد طائفة من المسلمين لجأ فقهاء السلطان الى وصف صدام حسين بانه دكتاتور. وانه كأبرهة يريد ان يهدم الكعبة !!. ولا اعتقد ان هناك من يدعي بان نظام صدام حسين هو نظام ديمقراطي. ولكن هل انظمة السلاطين الذين يدافع عنهم هؤلاء الفقهاء هي انظمة ديمقراطية؟ هل يطبقون الشورى كما شرحناها فيما سبق؟ *لا اعتقد ان احدا من الفقهاء الذين انضموا الى المعسكر المعادي للعراق يستطيع ان يدعي بان دولة واحدة من بين الدول التي في معسكرهم تطبق النظام الديمقراطي. نعم ان صدام حسين دكتاتور. ومن كان من الحكام العرب ليس دكتاتورا... ويدعي انه لم يرتكب خطيئة ضد الديموقراطية في بلاده، فليرمه بحجر. ليس امام عامة المسلمين اذن ان يختاروا بين نظام دكتاتوري ونظام ديمقراطي. ولكن الخيار المطروح امامهم اليوم هو ان يختاروا بين تأييد نظام دكتاتوري يتصدى للقوى*

الاجنبية التي تساند اسرائيل وتستبيح ثروات العرب والمسلمين. . . وبين انظمة دكتاتورية تتحالف مع امريكا ـ التي تساند اسرائيل وتؤيد استمرارها في احتلال الاراضي العربية ـ وتتعاون معها في استباحة ثروات المنطقة.

والى جانب اتهام صدام حسين بالدكتاتورية، فانهم يتهمونه ايضا باللاثكية والعلمانية. وبصرف النظر عن تلك المصطلحات، فان الاسلام لا يعرف إلا مصطلح واحد هو ما يتعلق بتطبيق الشريعة الاسلامية. فالدولة الاسلامية التي تلتزم بتطبيق الشريعة الاسلامية كاملة غير منقوصة هي الاحق بالتفضيل والتأييد والاتباع من وجهة نظر المؤمنين. ونحن نعلم ان العراق لا يطبق الشريعة الاسلامية. ولكننا نعرف ايضا ان الدول العربية الاثنى عشر (السعودية، الكويت، قطر، البحرين، الامارات العربية، عُمان، مصر، سوريا، لبنان، الصومال، جيبوتي، المغرب) التي تؤيد الاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة، هي الاخرى لا تطبق الشريعة الاسلامية. قد يقوم بعضها بقطع يد سارق او رجم زان من حين لآخر لتذكير الناس بانها تطبق الشريعة الاسلامية. ولكن من قال ان الشريعة الاسلامية تتوقف عند هذه الحدود؟ ***فالشريعة الاسلامية تعتبر ان المال هو مال الله وانه أمانة في يد من يأتمنه الله عليه. والشريعة تنهي عن الاسراف والتبذير واستخدام المال في البغي على الناس بصفة عامة والبغي على المؤمنين بصفة خاصة. والشريعة تعتبر الامة الاسلامية امة واحدة، وان التكافل الاجتماعي ضرورة في المجتمع الاسلامي حتى لا يكون المال دولة بين الاغنياء. والشريعة الاسلامية تفرض زكاة الخمس على الركاز (النفط وما شابهه). والشريعة الاسلامية تقول ان العصمة للامة ولا عصمة لاحد، وهي بذلك نقيض الدكتاتورية وتسلط الفرد. والشريعة الاسلامية لا تعرف نظام الوراثة***

في الحكم . والشريعة الاسلامية تنهي عن موالاة اليهود والنصارى من دون المؤمنين . والشريعة الاسلامية تدعو جميع المؤمنين للجهاد في سبيل الله . . . وأي شيء احق بالجهاد من تحرير الاراضي المقدسة . وتحرير المسجد الاقصى «فمن من فقهاء السلاطين يستطيع ان يدعي بان دولة واحدة من تلك الدول العربية الاثنى عشر تلتزم بتطبيق الشريعة الاسلامية ! .

المسلمون اذن ليس مطروحا امامهم ان يختاروا بين دولة تطبق الشريعة الاسلامية ودولة لا تطبق الشريعة الاسلامية . بل الخيار المطروح هو مجموعة من الانظمة لا يطبق اي منها الشريعة الاسلامية كاملة . . وان كان بعضها يطبق بعض اجزائها . وفي هذه الحالة فليس امام المؤمنين الا ان يؤيدوا كل دولة اسلامية فيما تطبقه من فروع الشريعة مع تذكيرها بكلام الله بالنسبة للفروع الاخرى . فعليهم ان يؤيدوا الدول التي تطبق الحدود مع تذكيرهم بكلام الله عن المال والجهاد الخ . . . وعليهم ان يؤيدوا الدول التي تدعو الى الجهاد مع تذكيرهم بكلام الله في الحدود وعصمة الامة الخ . . . فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو فريضة على كل مسلم . فقد قال تعالى في الآية 110 من سورة آل عمران «كنتم خير أمة اخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» . ومن اجل ذلك فاننا نرى ان الجهاد ضد القوات الامريكية التي احتلت الاراضي المقدسة هي فريضة على كل مؤمن، دونما حاجة الى انتظار صدور هذا النداء من بغداد او من غيرها .

حرب الفتاوي في الخليج

دعت السعودية الى عقد مؤتمر اسلامي اشترك فيه كما يقولون علماء ودعاة ومندوبين من منظمات وجمعيات اسلامية من جميع انحاء العالم .

واجتمع هذا المؤتمر في مكة المكرمة يوم 10 سبتمبر 90، واصدر في نهاية المؤتمر قرارات وتوصيات ووثيقة سميت وثيقة مكة. وفيما يتعلق بالاستعانة بالقوات الاجنبية تقول الوثيقة وان ما حدث من استعانة المملكة السعودية بقوات اجنبية، انما اقتضته الضرورة الشرعية. والشريعة الاسلامية تجيز ذلك بشروط الضرورة المقررة شرعا. وانه يجب على القوات الاجنبية ان تغادر المنطقة بمجرد انتهاء دواعي وجودها. ويناشد المؤتمر من جهة اخرى الدول الاسلامية تكوين قوة اسلامية دائمة تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامي تلجأ اليها الدول الاسلامية عند حدوث النزاعات بينها.

ويلاحظ في هذه الفتوى اربعة نقاط رئيسية. النقطة الأولى هي ذكر تعبير قوات اجنبية ولم يذكر بدلا منها قوات نصرانية ويهودية. النقطة الثانية هي الاستناد الى عامل الضرورة. ***فهل تحقق هؤلاء العلماء الافاضل من توفر عنصر الضرورة، ام انهم اقتنعوا بما يقوله المتهم واخذوا اقواله كقضية مسلمة؟*** هل تأكدوا من حقيقة الادعاء بان العراق ينوي الهجوم على السعودية وهدم الكعبة؟ هل تأكدوا من ان الدول العربية والدول الاسلامية لا تملك القوات اللازمة لمنع العدوان العراقي على السعودية؟ من المؤكد انهم لم يبحثوا ذلك. انهم قد استمعوا الى اقوال المتهمين ولم يستمعوا الى اقوال شهود العدل. اما النقطة الثالثة فهي الدعوة الى ضرورة ان تغادر القوات الاجنبية المنطقة بمجرد انتهاء دواعي وجودها. والسؤال الذي نوجهه لعلمائنا الافاضل هو: «من الذي سيقرر انتهاء دواعي وجود تلك القوات ـ ذلك اذا افترضنا اصلا انه كانت هناك دواعي لوجودها ـ هل هو الملك فهد؟ ام الرئيس الامريكي بوش؟ ام علماء المؤتمر الاسلامي الذين اصدروا هذه الفتوى؟ وهل سمع العلماء الافاضل بتصريح وزير الدفاع الامريكي Cheney يوم 90/8/18 الذي

قال فيه ان القوات الامريكية ستبقى في المنطقة، حتى بعد انسحاب العراق من الكويت؟ وهل سمعوا بما ادلى به وزير الخارجية الامريكي Baker امام الكونجرس يوم 5 سبتمبر والذي قال فيه ان امريكا تجري مشاورات لانشاء حلف بين امريكا والدول الخليجية. وانه بموجب هذا الحلف، ستحتفظ امريكا بقواعد عسكرية وجوية وبحرية في تلك الدول حتى بعد انسحاب العراق من الكويت؟ وهل سمعوا بالتصريح الذي ادلى به Cheney يوم 23 اغسطس بانه يوجد بين القوات الامريكية التي ارسلت الى الخليج 700 7 يهودي؟ وهل يعلمون ان هؤلاء اليهود يحملون الجنسية المزدوجة الامريكية والاسرائيلية ومسجلون في القوات الاسرائيلية الاحتياطية؟ فكيف لهم ان يلعبوا دور العدو والصديق في وقت واحد؟، *ان كنتم قد علمتم بكل ذلك قبل اصدار فتواكم فقد اثمتم. وان كنتم لم تعلمونه ولم تستقصوا المعلومات الضرورية ولم تستمعوا الى شهود عدل فقد اهملتم*. اما النقطة الرابعة والاخيرة فهي الدعوة لتكوين قوة اسلامية دائمة تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامي. وهذه النقطة هي اكثر النقاط شططا وبعدا عن الواقعية. انها تعني انشاء شكل من اشكال حكومة اسلامية ذات سلطان على الدول الاسلامية. *فكيف يمكن ان يتحقق ذلك قبل ان تلتزم الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي بتطبيق الشريعة الاسلامية؟ الا يعلم علماؤنا الافاضل ان فاقد الشيء لا يعطيه؟* وهل ظنوا ان هذه التوصية يمكن ان تكون معذرة لهم عند الله يوم القيامة على اقرارهم بشرعية التواجد الاجنبي (الامريكي الصليبي) في الاراضي المقدسة للضرورة!! فالله وحده هو الذي يعلم بما تكن صدورهم وما يعلنون.

الفصل السادس

الاعلام وأزمة الخليج

الاعـــلام المكـثـف

حظيت هذه الأزمة بتغطية إعلامية مكثفة، لم تعرفها أي حرب سابقة بما في ذلك الحرب العالمية الثانية. ويرجع ذلك إلى ثلاثة عوامل رئيسية لم تكن متوفرة قبل ذلك. هذه العوامل هي المال، الدين، وانتشار وسائل الاعلام عبر الأقمار الصناعية. لقد ظهر العالم خلال تلك الأزمة وكأنه قرية صغيرة تصل فيها الأخبار لكل الناس في وقت واحد. كان الناس يشاهدون عبر شاشات التليفزيون ما يتقدم به صدام حسين من اقتراحات، وردود الفعل في الدول الغربية بعد دقائق من تقديم تلك الاقتراحات. كان المعلقون والمحللون السياسيون كلهم يتخذون موقفا معاديا بالنسبة للعراق بصفة عامة، وبالنسبة لصدام حسين بصفة خاصة. وفي حالات نادرة لجأت قنوات الاذاعة والتليفزيون الدولية إلى استضافة بعض الشخصيات العربية المتعاطفة مع العراق. ولكن هذه اللقاءات رغم محدوديتها، فإنه كان يتم محو تأثيرها بما يتبعها من عملية إغـراق إعـلامي مضـاد، لا يعطي للطرف الآخر حق التعليق أو التعقيب. ورغم تعدد المنابر الاعلامية من قنوات تليفزيونية وإذاعية، فقد لجأت الدول الغربية إلى زيادة ساعات إرسالها بصفة عامة، وزيادة الارسال الناطق باللغة العربية بصفة خاصة. وعلى سبيل المثال، فإن إذاعـة صوت أمـريكـا الموجهة إلى دول الشرق كانت تبث قبل الغزو العراقي للكويت بمعدل 5 . 7 ساعة يوميا باللغات العربية والانجليزية والفرنسية. فارتفع البث منها ليصبح 13 ساعة يوميا باللغة العربية، 11 ساعة باللغة الفرنسية. أي أن البث زاد بنسبة 320٪.

كانت الدول الغربية المتطورة التي تملك المال والتكنولوجيا، وتملك شبكات الاتصال اللاسلكية والتليفزيونية العالمية، هي التي تقود الحملة

المعادية للعراق. وكان يقف في صفها تلك الدول العربية التي تملك المال وترتبط مصالح قياداتها السياسية ارتباطا وثيقا مع مصالح الدول الغربية، فتشكل تحالف رهيب بين تلك الدول التي تملك السلاح والمال والتكنولوجيا والاعلام. وأصبح من لم يمكن ردعه بالسلاح، فإنه من الممكن شراؤه بالمال. ومن لم يمكن شراؤه بالمال فواجب الاعلام أن يقوم بعملية غسيل مخ لهم. ومن تفشل كل تلك الجهود في كسبه، فإنه يجب تجويعه بالعقوبات الاقتصادية المعلنة كما تم بالنسبة للعراق، وبالعقوبات الاقتصادية الغير معلنة كما تم بالنسبة الأردن، وبالتهديد بفرض العقوبات الاقتصادية على الدول الأخرى التي تحاول الا تحترم العقوبات الاقتصادية المفروضة على الآخرين.

وكان الاعلام يركز على القضايا الرئيسية التالية : السيادة، الدفاع عن الأراضي المقدسة، الكومبرادورية، السفاهة في إهدار المال. وسوف نناقش هذه القضايا بالتفصيل، ذاكرين ما لها وما عليها. وللقارىء وحده - إذا استطاع أن يتخلص من فتنة المال والخوف من سيف الحاكم الظالم - أن يتبين مصداقية أو عدم مصداقية ما يسمع ويرى ويقرأ في وسائل الاعلام المتعددة.

مبدأ سيـادة الدولـة

كانت أمريكا والسعودية ومن والاهما يؤكدون على هذا المبدأ. فيقولون أن الكويت دولة ذات سيادة، وعضو في الأمم المتحدة. وأن العراق الجار الأقوى لتلك الدولة الصغيرة، قد قام باحتلالها. وأنه طبقا للمادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة فإن حكومة الكويت طلبت من أمريكا تقديم المساعدة العسكرية التي تمكنها من إرغام العراق على الانسحاب من الكويت وإعادة حكومة الكويت الشرعية إلى الحكم. ولذلك فإن إرسال القوات البحرية بما فيها حاملات الطائرات إلى منطقة الخليج،

وفرض الحصار البحري على العراق، يدخل ضمن الأعمال المشروعة والقانونية طبقا لميثاق الأمم المتحدة. وعن نزول القوات الأمريكية والحليفة لها في الأراضي السعودية وأراضي الدول الخليجية الأخرى، فإنهم يقولون أن ذلك قد تم أيضا بناء على طلب من تلك الدول، للمساعدة في تأمينها ضد هجوم عراقي محتمل. وبالتالي فإن كل هذه الاجراءات قد تمت في ظل احترام السيادة للدول، وفي إطار ميثاق الأمم المتحدة. وكل هذه حقائق لا يمكن انكارها من ناحية الظاهر. ولكنها تخفي تحت السطح تناقضات كبيرة لمبدأ السيادة.

فالسيادة هي سيادة الشعب. والشعب هو الذي يفترض أنه هو الذي ينتخب حكامه... وهو الذي يضع دستور البلاد... وهو الذي يقرر السياسة الاقتصادية والمحافظة على الثروات الطبيعية للبلاد... وهو الذي - في ظل حرية التعبير ومشروعية التعددية الحزبية - ينتخب برلمانا يكون وكيلا عنه في مراقبة التصرفات اليومية للحاكم وحكومته. وكل هذه المبادىء مذكورة أيضا في ميثاق الأمم المتحدة وفيما أصدرته أجهزة الأمم المتحدة من قرارات وبيانات، والتي كان من بينها والبيان العالمي لحقوق الانسان، فهل يمكن في ظل تلك المبادىء أن نعتبر القيادات السياسية في الدول الخليجية هي المعبر الحقيقي لسيادة الشعب والمتحدث بلسانه. الكل يعلم أن أنظمة الحكم في تلك المنطقة هي أنظمة حكم عشائرية تتحكم فيها العائلة الحاكمة في كل شيء في البلاد... وتعتبر الثروة الطبيعية في البلاد وكأنها ملك خاص للحاكم وعائلته. فهم يأخذون من أموال النفط ما يريدون، ويهبون منه ما يريدون... ولا حق لأحد أن يناقشهم فيما يفعلون. فأمريكا وحلفاؤها يعلمون أن الدول الخليجية - باستثناء الكويت لا يوجد فيها برلمانات. وحتى هذا البرلمان الكويتي، فقد تم تشكيله في يونيو 1990 بطريقة

غربية ومقيدة للحرية . فالذين كان لهم حق الانتخاب يمثلون 7٪ من السكان. ويقوم الحاكم بتعين ثلث عدد النواب، بينما يجري التنافس على الثلثين الآخرين. والمجلس بعد كل ذلك ليس له سلطة الرقابة على التصرفات المالية للحاكم. فهل هذا هو برلمان؟ وهل هذا نظام سياسي يمكن الاطمئنان إلى أن ما يقوله ويطالب به، يمكن إعتباره معبرا عن رغبة الشعبُ الذي هو صاحب السيادة الحقيقية !! وإذا كان هذا هو النظام الكويتي، وهو النظام الوحيد الذي سمح بتشكيل برلمان من بين جميع الدول الخليجية.. فلنا أن نتصور الانفصام الكبير بين القيادات السياسية في تلك الدول وبين باقي الشعوب التي تحكمها.

المهم هو أن امريكا وجميع الدول الغربية تعلم هذه الحقائق. وتعلم أن التوصيف العلمي لهذه الأنظمة في علم السياسة هو الأوليجاركي -Oli garchy أو حكم القلة أو العشيرة أو الطائفة. وأن هذه الأنظمة قد اندثرت من جميع أنحاء الدنيا فيما عدا تلك البقعة من العالم. إنهم في الغرب يتحدثون كثيرا في بلادهم عن الديمقراطية وحقوق الانسان...
ومع ذلك فإننا نجد انهم يحشدون جيوشهم وأساطيلهم من أجل إعادة عائلة الصباح إلى الحكم. فما هي أسباب هذا التناقض بين القول والفعل؟ السبب ببساطة هو البترول. فهذه الأنظمة العشائرية في الخليج، والدول الامبريالية وعلى رأسها أمريكا يشكلون فريقين ذوي مصالح متبادلة . فالفريق الأول يتحكم في ثروات واحتياطيات ضخمة من البترول. وباستطاعتهم أن يبيعوا نفطهم بأسعار متدنية لا تتناسب مع سعر مصادر الطاقة الأخرى ويستطيعون اغراق السوق بالنفط الرخيص الذي لا يستطيع أحد أن ينافسهم فيه، فتستفيد أمريكا والدول الصناعية الأخرى فائدة مزدوجة. الفائدة الأولى هي الحصول على نفط رخيص. الفائدة الثانية هي فرض عقوبات اقتصادية غير مرئية

على الدول الأخرى المنتجة للنفط مثل العراق وإيران والاتحاد السوفيتي، ليبيا والجزائر وغيرهم، وذلك بارغامهم على بيع نفطهم بأسعار متدنية لا تمثل أبدا السعر الذي تبيع به الدول الصناعية سلعهم التي أنتجوها بفضل هذه الطاقة التي اشتروها بثمن بخس. وفي مقابل هذه المزايا المالية، فإن أمريكا وحلفاءها تتكلف بحماية هذه الأنظمة الأوليجاركية.

إنهم يتهمون صدام حسين بأنه نظام دكتاتوري. ونحن نقول لهم نعم إنه نظام دكتاتوري ولا ديمقراطي. ولكن هل تستطيع أمريكا أن تدعي بأن نظام الكويت الذي كان قائما تحت حكم عائلة الصباح كان نظاما ديمقراطيا.. وهل يستطيعون أن يدعوا بأن أنظمة الحكم في السعودية وفي دول الخليج الأخرى التي يدافعون اليوم عنها، هي أنظمة ديموقراطية؟؟

مما سبق يتضح ان الادعاء بأن مبدأ السيادة الذي تعتمد عليه أمريكا وحلفاؤها لتبرير تدخلهم العسكري في منطقة الخليج، هو مجرد شعار زائف تختفي وراءه المصالح الاقتصادية الأمريكية والغربية. ثم أين كان هذا المبدأ عندما اجتاح الأمريكيون جرينادا في 25 أكتوبر 83، وعندما اجتاحوا بنما يوم 20 ديسمبر 89، وعينوا جولرمو اندارا Guellermo Endara رئيسا للبلاد بدلا من نورييجا الذي تم القبض عليه وأخذه أسيرا لمحاكمته في أمريكا !! وعندما اجتاح الاتحاد السوفيتي أفغانستان في 25 ديسمبر 1979. وعندما احتل الاسرائيليون الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967... وعندما اجتاحوا لبنان في 6 يونيو 1982... وعندما اقتحموا بيروت الغربية في 15 سبتمبر 1982. فماذا يعني مبدأ السيادة بالنسبة لهؤلاء؟ إنها تعني عدم احترام تلك السيادة وانتهاكها إذا ما كانت ممارسة هذه السيادة تتعارض مع مصالحهم. أما إذا كانت تلك السيادة تخدم مصالحهم، فإنهم يتشدقون بها.

سيادة الدولة وأحلام الوحدة

وبالاضافة إلى هذا النفاق السياسي عند الحديث عن السيادة، فإنهم يخفون في صدورهم ما هو أكبر من ذلك. إنهم عن طريق رفع هذا الشعار والدفاع عنه في تلك المنطقة، فإنهم يستطيعون أن يمنعوا قيام أي وحدة بين دولتين عربيتين أو دولتين إسلاميتين. فالوحدة بين دولتين أو أكثر فرقت بينهم وجزءتهم الامبراطوريات والمصالح الاستعمارية المتعاقبة... لا يمكن أن تتم إلا بوسيلتين لا ثالث لهما. الوسيلة الأولى هي بالعمل العسكري من جانب أحدى الدول الراغبة في تلك الوحدة. أما الوسيلة الثانية، فهي بالاقتراع الحر للشعبين، إذا توفرت الديمقراطية في البلدين. فإذا نحن استعرضنا التاريخ لوجدنا أن الوحدة الألمانية الأولى تحققت نتيجة العمل العسكري الذي قامت به بورسيا Preusen إحدى الولايات الألمانية. فإن الحاق هزيمة عسكرية مهينة بفرنسا، ونجاح القوات البروسية في دخول باريس في يناير 1871، هو الذي أرغم فرنسا - التي كانت دائما تعارض قيام هذه الوحدة - على القبول بالوحدة الألمانية التي أعلنها بسمارك. وهو الذي أرغم فرنسا على الاعتراف بهذه الوحدة في معاهدة فرانكفورت في مايو 1871، والذي تنازلت فرنسا بموجبها عن مقاطعتي الالزاس واللورين لألمانيا الموحدة.

وفي عام 1870، تمت الوحدة الايطالية بعد 10 سنوات من حروب الوحدة، التي كانت تقودها بيدمونت Piedmont، إحدى الجمهوريات الايطالية، والتي انتهت بدخول قواتها روما، بعد هزيمة قوات البابا وانسحابها إلى داخل الفاتيكان في 20 سبتمبر 1870. وقد تمت هذه الوحدة بتأييد من بريطانيا التي كانت تريد أن تخلق دولة إيطالية قوية على حدود فرنسا. حتى يتقلص نفوذ فرنسا التي كانت تعارض قيام الوحدة الايطالية.

وفي أبـريل عام 1865 تحققت الوحدة الأمريكية بعد حرب أهلية استمرت أربع سنوات، لعبت فيها الدول العظمى في ذلك العصر أدوارا متباينة . . . بين معارض يفضل التعامل مع ولايات ضعيفة يكون من السهل التعامل معها واستغلالها . . . وبين مؤيد لهذه الوحدة في إطار التنافس بين الدول العظمى . وهذه هي طبيعة مواقف الدول العظمى من كل الحركات الوحدوية، سواء كانت هذه الحركات الوحدوية ترمي إلى تحقيق أهدافها بالحرب، أو كانت تريد أن تحقق أهدافها بالسياسة .

وقد شهد عام 1990، وحدتين هامتين بوسائل سياسية . فتحققت الوحدة بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي في 22 مايو 1990 . وتحققت الـوحـدة بين المـانيا الغربية وألمانيا الشرقية في 3 أكتوبر 1990 . وفي الحالتين تمت الوحدة بعد موافقة شعبية في كل من دولتي اليمن ودولتي ألمانيا . وقد مرت الوحدة بين شطري اليمن بدون ضجة كبيرة، وذلك لسببين رئيسيين . السبب الأول هو أن الوحدة تتم بين دولتين فقيرتين، وأن هذه الـوحدة لن تشكل تهديدا خطيرا لمصالح الدول العظمى في المنطقة . السبب الثاني هو أن هذه الوحدة تعطي الشطر الشمالي دورا قياديا في دولة الوحدة، وأن هذا الشطر الشمالي يحتفظ بعلاقات طيبة مع أمريكا والدول الغربية . . . أما الشطر الجنوبي الذي كان يحتفظ دائما بعـلاقات طيبة مع الاتحاد السوفيتي، فقد كان هو الطرف الأضعف، نظرا لانحسار قوة تأثير الاتحاد السوفيتي على الأحداث الدولية في عصر البيـروسـترويكـا التي كان يتوقف نجاحها على ما يحصل عليه الاتحاد السوفيتي من تأييد أمريكي وغربي . . . أي أن انفراد أمريكا بالنفوذ على الساحة الدولية جعل إمكانية قيام أي وحدة لا تتعارض مع مصالحها أمرا ممكنا .

وإذا كانت الوحدة اليمنية قد تمت دون ضجة إعلامية للأسباب التي

ذكرناها . فإن الوحدة الألمانية كانت ولادتها متعسرة . فجميع دول أوروبا تخشى الوحدة الألمانية . فأوروبا لم تعرف الاستقرار منذ قيام الوحدة الألمانية الأولى عام 1871 . فقد خاضت دول أوروبا حربين ضروسين ضد ألمانيا الموحدة . الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918)، والحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945). وكان أهم قرارات الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية هو تقسيم ألمانيا حتى لا تشكل ألمانيا الموحدة في المستقبل تهديدا للاستقرار الأوروبي. وإن النجاح في التوصل إلى وحدة بين الألمانيتين بوسائل سياسية يرجع إلى سببين رئيسيين . السبب الأول هو الجو الديمقراطي الذي بدأ يظهر في ألمانيا الشرقية في أواخر عام 1989 ، والذي كان من نتيجته أن تم تشكيل أول تنظيم معارض للنظام الشيوعي في ألمانيا الشرقية ، يوم 89/9/12، تحت اسم المنبر الجديد . وبانتشار الجو الديمقراطي بدأ شعب ألمانيا الشرقية يطالب بالاتحاد مع ألمانيا الغربية . وبدأ الشعب يمارس ضغوطا شديدة على الحكومة الشيوعية في ألمانيا الشرقية عن طريق المظاهرات المستمرة، وعن طريق الهروب الجماعي الى ألمانيا الغربية عن طريق اللجوء السياسي في سفارات ألمانيا الغربية في دولتي المجر وتشيكوسلوفاكيا . ونتيجة تلك الضغوط سقطت حكومة هونيكر في ألمانيا الشرقية . وبعد سلسلة من التغيرات الجذرية في القيادة السياسية في ألمانيا الشرقية . . . وبعد أن اختفت جميع الوجوه القديمة من الزعامات السياسية في ألمانيا الشرقية ، وتولي السلطة فيها قيادات سياسية تحظى بثقة الشعب . . . أصبح الباب مفتوحا لقيام الوحدة الألمانية تعبيرا عما ينادي به رجل الشارع في ألمانيا الشرقية والغربية . أما السبب الثاني فهو سياسة البيروسترويكا التي ينتهجها جورباتشوف والتي كان نجاحها يتوقف على قيام أمريكا والدول الغربية بتقديم رؤوس الأموال والخبرة التكنولوجية . وكان هذا يتطلب

من جورباتشوف تقديم بعض التنازلات في مقابل ذلك. وهذا ما جعله في المركز الأضعف في مفاوضاته مع أمريكا وحلفائها. وقد أصرت أمريكا منذ البداية أن تكون الوحدة الألمانية في إطار حلف الأطلسي، كما اظهرت ألمانيا الغربية عن استعدادها لدفع تعويضات مالية للاتحاد السوفيتي. وفي يوم 90/9/12، اجتمع في موسكو وزراء خارجية كل من الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا الغربية، ألمانيا الشرقية ووقعوا على معاهدة الوحدة الألمانية، بعد أن وعدت ألمانيا الغربية، بأن تدفع للاتحاد السوفيتي مبلغ 8000 مليون دولار لتغطية تكاليف انسحاب قواته مع ألمانيا الشرقية، والتي تقدر بحوالي 380.000. على أن يتم ذلك بحلول عام 1994. وفي يوم 3 أكتوبر أعلن رسميا عن ميلاد الدولة الألمانية الموحدة.

مما تقدم يتضح أن الوحدة بين أي شعبين لا يمكن أن تتحقق الا بوسيلتين اما الحرب... واما نتيجة اخيار ديمقراطي للشعبين. وحتى بالنسبة للخيار الديمقراطي فإنه يتحتم توفر الظروف الدولية التي تسمح بتحقيق رغبة الشعوب. وكما رأينا فلولا انحسار النفوذ السوفيتي على الساحة الدولية لما كان من الممكن أن تتحقق الوحدة الألمانية، ولقامت القوات السوفيتية بسحق أي اتجاه ديمقراطي في ألمانيا الشرقية، كما فعلت في المجر عام 1956، وكما فعلت في تشيكوسلوفاكيا عام 1968. فإذا نحن سلمنا بمبدأ سيادة الدولة ـ دون أن يرتبط هذا المبدأ بسيادة الشعب وبأن القيادة السياسية التي على قمة السلطة في البلاد، قد تم انتخابها بوسائل ديمقراطية، وأنها تمارس سلطاتها بوسائل ديمقراطية ـ فإن ذلك يعني أن الوحدة العربية لن تتحقق أبدا. ***فإن أمريكا تشجع وتبارك وتعترف بالأنظمة الدكتاتورية والأوليجاركية في العالم العربي. وفي ظل هذه الأنظمة فإن الشعب لا يستطيع أن يعبر عن رغبته في تحقيق***

الوحدة. وإذا قامت دولة عربية بمحاولة تحقيق الوحدة مع دولة عربية أخرى بوسائل عسكرية، فإن العائلة الحاكمة في الدولة المتضررة تسارع بطلب المعونة العسكرية من أمريكا ومن الدول الأخرى. وهذا هو ما حدث بالضبط عندما اجتاحت القوات العراقية الكويت واعلنت الوحدة بين البلدين. وإذا لم تجد حلا لهذا اللغز فإن هذا يعني أن جميع شعارات الوحدة التي يطلقها الزعماء العرب، هي شعارات مضللة. وأن لا حد منهم يريد حقا تحقيق هذه الوحدة. والحل الذي أراه هو أن السيادة للشعب. وأن ليس من حق أي قيادة سياسية أن تدعي لنفسها بحق الحديث عن مبدأ سيادة الدولة إذا كانت هي نفسها لم يختارها الشعب في ظل انتخابات حرة ونزيهة... وإذا كانت لا تمارس الوسائل الديمقراطية وتحترم حقوق الانسان طبقا للمبادىء الواردة في ميثاق الأمم المتحدة.

مبادرة صدام للانسحاب من الكويت

في يوم 12 أغسطس 90، أعلن صدام حسين أنه على استعداد للانسحاب من الكويت، إذا اتخذ مجلس الأمن قرارا يقضي بانسحاب جميع القوات الأجنبية من الأراضي التي تحتلها. فتنسحب أمريكا وحلفاؤها من السعودية، ومنطقة الخليج. وتنسحب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة. وتنسحب سوريا من لبنان. ومع أن الربط بين انسحاب العراق من الكويت. وانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، كان الغرض منه هو إظهار أن الأمم المتحدة تكيل القضايا الدولية بميزانين مختلفين.. وأنها بينما تقف موقفا حازما ضد الغزو للكويت، فإنها تغض الطرف عن الغزو الاسرائيلي للأراضي العربية... فبالرغم من ذلك، فقد تصدى العرب من خصوم صدام حسين لتلك المبادرة الذكية، وقالوا عنه مجنون. قالوا ان احتلال أرض

المسلمين بالمغتصب الأجنبي شيء، واحتلال المسلمين بحاكم مسلم شيء آخر... وكأنهم يحللون الحالة الأولى ويحرمون الحالة الثانية.. وذهب بعضهم الى معايرة صدام حسين بقرار انسحابه من إيران واعلانه القبول باتفاقية الجزائر 1975، وكأنهم كانوا يريدون استمرار حالة الحرب بين العراق وإيران، حتى تتمكن القوات الصليبية من ترسيخ اقدامها في الأراضي المقدسة !!.

ولكن الله أراد أن يؤكد لهؤلاء، أن صدام حسين ليس مجنونا. فقد كان لمبادرته هذه أثرا كبيرا في إشعار المجتمع الدولي، بضرورة إيجاد حل للقضية الفلسطينية التي كان المجتمع الدولي قد وضعها على الرف منذ أمد بعيد. ففي يوم 25 سبتمبر 90، تقدم الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، في الخطاب الذي القاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بمبادرة تتم على ثلاثة مراحل. تبدأ الأولى بانسحاب العراق من الكويت. وتكون المرحلة الثانية هي إعادة السيادة للكويت، والتعبير الديمقراطي عن اختيارات الشعب الكويتي. أما المرحلة الثالثة فهي عقد مؤتمر دولي حول الشرق الأوسط بهدف استبدال المواجهات بديناميكية حسن جوار داخل إطار من الأمن والسلام للجميع. وكان ميتران هو أول زعيم غربي يوافق على الربط بين أزمة الخليج ومشكلة الشرق الأوسط... هذا الربط الذي سبق أن رفضه بوش والمسز تاتشر وغيرهما من الزعماء الغربيين.

وقبل انقضاء أسبوع واحد على مبادرة ميتران، بدأ الرئيس الأمريكي يتراجع عن موقفه المتشدد تجاه الربط بين أزمة الخليج ومشكلة الشرق الأوسط. فقد أعلن بوش في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، يوم أول أكتوبر، أن انسحاب الجيش العراقي من الكويت، قد يؤدي إلى تسوية النزاع بين العرب واسرائيل. وفي يوم 5 أكتوبر، ذكر المتسر

هيرد Mr Hurd . وزير الخارجية البريطاني أن الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة، يعاملون بقسوة وتنتهك حقوقهم الأساسية... ويجب على إسرائيل أن تنتهز أزمة الخليج، لكي تتوصل إلى حل المشكلة الفلسطينية. وهذا يعني أن الدول الثلاث العظمى التي تملك الغالبية العظمى من الحشد العسكري والبحري والجوي في منطقة الخليج، قد قبلوا بمبدأ الربط بين الانسحاب العراقي من الكويت والانسحاب الاسرائيلي من الأراضي المحتلة. هذا الربط الذي كانوا يرفضونه رفضا باتا عندما تقدم به صدام حسين قبل ذلك بسبعة أسابيع. ولا شك أن ذلك سوف يعطي دفعة قوية لقضية الصراع العربي الاسرائيلي. *ترى هل كان صدام حسين مجنونا عندما تقدم بمبادرته يوم 12 أغسطس؟ أم أن الذين اتهموه بالجنون كانوا هم المجانين؟*

الشرعيـة الدوليـة

إنهم في أمريكا والسعودية وفي الدول الحليفة لها يتحدثون كثيرا عن الشرعية الدولية، ويطالبون بضرورة الالتزام بهذه الشرعية الدولية ممثلة في قرارات الأمم المتحدة التي فرضت العقوبات الاقتصادية على العراق، والتي تصر على ضرورة إعادة عائلة الصباح إلى الحكم. *ونحن نقول نعم للشرعية الدولية التي تعبر عن رأي غالبية البشر في المجتمع الدولي. فهل قرارات الأمم المتحدة تعبر تعبيرا صادقا عما يريده المجتمع الدولي... أم أنها تعبر عن رأي القلة في هذا المجتمع الدولي...* وهو ما يمكن أن نعبر عنه بالاوليجاركية الدولية أسوة بهذا التعبير الذي نطلقه على الأنظمة الوطنية التي تسيطر فيها القلة على مقاليد السلطة؟ لقد كانت الاجابة على هذا السؤال تمثل مشكلة كبيرة عند انشاء الأمم المتحدة عام 1945 . هل يتم تمثيل الدول في تلك الهيئة بعدد من النواب يتناسب مع عدد السكان في كل دولة؟ أم يتم تمثل كل دولة بعضو واحد

بصرف النظر عن عدد السكان؟ ومع أن الاقتراح الأول يعتبر أقرب الى العدالة وأكثر مصداقية، في تمثيل المجتمع الدولي، إلا أنه كان من المستحيل أن تقبل به الدول التي انتصرت في الحرب العالمية الثانية، والتي كانت رغم قلة عدد سكانها تمسك بيدها زمام القوة الاقتصادية والقوة العسكرية. . . وكان طبيعيا أن تصر على احتفاضها بالقوة السياسية أيضا. وللتغلب على هذه المشكلة تم الاتفاق على تشكيل هيئتين دوليتين سياسيتين. الهيئة الأولى هي الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وتمثل فيها كل دولة ذات سيادة بصوت واحد. ولكن قراراتها غير ملزمة. أما الهيئة الثانية، فهي مجلس الأمن الدولي، ويتشكل من مجموعتين. مجموعة ذات عضوية دائمة في هذا المجلس وتضم الدول العظمى التي انتصرت في الحرب (أمريكا، بريطانيا، فرنسا، الاتحاد السوفيتي، الصين)، ومجموعة ثانية ذات عضوية مؤقتة تتغير كل سنتين، ويتم انتخابها إقليميا من بين باقي دول العالم. وكان عدد الأعضاء المؤقتين في مجلس الأمن في أول الأمر 6، زيد بعد ذلك في عام 1965 إلى 10. فأصبح اليوم تشكيل مجلس الأمن يتكون من 15 عضو. وتكون قرارات هذا المجلس ملزمة إذا صدرت بأغلبية عدد الأصوات وبشرط أن تتضمن هذه الأغلبية أصوات جميع الأعضاء الخمس ذات العضوية الدائمة.

فإذا افترضنا أن مجلس الأمن ـ الذي يملك إصدار القرارات الملزمة لجميع الدول ـ هو شكل من أشكال الحكومة الدولية. . . أو هو شكل من أشكال القيادة السياسية الدولية. فلا شك أنه بطبيعة تكوينه يعتبر شكلا من أشكال حكم الأقلية، فالأقلية الدولية ممثلة في خمس دول من بين أكثر من 200 دولة في المجتمع الدولي، هي التي تتحكم في إصدار القرارات الدولية. ومع أن احتفاظ الدول العظمى بحق الفيتو يتناقض

ضد مبادىء الديمقراطية على المستوى الدولي. . . إلا أنه كان ضروريا ومفيدا في مرحلة الحرب الباردة بين المعسكر الغربي بقيادة أمريكا، وبين المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي. فقد كان الاتحاد السوفيتي يستخدم حق الفيتو لنقض أي قرارات قد تؤدي إلى تحكم القلة الغربية في مصير دول العالم الثالث. وكانت أمريكا هي الأخرى تستخدم حق الفيتو لنقض أي قرارات قد تؤدي إلى تحكم القلة الشيوعية في مصير دول العالم الثالث. فالصراع الذي كان يدور بين القلة التي تدعي لنفسها الحق في حكم العالم، كان يسمح للدول الصغيرة أن تحتمي بأحد العملاقين ضد أطماع الآخر. . . فكان ذلك هو الضمان لتحقيق الحد الأدنى من العدالة الدولية. *أما اليوم، وفي عصر الوفاق بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، فقد تغير الموقف تماما. فقد أصبح الاتحاد السوفيتي لا يستخدم الفيتو من أجل الدفاع عن القضايا العادلة كما كان يفعل في الماضي، بل أصبح يستخدمه في المزايدة من أجل الحصول على مزايا اقتصادية. (كشف ذلك الرئيس الأمريكي بوش في المؤتمر الصحفي الذي عقده في هلسنكي يوم 9/9/90) وبغياب الفيتو السوفيتي، فقد أصبحت القلة الغربية بزعامة أمريكا تتحكم وتسيطر سيطرة كاملة على القرارات التي يصدرها مجلس الأمن الدولي. فهل يمكن للقرارات التي تصدر عن مجلس الأمن أن تعبر عما يحس به وعما يريده المجتمع الدولي؟ وهل يمكن أن توصف هذه القرارات بالشرعية الدولية.*

ومع ذلك فلنستعرض سويا قرارات الأمم المتحدة التي صدرت في حالات شبيهة. وهي غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان في 25 ديسمبر 79، وغزو إسرائيل للبنان في 82/6/6، وغزو الولايات المتحدة لجرينادا في 83/10/25، وغزو أمريكا لبنما في 20 ديسمبر 1989،

ويمكن أن نوجزها فيما يلي :

● في يوم 7 يناير 1980 ، استخدم الاتحاد السوفيتي حق الفيتو في نقض قرار لمجلس الأمن يقضي بانسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان. فلجأت أمريكا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة التي صوتت يوم 14 يناير لصالح القرار بأغلبية 104 صوت ضد 18 صوت. ثم صدرت بعد ذلك سلسلة من القرارات المماثلة في السنوات التالية. ومع ذلك لم يلتزم الاتحاد السوفيتي بأي من تلك القرارات.

● وفي يوم 1982/6/9 ، استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو في نقض قرار لمجلس الأمن، يدين الغزو الاسرائيلي للبنان، ويطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي اللبنانية. ثم استخدمت حق الفيتو مرة أخرى يوم 1982/6/26 لنقض قرار لمجلس الأمن يطالب فقط بانسحاب اسرائيل من الأراضي اللبنانية، دون حتى أن يدين الغزو الاسرائيلي !! . وفي نفس يوم 82/6/26، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، قرارا يقضي بانسحاب اسرائيل الفوري من الأراضي اللبنانية، والنظر في توقيع عقوبات اقتصادية عليها إذا لم تمتثل لهذا القرار. وقد أيد القرار 127 دولة وعارضته دولتان فقط هما أمريكا وإسرائيل. وبعد أن تكرر رفض إسرائيل الامتثال للقرارات الدولية، تقدم الاتحاد السوفيتي بمشروع قرار لمجلس الأمن يقضي بامتناع الدول عن تزويد اسرائيل بالسلاح إلى أن تنسحب من لبنان، ولكن الولايات المتحدة استخدمت حق الفيتو لاجهاض هذ القرار.

● وفي يوم 1983/10/28 ، استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو في نقض قرار لمجلس الأمن يدين الغزو الأمريكي لجرينادا.

● أما موقف الأمم المتحدة تجاه الغزو الأمريكي لبنما، فكان أكثر غرابة. فرغم قيام القوات المسلحة الأمريكية بغزو بنما. . . واسقاط نظام

الجنرال نوريجا . . . وتنصيب رئيس عميل للولايات المتحدة في بنما هو جوليرمو انذار Guellermo Endara.. ورغم انتهاك القوات الأمريكية لحصانة السفارة الكوبية والسفارة الليبية في بنما، بحجة الاعتقاد بلجوء بعض أنصار نوريجا إلى هاتين السفارتين . . . أقول رغم كل ذلك، فلم تصدر أي إدانة سواء من مجلس الأمن الدولي أو من الجمعية العامة للأمم المتحدة على تلك الأعمال الامريكية .

فأين، وما هي الشرعية الدولية التي يتحدثون عنها؟ هل هي شرعية تحكم الأقلية الدولية في مصير الأكثرية؟ أم هل هي أن تطبق قرارات الأمم المتحدة على بعض الدول ولا تطبق على البعض الآخر؟ إننا نقول نعم للشرعية الدولية إذا كانت تعبر حقيقة عن اتجاه الغالبية العظمى لشعوب العالم. . وإذا كانت هذه القرارات الدولية تطبق على جميع الدول بدون استثناء . أما ما تحاول دول حلف الأطلسي أن تفرضه على منطقة الشرق الأوسط، فهو لا يمثل الشرعية الدولية في شيء . إنها تستغل الظروف الدولية التي ظهرت نتيجة انهيار حلف وارسو، وتراجع النفوذ السوفيتي على الساحة الدولية لكي تفرض سيطرتها على جميع دول العالم.

الدفاع عن الاراضي المقدسة

حاول كل من الطرفين استخدام موضوع الدفاع عن الأراضي المقدسة لصالح قضيته . فالجانب السعودي وحلفاؤه يبررون دعوة القوات الأمريكية إلى السعودية بأنه من أجل الدفاع عن الأراضي المقدسة، لأن القوات العربية والاسلامية غير كافية للدفاع عن الأراضي المقدسة، ضد الهجوم العراقي المحتمل كما يدعون . وقد سبق لنا أن أوضحنا بالتفصيل وجهة نظر الاسلام في هذا الموضوع . وأن ما جاء في القرآن والسنة يرفض تماما موالاة اليهود والنصارى ضد المسلمين بصفة

عامة. وأنه بالتبعية لا يمكن أن يعقل أن توكل مهمة الدفاع عن الحرمين الشريفين للنصارى أو اليهود. وقد استغل العراق سقوط السعودية والدول الاسلامية التي أيدت هذا الوجود الأمريكي في السعودية. فوجه نداء إلى جميع المسلمين في جميع أنحاء العالم يطلب منهم الجهاد في سبيل الله من أجل تحرير الأراضي المقدسة من الاحتلال الأمريكي، فرد الجانب السعودي وحلفاؤهم باتهام صدام حسين بالعلمانية (اللائكية)، وأنه لأبعد ما يكون عن الاسلام، وأنه ليس مؤهلا أن يلبس عباءة الدين وأن ينادي بالجهاد في سبيل الله.

والغريب أن كلا من الطرفين لجأ إلى إقحام إسم الملك الحبشي أبرهة الذي تقدم بجيشه من اليمن في اتجاه الكعبة بهدف هدمها، فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول. فقد اتهم الاعلام السعودي والاعلام المساند له صدام حسين بأنه أبرهة يريد هدم الكعبة. مع أننا لا نرى أي تشابه بين أبرهة وبين صدام حسين. فأبرهة كان نصرانيا بنى في صنعاء كنيسة لم يكن لها مثيل في هذا الزمان، وجلب إليها كل ما استطاع جلبه من رخام وزينة كانت في قصر الملكة بلقيس.. وأراد أن يرغم العرب على أن يحجوا إلى تلك الكنيسة بدلا من تعظيمهم للكعبة والطواف بها. أما صدام حسين فهو مسلم ولم يعلن قط أنه ينوي هدم الكعبة، ولم يتقدم بجيشه قط في اتجاه الكعبة. *وفي رده على الاعلام السعودي قال صدام في خطاب وجهه إلى الأمة الاسلامية يوم 5 سبتمبر 90، ما يلي ولقد زاد فهد وحسني مبارك ومن والاهما من أصحاب السوابق الشريرة والدنيئة ظلما من ظلمهم السابق، عندما لعبا دور أبو رغال الذي كان دليل أبرهة الحبشي على الطريق إلى مكة المكرمة قبل الاسلام، وهزمه الله بطير أبابيل وبحجارة من سجيل. بل إن دور أبي رغال كان أقل مرتبة بالسوء من دورهم، عندما*

استخدموا جيوش الغزاة التي احتلت ودنست أراضي مقدسات المسلمين والعرب. وحق علينا جميعا الجهاد المقدس لتخلص الحرمين الشريفين من الاسر والاحتلال بعد أن خان من سمى نفسه خادمها. وإن اخوانكم في العراق لن يهدأ لهم بال حتى يرحل مختارا أو مطرودا آخر جندي من جنود الاحتلال عن أرض العروبة في نجد والحجاز. وإننا نناشد كل العرب أن يحمل كل حسب مقدرته *وما يستطيع بضوء احكام الله ومقاسات الجهاد والنضال ضد هذا الوجود الكافر المحتل. وأن يفضح من غير تردد وبكل الوسائل مواقف الخونة ومن والاهم على الفساد والظلم*». وأبو رغال الذي جاء في خطاب صدام حسين هو من ثقيف، وخرج مع أبرهة من الطائف ليدله على الطريق إلى مكة، ولكنه مات في الطريق بعد أن أصبح جيش أبرهة على مسافة ثلثي فرسخ من مكة (الفرسخ ثلاثة أميال أو 5 كيلومترات) فدفن في قبر في مكان يسمى المغمس. فرجمت العرب قبره، ومازالوا يرجمونه حتى اليوم.

وعموما فإذا كان الرأي الرسمي للسعودية هو تأييد الوجود الأمريكي في المنطقة فيبدو أنه ليس هناك إجماع في الرأي حول هذه النقطة. فقد أذاعت وكالة الأنباء الفرنسية أن مصدرا سعوديا مسؤولا أدلى بتصريح يوم 9/5 ينفي فيه الأنباء الصحفية التي نشرت قبل ذلك، والتي أجمعت على وجود خلافات بين القادة السعوديين حول تواجد القوات الأمريكية فوق التراب السعودي. وأكد المصدر على تماسك وانسجام العلاقات بين أفراد العائلة المالكة. وفي يوم 9/12، أذاعت وكالة الأنباء الجزائرية عن ممثلها في ستراسبورج أن الأمير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية، قد صرح أمام وفد من الأوروبيين، بأنه إذا طال أمد وجود القوات الأمريكية في المملكة العربية السعودية، فذلك يمكن أن يفجر المجتمع السعودي. وهذا يعني أن المبررات التي يقدمها الاعلام السعودي عن

التواجد الأمريكي في السعودية ليست مقنعة حتى بالنسبة لبعض أفراد العائلة السعودية الحاكمة. . . وان الانفجار داخل المجتمع السعودي هو احتمال وارد.

وفي يوم 12/9/90، حسم آية الله علي خاميناي - خليفة آية الله الخوميني والزعيم الحالي للثورة الاسلامية، والامام الذي يصدر القرارات الدينية العليا - موقف الثورة الايرانية من الاحتلال الأمريكي للسعودية، ونادى هو الآخر بالجهاد ضد هذا الاحتلال للأماكن المقدسة. *فإذا كان الاعلام السعودي والذين يؤيدونه من فقهاء السلطان في الدول الاسلامية، يتهمون النظام العراقي بأنه نظام علماني لا يطبق الشريعة الاسلامية - بالرغم من أنه لا يوجد نظام عربي واحد يطبق الشريعة الاسلامية كما سبق أن أوضحنا - فإنه من المؤكد أنهم لن يستطيعوا أن يوجهوا هذا الاتهام إلى النظام الايراني، الذي لا تستطيع أي دولة إسلامية أن تزايد عليه في هذا المجال.*

الخليج والثـروة النفطية

جاء في الخطاب الذي أرسله الرئيس صدام حسين إلى الرئيس حسني مبارك يوم 22 أغسطس مايلي «ما أن تخلص العرب من الحكم العثماني على أمل أن يتوحدوا كأمة واحدة حتى ظهر البترول، وكانت مؤامرة أوروبا التقسيمية للوطن العربي. . . والتي لم تكتف فيها بأبعاد الأقطار الرئيسية عن فكرة الوحدة الكبرى، بل جزأت بعض الأقطار ومنها العراق حيث سلخت الكويت من جنوب العراق. وحرص الاستعمار الأوروبي أن تكون مكامن النفط بوجه عام وحيثما استطاع، على أجزاء في الوطن العربي قليلة السكان ضعيفة القدرة على مقاومة أطماعه . . . ضحلة في خلفياتها الحضارية والثقافية. بل حرص على أن يكون مسخا بابعاده على الجسم الأساسي وعن روح تراثه. وهكذا أصبحت الثروة

بوجه عام والتي مصدرها البترول في جانب، وأصبح ثقل الشعب العربي الأساسي وعمقه الحضاري والثقافي وقدرة التطور في جانب آخر. ولأن هذه الأجـزاء قد لعب فيهـا المقص والقلم الاستعـماري في رسم حدودها.... وأن القائمين عليها هي ترتيب الأجنبي.. فقد أشاعوا العزلة بينهم وبين الأقطار العربية الأخرى... ونموا حتى عند الشعب الموجود في دويلاتهم الشعور بأنه لكي يستطيع أن يحافظ على مصدر الثروة، عليه أن يبتعد عن الأمة وقضاياها. وحاربوا الوحدة بين العرب. وحاربوا نضالنا المشترك. وأصبح الأجنبي حاميهم ورب نعمتهم. وكما هو حال السراق بقي شبح سرقة ثروة الأمة يطارد حكام الأجزاء الصغيرة. *وتنامى عندهم شعور من الباطنية رهيب... حتى أصبح حكامها يعلنون بخلاف ما يبطنون. ولم يكن بامكان أحد أن يعرف أين هو الطريق الذي يطمئنهم ليتفاعلوا... وكيف يمكن كف أذاهم بعد أن تورطوا بمثل هذا الشعور وأصبحوا خدما للأجنبي. وينطبق هذا بشكل أساسي على شيوخ بترول الخليج، أو على الأغلبية منهم. وكان آل صباح في مقدمتهم. لأن سرقتهم كانت أكثر فضاضة وانفضاحا من غيرهم»*.

وفي مكان آخر من الخطاب يستطرد صدام حسين فيقول «لن يفتح الباب من غير قلق أمام التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية في الوطن العربي، ما لم تعيد التوازن الصحيح في درجة المسؤولية والتأثير، وفي الاقتراب قبل ذلك من الله وقيمه في طريقة التصرف بثروة العرب. ألا تعرف ياسيادة الرئيس أن الثروة الشخصية لقارون الكويت هي 60 مليار دولار. وأن الثروة الشخصية للملك فهد هي 18 مليار دولار. هذا هو ما نشرته الدول الي هي حليفة لأولئك القارونيين. وقد لا يكون الذي نشر عنهم هو كل ما يملكون. والا نعرف ياسيادة

الـرئيس أن الـذي أعلن في الغرب عن استثمارات ما يـسمى بحكومة الكـويت هو 220 مليـار دولار مستثمـرة ومـودعـة في بنـوك أمريكا وأوروبا . . . ويكفي ربعها لو استثمر في الوطن العربي ليجعل الوطني العربي كما ينبغي أن يكون».

وردا على تلك الاتهامات العراقية، فإن الدكتور علي الشاعر وزير الاعلام السعودي صرح أمام وفد الصحفيين الجزائريين الذين دعتهم المملكة السعودية لزيارتها فقال لهم (طبقا لما جاء في صحيفة المساء يوم 12 سبتمبر 1990) أن بلاده كانت تقسم جزءا هاما من مداخيلها البترولية على العديد من الدول المعوزة في العالمين العربي والاسلامي. ولكنها ليس من شيمها أن تقرن كرمها بالمن. وقال «ولو ننشر الأموال يا اخواني سوف تندهشون من ضخامة الأموال التي وزعناها على العالمين العربي والاسلامي. ولكننا ولحد الآن لا نرى أن لنا فضلا في ذلك. فالفضل فضل الله. وما قمنا به كان واجبنا فقط وأديناه. وان العراق رغم أنه يعتبر ثاني أغنى البلدان العربية بعد السعودية لأنه دولة بترولية ضخمة وله أراضي زراعية شاسعة، كان أول المستفيدين من الأموال السعودية، فكيف يتكلم الآن عن توزيع الثروة. والشيء الذي يحز في نفوس كل السعوديين، أن كل الأسلحة التي يقوم العراق بحشدها على الحدود هي حسب تأكيداتهم أسلحة دفعت ثمنها العربية السعودية. ولم تكن تتصور انها ستنقلب يوما عليها».

ولكن الدكتور الشاعر لم يجب على كثير من التساؤلات التي أثارها صدام حسين في خطابه والتي أثيرت في وسائل الاعلام الأخرى. ماهي الثروة الشخصية للملك فهد ولأفراد العائلة المالكة، وكيف يمكن أن تتضخم إلى هذا الحد وماهي مصادرها؟ كيف أنفقت القوات المسلحة ـ طبقا لميزانيات الدفاع السعودية المعلنة ـ 243 مليار دولار خلال ال 16

سنة الماضية، ومع ذلك بقيت على هذا المستوى من الضعف مع أن كلا من العراق وإيران يصرف أقل من نصف هذه الميزانية، ومع ذلك فإن قواتهما المسلحة تتميز على القوات السعودية في الكفاءة القتالية وفي المعدات عشرات المرات؟ فأين كانت تذهب تلك الأموال؟ لماذا كانت السعودية تتعمد ضخ نفط أكثر من حصتها مع علمها بأن ذلك يضر بمصالح العراق والدول النفطية الأخرى ولا تستفيد منه سوى أمريكا والدول الأجنبية؟ هل يخضع التصرف في الثروة الوطنية وفي الشئون المالية لرقابة شعبية أم أن الملك فهد وعائلته يتصرفون في تلك الأموال وكأنها ملكية خاصة بهم؟ لماذا لا يستثمرون فائض الأموال السعودية في الوطن العربي والاسلامي، حتى تستفيد الدول العربية والاسلامية من تلك الاستثمارات؟ هل تخرج السعودية زكاة الركاز على النفط والتي تقدر بحوالي 20٪ من قيمة المستخرج، وكيف يتم التصرف فيها؟ أسئلة كثيرة لم يتعرض الدكتور الشاعر للاجابة عنها بل لا يستطيع أن يقترب منها.

أما قول الدكتور الشاعر بأنه ليس من شيم السعودية أن تقرن كرمها بالمن فقد ثبت عكس ذلك تماما بعد أن تفجرت أزمة الخليج. فهناك ثلاث حالات للانفاق. الأولى هي أن يدفع الفرد ابتغاء مرضاة الله لا يبغي من وراء ذلك الحصول على مصلحة. والثانية هي أن يدفع الفرد في مقابل منفعة في غير معصية وهذه لا ثواب عليها لأنه أجر في مقابل عمل. أما الثالثة فهي أن يدفع الفرد في مقابل شراء ذمة الآخرين ودفعهم إلى اتخاذ مواقف لا تتماشى مع العدل والحق. وهذه معصية، لأنها رشوة. ولعنة الله على الراشي والمرتشي. وكنا نود من الدكتور الشاعر أن يكشف لنا عن تلك الأموال التي وزعت وعن من أخذوا تلك الأموال، حتى يمكننا أن نصف طبيعة هذا الانفاق السعودي. وإلى ان تقوم السعودية بنشر كشوفات الانفاق التي تحدث عنها الدكتور الشاعر،

فإننا نعتقد أن جزءا هاما من هذا الاتفاق يدخل ضمن الحالة الثالثة والثانية، سواء من جانب السعودية أو من جانب الدول الخليجية. وقد ظهر ذلك بوضوح بعد الحملة الخليجية المسعورة ضد الفلسطينيين نتيجة موقف منظمة التحرير الفلسطينية الغير مؤيد لهم في موضوع الوجود الأمريكي في المنطقة.. فقد توقفت السعودية والدول الخليجية عن دفع الحصص التي كانوا يدفعونها لمنظمة التحرير الفلسطينية. وأكثر من ذلك فقد أخذت تلك الدول تقوم بعمليات طرد جماعية للفلسطينيين من أراضيها. وهذا يؤكد أن الدفع لمنظمة التحرير الفلسطيني لم يكن ابتغاء مرضاة الله. ولكنه كان ابتغاء الحصول على تأييد مطلق. فلما وجدت منظمة التحرير الفلسطينية أن تأييدها للوجود الأمريكي في المنطقة يفقدها مصداقيتها مع شعبها الفلسطيني ومع الشعب العربي قاطبة، وقررت أن تتخذ موقفا مخالفا للموقف السعودي الخليجي... فإذا بهم جميعا يعلنون الحرب على الفلسطينيين ويطردونهم من ديارهم. فهل مثل هذا الاتفاق يمكن لأحد أن يتفاخر به؟ فإذا نظرنا إلى هذا الموقف السعودي الخليجي من منظمة التحرير الفلسطينية... ووضعناه جنبا إلى جنب مع التحالف السعودي الخليجي الأمريكي.. فإن ذلك يثير شكوكا كبيرة في مصداقية تلك الدول تجاه القضية الفلسطينية وتجاه قضية الصراع العربي الاسرائيلي. وقد مارست السعودية نفس الضغوط المالية ضد الأردن وضد اليمن، لأن هاتين الدولتين رفضتا الانصياع للمال السعودي والخليجي، عندما لم يوافقا على إعطاء الشرعية للاحتلال الأمريكي للأراضي المقدسة في مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة يوم 10 أغسطس، ففي يوم 19 سبتمبر 90 ـ وبعد أن يئست من شراء مواقف الأردن واليمن بالمال، لجأت السعودية إلى اجراءات انتقامية. فتوقفت عن إمداد الأردن بالنفط، وقامت بطرد آلاف اليمنيين الذين

يعملون في السعودية (حتى 5 أكتوبر 90 طردت السعودية 000 100 عامل يمني). والذي يثير الضحك والرثاء في وقت واحد يادكتور شاعر، هو أن السعودية بررت قطع البترول عن الأردن بأن الأردن لم يسدد فاتورة بمبلغ 40 مليون دولار. مع أن الأردن يقول أن هذه الفاتورة يرجع تاريخها إلى عام 1985، وان الملك فهد سبق أن أمر باسقاط هذه الفاتورة. فما الذي دفعكم إلى تذكر هذه الفاتورة التي مضى عليها 5 سنوات دون مطالبة؟ وكيف يحدث هذا مع بلد شقيق في الوقت الذي تدفع فيه السعودية مليار دولار شهريا لأمريكا كثمن لاحتلال أراضيها!!

... إن المال الذي تدفعونه يا دكتور شاعر إلى أي جهة كانت لا يبعث أبدا على الفخر. إنه رشوة وإثم كبير. لأنه لا يدفع ابتغاء مرضاة الله. بل إنه ينفق لارغام الناس على أن يرتكبوا ما يغضب الله.

المال والصحافة

ينسب إلى نابليون قوله «ثلاث صحف معادية يجب أن يعمل لها حساب أكثر من ألف بندقية» كان ذلك منذ حوالي قرنين من الزمان، عندما كانت وسائل الطباعة ووسائل التوزيع والانتشار محدودة. أما اليوم فإن الصحف تطبع بمئات الألوف ويتم نقلها بواسطة الأنهار الصناعية والطائرات في أوقات قصيرة ولذلك فإنها أصبحت ذات تأثير كبير في تكييف عقول الناس واقناعهم بصحة مايدعونه. بل وفي أحيان كثيرة قد تنجح الصحافة في تضليل الناس وفي اقناع الكثير منهم بالخطأ على أنه هو الصواب. ولذلك فإن من يملك صحيفة فإنه كمن يملك جيشا يجب أن يعمل له ألف حساب. *وبالرغم من الاعتقاد السائد بأن تأميم الصحافة يعني أنها غير حرة... وأن عدم تأميمها يعني بأنها حرة... فإن تلك المعلومة ليست دائما صحيحة*. فصاحب الصحيفة بشر يريد أن يحقق ربحا. والصحفي الذي يعمل عنده هو أيضا بشر يريد أن

يستفيد ويفيد. وبالتالي فإن انحراف بعض الصحفيين وامكانية اغرائهم بالمال من أجل تغيير مواقفهم أو من أجل تبني موقف معين، هو من الأمور الواردة. وفي بريطانيا أرادوا أن يتغلبوا على الاغراءات التي يتعرض لها الصحفيون، فجعلوا لهم ميثاقا يصون شرف المهنة. ومن ضمن هذا الميثاق الا يقبل الصحفي من أي جهة غير الصحيفة التي يعمل فيها، اي هدية، أو تذكرة سفر، أو النزول في فندق، أو أي ميزات عينية أو نقدية، أثناء قيامه بعمل أي تحقيق صحفي. ولكن يبدو أن هذا الميثاق المهني للصحفيين لم يترسخ بعد في وطننا العربي. وقد ظهر ذلك بوضوح خلال تلك الأزمة التي تعيشها.

لقد قامت السعودية والدول الخليجية باغداق الأموال على الصحافة والصحفيين حتى أن أحد الصحفيين الجزائريين الذي لم يعجبه هذا الأسلوب ـ وهو الأستاذ سعد عقبة كتب في صحيفة الشعب في 90/9/1 يقول « السفارات الأجنبية العاملة في الجزائر أصبحت تخترق المجال الاعلامي الوطني لصالحها... سفير السعودية في الجزائر وغيره من السفراء، يعقد ندوات صحفية لشرح سياسة بلاده. ويتصل مباشرة بأجهزة الاعلام لانجاز هذه المهمة. وأكثر من هذا توجه السفارة دعوات إلى المؤسسات مباشرة وتشحن الصحفيين الجزائريين إلى السعودية لتقصي حقيقة الموقف هناك. وبين هؤلاء صحفيات بالطبع. ولست أدري هل سيكتبون عند العودة عن احتلال الأمريكان للبقاع المقدسة. أم سيكتبون على الاخاء العربي الاسرائيلي عند الحرم الشريف. أم ماذا يكتبون ؟ ».

وصدق عقبة في توقعاته. فقد تغيرت لهجة من كانوا يبعثون بتقاريرهم من السعودية... حتى أن أحدهم بعث إلى صحيفته مقال نشر بها يوم 9/3 يقول فيه «ان صدام حسين قد خدم باجتياحه الكويت سواء

حسب لذلك حسابه أم لا، إسرائيل بالدرجة الأولى وأمريكا بالدرجة الثانية. فحرب صدام الأولى التي شنها على إيران لاحتواء المد الاسلامي الأصولي الايراني الذي كان يهدد الخليج وأمراءه واستقراره، خدمت في النهاية الولايات المتحدة الأمريكية. لأن هذه الأخيرة ما كان بمقدورها - وخاصة في عهد رئيس قوي محب للمغامرات كالرئيس رونالد ريجان - أن تقف مكتوفة الأيدي ومصالحها الاستراتيجية في الخليج مستباحة من طرف الثورة الايرانية. وان العناية الشيطانية قد قيضت لأمريكا صدام حسين لينوب عنها في احتواء المد الثوري الايراني ويحقن بذلك دماء الأمريكيين، ويهرق ويستبيح دماء أكثر من مليون مسلم عراقي وإيراني وخليجي. ويجر جميع بلدان الخليج وخاصة الكويت والمملكة السعودية إلى تلك الحرب المدمرة... لأن هذه البلدان هي التي كانت تقوم بتأمين عصب الحرب الذي هو المال.» وعن اجتياح القوات العراقية للكويت كتب الصحفي الهمام يقول «إن ذلك يخدم إسرائيل بالدرجة الأولى لعدة أسباب أهمها. واحد، تحييد الفلسطينيين وتهميشهم. لأن أحداث الخليج طغت إعلاميا على أحداث الانتفاضة. اثنين، انضواء منظمة التحرير الفلسطينية تحت لواء صدام، سوف يحمل الدول الخليجية على قطع المعونات الاقتصادية والمالية عن الثورة الفلسطينية، وهذا يخدم إسرائيل خدمة جليلة. ثلاثة، فتح الباب أمام التدخل الأمريكي بالمنطقة. أربعة، حشد القوات العراقية في اتجاه الجنوب في مواجهة أمريكا سوف يتيح لاسرائيل اجتياح الأردن ومهاجمة العراق من الغرب.. والاستنتاج النهائي هو أن عملية الاجتياح العراقي للكويت هي عملية لخدمة الامبريالية والصهيونية !!».

ومع أن هذا الصحفي الهمام قد نسب كل هذه الأقوال إلى سعوديين وكويتيين، منهم السياسيون ومنهم الصحفيون... إلا أن هذا لا يعفي

الصحفي من مسؤولية تقديم هذه الآراء دون مناقشة من أدلوا بها وبدون تعليق الصحفي نفسه عليها، حتى لا يساهم في عملية تضليل القراء؟ كان عليه أن يوجه لهم الأسئلة التالية :

● تتباكون اليوم على أن صدام حسين دخل في حرب مع إيران، مع انكم أنتم الذين دفعتم به إلى تلك الحرب؟

●وحسب قولكم لو لم يدخل صدام حسين الحرب ضد إيران لدخلت أمريكا الحرب ضد إيران بدلا منه لحماية مصالحها. فهل كنتم تتمنون هذا الاحتلال الأمريكي لبلادكم عام 1980 للدفاع عنكم ضد إيران؟ ولماذا إذن تقولون اليوم أن صدام حسين هو المسؤول عن هذا التدخل الأمريكي وأنتم كنتم تتمنونه عام 1980؟.

● ولماذا تقطع الدول الخليجية الدعم عن منظمة التحرير الفلسطينية وهي تعلم كما تقولون أن ذلك يخدم إسرائيل؟

● الكل يعلم وأنتم تعلمون أن أمريكا وإسرائيل شيء واحد. وأن امريكا هي التي تمدها بالمال والسّلاح. فكيف تتعاونون مع أمريكا وتدعون أنكم ضد إسرائيل؟

● وهناك أسئلة أخرى كثيرة كان من الممكن إثارتها، مثل التصرفات المالية، واغراق السوق الدولية بالنفط لخفض أسعاره، وعدم استثمار المال الفائض في البلاد العربية والاسلامية ـ الخ. عشرات بل مئات الأسئلة التي كان يتحتم على الصحفي أن يثيرها معهم. . . ولكنه اكتفى بما قيل له. . .

وفي حديث آخر. أخذ أحد الصحفيين الجزائريين يشيد بكرم ولطف وسماحة الأمراء السعوديين والكويتيين. . . ويردد ما يقولون وبأن جنود صدام عبثوا بممتلكات الشعب الكويتي وعاثوا فسادا في الحرمات

باغتصابهم الوحشي للعديد من الحرائر والفتيات الكويتيات والعربيات الأخريات المقيمات في الكويت» ثم يضيف الصحفي الجزائري قائلا بأنه «لا تخلو أية مطبوعة سعودية أو خليجية وكل يوم من شهادة أو شهادات لكويتيين هربوا من الجحيم العراقي . . . إنها شهادات مفزعة ومرعبة تجعل قناعات الكثيرين حول الأخوة العربية تتلاشى مثل قطع الثلج في لفح الشمس» فهل مهمة هذا الصحفي هي أن ينقل لنا ما تكتب الصحف السعودية أو الخليجية . . . أم أن مهمته هي أن يحقق ويبحث عن مصداقية ما تكتبه تلك الصحف؟ هل قابل واستجوب واحدة من تلك الحرائر اللاتي اغتصبن وتحقق من صدق ما تدعي؟ هل ذهب إلى العراق لينقل إلى القارىء وجهة النظر الأخرى؟ *إذا كانت مهمة الصحفي هي أن ينقل لنا ما تكتبه الصحف السعودية والخليجية فإن ذلك لم يكن يستدعي إرسال بعثة صحفية إلى تلك المنطقة . . . بل ان الصحفي الهمام ذهب إلى محاولة تزوير التاريخ عندما قال أن الكويت أعرق تاريخيا من العراق . فتاريخ الأولى يبدأ عام 1722 وتاريخ الثانية يبدأ 1920 . وهو بذلك يريد أن يشوه حقيقة تاريخية وهي أن ثاني أعرق حضارة في التاريخ - بعد الحضارة المصرية - قد قامت في أرض العراق . وان آثار الحضارة السومرية التي قامت في بلاد ما بين النهرين (العراق) قبل 5 000 سنة تشهد بذلك . والدستور الذي وضعه حامورابي وحفره على الصخر في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وما زال قائما حتى اليوم، يشهد أيضا بتلك الحضارة العتيدة . فكيف يمكن لعاقل أن يدعي بأن الكويت كان لها حضارة !! وان تلك الحضارة كانت سابقة لحضارة العراق !! .*

وصدق الأستاذ عقبة، عندما كتب مرة أخرى يوم 13 سبتمبر يقول «كل ما كنت أتمناه، هو أن البعثة الصحفية الجزائرية التي شحنها سفير

السعودية في الجزائر، هو أن تقوم هذه البعثة بتسجيل حقيقة الاعتداءات الأمريكية على البقاع المقدسة. وأن هذه البعثة لا تكتفي باعادة كتابة الشتائم التي يكتبها الاعلام السعودي للعراق لتنشر ثانية في الجزائر !! وإذا كان بعض أشباه الصحفيين الذي شحنوا إلى هناك قابلين للشراء إلى هذا الحد، فعلى الحكومة أن تتحمل مسؤوليتها في هذا المجال.»

وما قامت به السعودية والدول الخليجية من محاولات لاستقطاب بعض الصحفيين في الجزائر، تكرر حدوثه في جميع أنحاء الوطن العربي.. بل وفي البلاد الأجنبية التي تصدر فيها صحف باللغة العربية مثل لندن وباريس والسويد الخ... فمنهم من سقط وباع قلمه... ومنهم من صمد وازداد إصرارا في قول كلمة الحق. وإن هذه التجربة يجب أن تدفعنا إلى ضرورة التفكير في اتخاذ الاجراءات اللازمة. بل وسن القوانين المناسبة التي تحمي الصحافة والصحفيين من أنفسهم ومن الاغراءات التي يتعرضون إليها.. وحتى تحمي الجمهور من سيطرة من يملكون المال. وقد سبق لي أن نشرت بحثا حول هذا الموضوع من 10 000 كلمة في مجلة الجبهة العدد 82، الذي صدر في أول نوفمبر 1989. *ان الصحافة هي سلاح قوي وخطير. ولا يجب أن توضع في يد مجنون أو جاهل أو مرتزق.*

التعاون مع الشيطان

عندما شاهدت شابان من عائلة الصباح يقفان أمام التليفزيون البريطاني، بعد أسبوع واحد من اجتياح القوات العراقية للكويت، ويقولان أنهما على استعداد للتعاون مع الشيطان - حتى ولو كان إسرائيل - في سبيل عودة آل الصباح إلى الحكم، قلت لنفسي شابان صغيران صدمتهما الأحداث ولا يدريان ما يقولان، فليغفر الله لهما ويلهمهما الصبر. وعندما رأيت أحمد الصباح وزير خارجية الكويت في

حكومة آل الصباح يقف أمام وسائل الاعلام العالمية، بعد حوالي أسبوع من ظهور أقاربه الصغار على التليفزيون البريطاني، ويقول أن الكويت ستعامل مع الشيطان من أجل إرغام العراق على الانسحاب من الكويت، قلت لنفسي إذن فهذا هو رأي عائلة الصباح كبيرها وصغيرها. ولعل دفع هذين الشابين الصغيرين من عائلة الصباح كان بالون اختبار، قبل أن يدلي كبار السن من عائلة الصباح برأيهم. صحيح أن احمد الصباح لم يذكر إسرائيل بالذات. ولكن المعنى مفهوم. وارتباط الكويت بأمريكا والقوى الامبريالية، هو أساس سياستها الخارجية منذ نشأتها. *ولكن عندما يردد الرئيس حسني مبارك هذا الشعار، ويقول أن من حق السعودية أن تتعاون مع الشيطان من أجل الدفاع عن نفسها، فإن ذلك يعني أن وباء يجتاح المنطقة. وإننا نقول لحسني مبارك ولآل الصباح، ولكل من أعمى الشيطان بصيرتهم، أن ما قالوه إثم كبير، فقد نهانا الله وتعالى عن موالاة الشيطان، لأن الشيطان عدو للانسان. ونذكرهم بقوله تعالى في الآية 38 من سورة النساء «ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا». وقوله تعالى في الآيات 119 ـ 121 من نفس السورة «ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا. يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا. أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا».*

وقد ذهب حسني مبارك في تبريره لتعاون السعودية مع الشيطان واستدعائها لقوات أجنبية للدفاع عن نفسها، بأن قال أن مصر سبقتها إلى ذلك، عندما استعانت بقوات من الاتحاد السوفيتي. ولكننا نقول له أن المقارنة بين مساعدة الاتحاد السوفيتي لمصر ومساعدة الولايات المتحدة الأمريكية للسعودية هو مغالطة وأي مغالطة. وذلك للأسباب التالية:

1 ـ القوات السوفيتية التي طلبها عبد الناصر في يناير 1970، والتي

بقيت في مصر حتى يونيو 72، لم يزد عددها في أي وقت من الأوقات، عن 6014 ضابط وجندي في الوقت الذي كانت فيه القوات المسلحة المصرية تقدر بأكثر من مليون جندي. أي أن نسبتهم إلى القوات المصرية كانت 6 : 1 000. في حين أن القوات الأمريكية هي أضعاف أضعاف القوات السعودية من حيث العدد، أما من ناحية القدرات القتالية، فلا يستقيم إجراء أي مقارنة.

2 ـ ان القوات السوفيتية كانت تساعدنا في الدفاع الجوي لتغطية فترة زمنية، نقوم خلالها بتدريب وتجهيز الأفراد الذين يحلون محلهم. أما بالنسبة للسعودية فليس هناك أي تخطيط ـ حيث أنه من المستحيل ـ بأن تقوم السعودية بتدريب وتجهيز الأفراد الذين يمكن أن يحلوا محل القوات الأمريكية.

3 ـ عندما استعانت مصر بهذه القرات السوفيتية المحدودة في مجال الدفاع الجوي، كانت مصر تتعرض فعلا لغارات جوية مكثفة من إسرائيل، وعجزت وسائل الدفاع الجوي المصري عن التصدي لتلك الهجمات. أما السعودية فلم تتعرض لأي هجوم من أي جهة.

4 ـ القوات السوفيتية في مصر كان واجبها دفاعي محض. ولم يكن يسمح لها بالاقتراب من خط المواجهة إلى مسافة تقل عن 20 كيلومتر. ولم يشتركوا في أي عملية هجومية.. ولم يهددوا بضرب إسرائيل. أما القوات الأمريكية في السعودية، فهي تتمركز من أجل ضرب العراق. بل إن الجنرال دوجان رئيس اركانحرب القوات الجوية الأمريكية، صرح في حديث له مع مجلة الواشنطن بوست التي صدرت بتاريخ 18/9/90 بأن القوات الجوية الأمريكية أعدت خططها لضرب العراق ضربة مركزة، لتفادي الخسائر التي يمكن أن تحدث نتيجة الهجوم الأمريكي البري على القوات العراقية... وان الجنرال Schwartzkopf قائد القوات

الأمريكية في السعودية يؤيد ذلك . وبعد أن افتضحت هذه المعلومات ، لم يستطيع Cheney وزير الدفاع الأمريكي نفي هذه الخطة، وتم عزل الجنرال دوجان على أساس أنه أذاع معلومات لا يسمح الأمن السياسي الأمريكي باذاعتها في مثل هذه الظروف .

5 ـ إستعانة مصر بالاتحاد السوفيتي للتصدي لاسرائيل ـ العدو الأول للعرب ـ شيء . أما استعانة السعودية بأمريكا العدو رقم اثنين للعرب والحليف رقم واحد لاسرائيل شيء آخر .

6 ـ القوات السوفيتية كانت تحت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية . فبالاضافة إلى السيطرة عليها في شئون العمليات ، فقد كانت القيادات المصرية هي التي توفر لهم الغذاء والمياه ووسائل المواصلات والحماية المحلية . أي أن تلك الوحدات الفرعية السوفيتية لم يكن لها أي اكتفاء ذاتي ، وكانت تعتمد إعتمادا كليا على الخدمات اللوجيستيكية التي تحصل عليها من القوات المصرية . وذلك بعكس ما هو جار في السعودية .

الشيطان الأمريكي والشيطان الاسرائيلي

مما تقدم ، يتضح أن استدعاء الملك فهد للقوات الأمريكية في أغسطس 1990 ، لا يتشابه مطلقا مع استدعاء جمال عبد الناصر للقوات السوفيتية في يناير 1970 . أما التشابه الحقيقي ، والذي يكاد يصل إلى التطابق ، هو بين ما قام به الملك فهد في أغسطس 90 ، وما قام به بشير الجميل عندما رحب بالقوات الاسرائيلية في لبنان من 6 يونيو 82 ، وإلى ان تم اغتياله في 14 سبتمبر في نفس العام . وحتى الصحافة اللبنانية كانت تكتب عام 82 نفس الكلام الذي تكتبه الآن الصحافة السعودية . وللتذكرة فقد نشرت جريدة العمل اللبنانية (جريدة حزب الكتائب) في افتتاحيتها يوم السبت 30 أكتوبر 82 مايلي ويجب أن

تعترف أن اللبنانيين على مختلف ميولهم واتجاهاتهم، لا يعتبرون الغزو الاسرائيلي مؤذيا. فمن دونه لم يكن ممكنا إحياء دولتهم ومؤسساتها السياسية والعسكرية. ولا استرداد أراضيهم وممتلكاتهم» ورغم هذا التطابق في المواقف بين الرئيس بشير الجميل وبين الملك فهد، فإن بعض الزعامات العربية اتخذت موقفا معارضا من بشير الجميل، وموقفا مؤيدا لفهد. لماذا هذا التعارض في الموقف؟ لا ندري. ولكننا ننتظر منهم جواب.

التوازنات الاقليمية

العراق يملك كل المقومات التي تؤهله لأن يصبح قوة كبرى إقليمية. فهو يملك 12 مليار هكتار من الأراضي القابلة للزراعة، ويجري في أرضه نهري دجلة والفرات اللذان يعتبران من أكبر الأنهار في العالم، ويملك في باطن أرضه حوالي 100 مليار برميل من النفط. ومع أن عدد سكانه يقدر حاليا بحوالي 18 مليون من البشر، إلا ان ثرواته الطبيعية تسمح له باستيعاب أضعاف هذا العدد. وبضم الكويت التي تملك هي الأخرى 94.5 مليار برميل من النفط، فإن العراق يصبح لديه 194.5 مليار برميل من النفط. فإذا علمنا أن احتياطي النفط في جميع دول الأوبك هو 670.7 مليار برميل... وان احتياطي النفط في جميع دول العالم هو 887.7 مليار برميل، فإن ذلك يعني ان العراق يسيطر على 29٪، وعلى 22٪ من احتياطات النفط في كل من دول الأوبك ودول العالم على التوالي. ومن الطبيعي أن يثير ذلك مخاوف كل الدول التي لها مصالح في منطقة الشرق الأوسط.

ان ضم العراق للكويت، من وجهة نظر أمريكا والدول الصناعية، يعني أن احتياطي النفط في السعودية والدول الخليجية تراجع من 55٪ من احتياطي النفط في دول الأوبك، إلى 41٪ فقط. ولا شك أن ذلك

سيقلل من قدرتها في ممارسة الضغوط التي تمارسها ضد دول الأوبك من أجل خفض أسعار النفط في السوق الدولية. إن ضم العراق للكويت، من وجهة نظر إسرائيل والدول التي تساندها وتؤيدها في احتلال الأراضي العربية، يعني أن الدخل القومي للعراق سيزداد بحوالي 40 مليار دولار سنويا. ولا شك أن ذلك سوف يزيد من قدرات العراق في تحديث قواته المسلحة، وهذا بدوره يمكن أن يجعل استمرار اسرائيل في احتلال الأراضي العربية أمرا مشكوكا فيه... ان ضم العراق للكويت، من وجهة نظر القوى الاقليمية الكبرى الأخرى في المنطقة، وفي مقدمتها مصر وإيران وسوريا، يعني أن دور هذه الدول وقدرتها على التأثير، لابد وأن يتراجع عما كان عليه. ولاشك أن مخاوف أمريكا والدول الصناعية الأخرى هي مخاوف حقيقية ومبررة وتتعارض مع مصالحها الاستراتيجية في المنطقة. ولاشك أن مخاوف اسرائيل هي أيضا مخاوف حقيقية ومبررة وتتعارض مع مصالحها الاستراتيجية. ولاشك أن مخاوف القوى الاقليمية الأخرى من تراجع دورها هي أيضا مخاوف حقيقية ومبررة إذا نظرنا إليها نظرة قطرية ضيقة. أما إذا نظرنا إليها من منظور عربي قومي ومن منظور إسلامي، فإنها تصبح مخاوف غير مقبولة عربيا أو إسلاميا.

- ومع أني أعتقد أن الخوف من تعاظم قوة العراق الاقتصادية والعسكرية هو السبب الرئيسي لموقف الدول العربية التي تعارض بشدة ضم العراق، للكويت، إلا أن هذا السبب لم يرد ذكره على لسان أي زعيم عربي أو إسلامي. ويرجع ذلك الى أن الاعتراف به يتعارض تعارضا شديدا مع الانتماء العربي والانتماء الاسلامي الذي تنص عليه الغالبية العظمى من دساتير الدول العربية والاسلامية. ولعل الحالة الوحيدة التي تعرض فيها الأعلام العربي لهذا الموضوع، هو ما كتبه الصحفي المصري محمود السعدني في مجلة المصور المصرية بتاريخ 7

سبتمبر 1990 . فقد عالج محمود السعدني هذا الموضوع بأسلوبه الساخر الذي كان يهدف من ورائه أن يشجب القومية العربية دون أن يطعن في مصداقية جمال عبد الناصر، فكتب يقول « سيبونا من حكاية العرب الأشاوش، والقومية العربية التي أوصى بها سيدنا شحشوح بن شكيان، والوحدة اللي ما يغلبها غلاب. فقد ثبت انها مجرد أشعار ومواويل وأغاني لا معنى لها، مثل أغاني كتكوت الأمير. والرجل الوحيد الذي كان يؤمن بها ويعتنقها ومات في سبيلها هو جمال عبد الناصر. كان هو الشاعر الوحيد في عصرنا - وكان صوفيا لا يحتاج إلى شيء ولا ينتظر شيئا ولا يطلب أي شيء. كان يحب العروبة حب قيس للست ليلى، وقتله حبه في النهاية. لأن العرب هم الذين قتلوه! وبعد عبد الناصر اختفى هذا الصنف من العشق. وأكاد أقول انقرض هذا النوع من العشاق، فلم يعد لو وجود. من هنا وعلى هذا الأساس ينبغي ان يكون موقف مصر مصريا. يستهدف مصلحة مصر ومصلحة المصريين. فالعبد لله يؤيد موقف حسني مبارك من هذه الأزمة. فمصلحة مصر لا تسمح بغزو العراق للكويت. ولو كان العبد لله يحكم مصر لذهب إلى الحرب من أجل إفشال هذا الغزو، ومحو كل آثاره. لأن ضم العراق للكويت، سيغير خريطة المنطقة، ويقلب موازين القوى فيها رأسا على عقب. ويجعل من العراق قوة استعمارية جديدة تحل محل القوة الاستعمارية القديمة، ان لم تكن أخطر، وعلى العرب الآخرين أن يسمعوا ويطيعوا. والويل لمن لا يدخل تحت عباءة البعث، ومصيره الحتمي هو التعليق على أعمدة الكهرباء. فإن رحموه فمصيره التعليق على أعواد الشجر. ولو مر الغزو العراقي للكويت بدون عقاب، فستحول مصر إلى دولة من الدرجة الرابعة، ويصبح شأنها شأن إمارة الشارقة، أو مثل جيبوتي في أفضل الأحوال! وليس من مصلحة مصري واحد أن

تنتهي مصر إلى هذا المصير. وليس من مصلحة المصريين عودة الخلافة إلى بغداد. حيث لم يكن في عهد هارون الرشيد خلفاء غيره أمثال جبار وباصي والدهش والرفيق أية الله طارق حنا عزيز».

- ولاشك أن ما كتبه الأستاذ محمود السعدني يعبر تعبيرا صادقا عن مخاوف الكثير من المصريين الذين لا يؤمنون بالقومية العربية أو بوحدة الأمة الاسلامية. فلو أخذنا بمنطق هؤلاء لكان علينا أن نفض الجامعة العربية، وان نسقط صفة العربية من اسم جمهورية مصر وجمهورية سوريا وجميع الدول العربية الأخرى. ولو أخذنا بمنطق هؤلاء لوجب علينا أن نسقط من الدستور المصري ومن جميع الدساتير العربية النص الذي يقول أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.
لو أن أصحاب هذا الفكر المعادي للوحدة العربية قالوا نحن ضد أي وحدة عربية بين دولتين عربيتين إلا إذا كان ذلك في ظل ديموقراطية حقيقية وفي ظل تطبيق كامل للشريعة الاسلامية، لكان في دعوتهم شيء من المنطق. أما الرفض المطلق لأي وحدة عربية، فهو اهدار لآمال أكثر من 200 مليون عربي يتوقون إلى الوحدة في عصر لا تستطيع فيه الدول الصغيرة أن تعيش حياة حرة وكريمة. والقول أن جمال عبد الناصر كان هو الوحيد الذي يؤمن بالقومية العربية، هو إهدار لعقول أبناء هذه الأمة العريقة.

- إنهم يدينون العراق لأنه حقق الوحدة مع الكويت بالغزو العسكري. فلماذا لا يحاولون هم تحقيق الوحدة بواسطة المفاوضات والاقناع. لقد ثبت بشكل قاطع عدم قدرة السعودية والدول الخليجية على الدفاع عن نفسها، وذلك بالرغم من الثروات الضخمة التي تملكها. ولقد أظهر النظام المصري تصميما كبيرا في الدفاع عن تلك الدول، وسارع بارسال القوات المصرية إليها في مقابل ما دفعته تلك

الدول لمصر من مال. فلماذا لا تتحول تلك المصالح المشتركة الظرفية إلى مصالح دائمة، وتتفق تلك الدول على الدخول في وحدة اندماجية مع مصر !!ولو حدث ذلك لكنا أول من يصفق لهذه الوحدة ويؤيدها. ولكن ذلك لن يحدث في ظل الظروف الحالية. فلا السعودية والدول الخليجية ترحب أو ترغب في تلك الوحدة. ولا أمريكا والدول العظمى الأخرى، أو إسرائيل، تؤيد قيام مثل هذه الوحدة. ولا الأنظمة العربية الأخرى والدول الاقليمية الكبرى تبارك أو تسعد بقيام تلك الوحدة.فالكل يرفضها ولنفس الأسباب التي يرفضون بها الوحدة بين العراق والكويت. فالخوف من قيام دولة عربية قوية في المنطقة، هو هاجس يثير الهلع في نفوس أعداء العروبة وأعداء الاسلام.

رسالة بـوش إلى الشعب العـراقي

في حديث له مع شبكه CBS الأمريكية يوم 30 أغسطس، ذكر صدام حسين بأنه بالنيابة عن الشعب العراقي يقول بأن العراق لا يريد الحرب. . . وأن على الرئيس الأمريكي بوش أن يعلن هو الاخر ذلك. ثم اقترح صدام حسين إقامة حوار مباشر مع الولايات المتحدة بشأن الأزمة، وكرر الدعوة إلى إجراء مناظرة تليفزيونية مع الرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتشر. (كان صدام قد تقدم بهذا الاقتراح لأول مرة يوم 28 أغسطس) ولكن هذا الاقتراح قد قوبل بالرفض من جانب كل من الرئيس الأمريكي ورئيسة الوزراء البريطانية. وبعد بضعة أيام من هذا الحديث قال بوش لمجموعة من رجال الاعلام الأمريكيين أن وسائل الاعلام الأمريكية تقوم بتغطية كاملة للموقف العراقي، وبالتالي فإن الشعب الأمريكي على علم تام برأي العراق في الأزمة. أما الشعب العراقي فليس لديه أي فرصة لمعرفة وجهة نظرنا. وهنا أسرع صدام حسين بابلاغ واشنطن بأن العراق على

استعـداد لبث أي خطاب أو رسـالـة تليفـزيونية يبعث بها الـرئيس الأمريكي، وأنه سيقوم ببثها على الشعب كاملة وبدون قص أي جزء منها. وقد قبل بوش هذا التحدي وأعد رسالة تستغرق 8 دقائق. وأعلن يوم 12 سبتمبر أمام الكونجرس أنه سيبعث بها إلى العراق. وانه إذا لم تنشر كاملة في خلال خمسة أيام فإنه سيقوم بتوزيعها على جميع وسائل الاعلام العالمية.

وفي يوم 17 سبتمبر أذاع التليفزيون العراقي رسالة بوش، وكان يتم نقلها على الهواء مباشرة بواسطة شبكة التليفزيون CNN الأمريكية. كانت كلمة بوش مرتجلة واستغرقت 8 دقائق. وورد في خطاب بوش، أربعة نقاط رئيسية. الأولى، هي أنه لا يوجد خلاف بين أمريكا وبين الشعب العراقي، وانما الخلاف هو بين أمريكا والرئيس صدام حسين، الذي يعرض العراق للدمار نتيجة الحروب التي يشنها على الدول الأخرى.. فبعد حرب استمرت ثمان سنوات مع إيران راح ضحيتها مئات الألوف، وتم خلالها تدمير البنية الاقتصادية للعراق، فها هو صدام يشن حربا جديدة ضد دولة الكويت. ونتيجة الحصار الذي فرضه المجتمع الدولي على العـراق، فإن العـراق لا يستطيع اليوم أن يقوم بتصدير نفطه أو استيراد السلع التي هو في حاجة لها. النقطة الثانية، هي أن العراق قام بغـزو بلد صغـير مـسالم بدون سبب أو استفزاز. والنقطة الثالثة، هي التذكير بما سبق أن قاله صدام حسين عندما قامت سوريا بغزو لبنان، وادانتـه لهذا الغـزو. أمـا النقـطة الرابعة والأخيرة، فقد كانت تهديدا لصـدام حسـين إذا لم ينسحب من الكـويت. وسـوف يلم القـارىء بتفاصيل هذه النقاط، من خلال الخطاب الذي وجهه صدام حسين للشعب الأمريكي ردا على خطاب بوش للشعب العراقي. وفيما يلي نص هذا الخطاب الذي أذاعته شبكات التلفزيون الأمريكية يوم 90/9/26.

حديث صدام حسين

الى الشعب الامريكي يوم 26 سبتمبر 1990

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير». صدق الله العظيم. ايها الشعب الامريكي السلام عليكم.. قلت لكم السلام عليكم بدلا من ان اقول لكم طاب صباحكم او طاب مساؤكم كما هي العادة في الغرب. ذلك لان العرب يحيون من يحيونه بجملة السلام عليكم. وهكذا ترون منذ البداية ان العربي يؤمن بالسلام حتى في تحيته لغير العربي. ويستفتح الكلام مع من يتعامل معه بالتمني والتفاؤل والرغبة في السلام. وهذا بعض من تقاليد وتراث أمة العرب والاسلام التي تتشرف بان نكون جزءا منها.

انني اتحدث اليكم الآن بعد ان تحدث الرئيس بوش من تلفزيون بغداد وقال للعراقيين وجهة نظره في الازمة التي نشأت في منطقتنا.. وعندما أتحدث اليكم لاعرض وجهة نظرنا بقدر ما يسمح به الوقت، فان الذي يهمني هم الغالبية العظمى من الشعب الامريكي وليس القسم المتخصص منه في السياسة. ذلك لان الغالبية العظمى هم جوهر اية قضية انسانية مشروعة وفق المفاهيم الديمقراطية.. وعلى هذا الاساس فانني مضطر لان اكرر بعض الامور التي سبق لسياسيي الاختصاص ان اطلعوا عليها وعرفوها بحكم واجباتهم.

لقد ظهر الرئيس بوش في تلفزيون العراق وعرض وجهة نظره كاملة بعدما اعلن مثل هذه الرغبة في 1990/8/30، وبعد ان عبر عن عدم ارتياحه لظهور صدام حسين على التلفزيون الامريكي.. وعندما عرفنا برغبة الرئيس بوش هذه.. واحتراما منا للرأي العام الامريكي والغربي بوجه عام رحبنا عن طريق وزير اعلامنا بذلك. والآن.. وبعد ان عبر

الرئيس بوش عن وجهة نظره، نعبر عن جانب مما يقتضي من وجهة نظر بلادنا وأمتنا.

ان بوش قال لشعب العراق بان الادارة الامريكية ليست على خلاف مع شعب العراق، ودليله على ذلك ان الادارة سمحت لشعب العراق بشراء جانب مما يحتاجه من السوق الامريكية وخاصة الحبوب. وان الادارة الامريكية ساعدت على وقف اطلاق النار في الحرب العراقية الايرانية. ولم يكن الرئيس الامريكي دقيقا في قوله بان الادارة الامريكية ليست على خلاف مع شعب العراق. ***ودليلنا على ذلك هو ان الرئيس بوش نفسه قد اشترك في مؤامرة ايران جيت او ايران الكونترا ضد العراق في عام 1986 عندما كان نائبا للرئيس ريجان. وهذه مسألة معروفة اشارت اليها ملفات القضية. وقد اعتذر لنا الرئيس ريجان عن ذلك واسماه خطأ لن يتكرر. وقد قبلنا اعتذاره الذي نقله مساعد وزير الخارجية الامريكية السيد ريتشارد ميرفي في 11/5/1987.***

وقد ارتفعت الاصوات بالدعوة الى مقاطعة العراق اقتصاديا وتقنيا وعلميا في امريكا وانكلترا قبل ان تظهر الازمة الحالية في الخليج. وان بعض اجراءات المقاطعة للعراق ومنها منع تصدير الحبوب الى العراق بالاضافة الى منع تصدير مواد اخرى قد اتخذت وبحثت من جانب امريكا وانكلترا وبعض الدول الغربية قبل 2/8/1990. وهو اليوم الذي ساعد فيه جيش العراق على طرد حكام الكويت الذين جاء بهم الاجنبي ليكونوا حكاما مسلطين على الجزء الذي اقتطع من العراق.

اتعرفون ايها السيدات والسادة لماذا اتخذت ادارة السيد بوش وحليفتها تاتشر تلك التدابير لمقاطعة العراق قبل ما يسمى بازمة الخليج الحالية؟ بل ولماذا ارتفعت بعض الاصوات المعنية في امريكا وانكلترا لترويج القول بضرورة العمل ضد حياة صدام حسين شخصيا بالاغتيال

والتحريض على ضرب بعض المنشآت الحيوية في العراق؟ ولماذا حصلت مؤامرة ايران جيت التي اشترك فيها السيد بوش مع ممثل اسرائيل وآخرين من غيرهم في عام 1986؟

لقد حصل هذا قبل ان تحضر جيوش امريكا وانكلترا الى المنطقة، وقد يحصل ما هو اسوأ منه. ذلك لاننا عرب. ولاننا انسانيون شرفاء رفضنا ونرفض الاحتلال الصهيوني لارض فلسطين، واضطهاد شعب فلسطين، واحتلال القدس الشريف. وانكم تعرفون ايها السيدات والسادة اننا لسنا وحدنا في رفض الاحتلال والاضطهاد، بالاضافة الى شعب فلسطين المجاهد الصابر. *فان معنا في هذا الموقف السياسي كل ابناء الامة العربية البالغ تعدادها مائتا مليون نسمة وقادتها الخيرين.*

ولابـد انكم تعرفون بان بعض الاصوات التي تطالب اسرائيل بالانسحاب من الارض الفلسطينية ليمارس شعب فلسطين حق الحياة الحرة الكريمة على ارضه كما هي حقوق سائر البشر قد ارتفعت داخل المجتمع الامريكي، وحتى في اوساط سياسي الاختصاص وفي العالم عامة. اتعرفون ايها السيدات والسادة كم هي القرارات التي صدرت عن مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة ضد سياسات اسرائيل التي تنتهك الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني والتي تكرس احتلالها للاراضي الفلسطينية بما فيها القدس الشريف والاراضي العربية المحتلة الاخرى منذ عام 1947 حتى العام 1990؟ *انها اكثر من 160 قرارا لمجلس الأمن و400 قرار للجمعية العامة للامم المتحدة. وقد استخدمت الولايات المتحدة الفيتو ضد قرارات مجلس الأمن اكثر من 80 مرة معظمها حول القضية الفلسطينية.. ومع ذلك لم يطبق على اسرائيل مثل الحصار الحالي على العراق بحجة تطبيق قرارات مجلس الامن الاخيرة، ولا حتى اي نوع اخف منها، ولا حشدت عليها ومن حولها الجيوش.*

ولم تتخذ مثل هذه الاجراءات ضد اسرائيل عندما اعلنت رسميا عن ضم اراضي ومدن عربية الى كيانها بصورة نهائية. وعندما احتل لبنان وما زال محتلا من قبل نظام سوريا، لم تحشد على نظام سوريا جيوش امريكا. ولم يقاطع هذا النظام او يضرب عليه الحصار كما هو الامر الآن، ولم يطبق اي قرار من القرارات والنداءات التي دعت الى انسحاب الجيش السوري من لبنان. فلماذا لم يحصل هذا وتحشد الجيوش الامريكية والغربية لتحتل ارض مقدسات العرب والمسلمين في الجزيرة العربية في اكثر الاجراءات قسوة ومهانة واستهتارا، والتي لم يحصل مثلها الا ما قام به جيش ابرهة الحبشي في محاولة غزو مكة المكرمة منذ خمسة عشر قرنا.

ان قرارات مجلس الامن تجاه القضية الفلسطينية لم تطبق. وان القرارات والنداءات الداعية الى انسحاب الجيش السوري والاسرائيلي من لبنان لم تطبق. وغيرها كثير. ومع ذلك تحشد على العراق جيوش امريكا ويمنع على شعبه الابي حتى حليب الاطفال والغذاء والدواء بقرار امريكي ابتداء وانتهاء. خلافا لما قاله بوش من ان الذي اتخذ تلك الاجراءات هو المنظمات الدولية. ذلك ان المنظمات الدولية قد اتخذت فيما بعد غطاء لتلك الاجراءات المسبقة فحسب.

ان اجراءات امريكا وانكلترا بما في ذلك حشد الجيوش في المنطقة، وفرض الحصار الاقتصادي والمقاطعة الاقتصادية، سبقت اي اجراء رسمي من الهيئات الدولية. فامريكا وانكلترا هما اللتان دفعتا المنظمات الدولية الى اتخاذ تلك الاجراءات. بل انهما ارغما بعض الدول على المشاركة فيها قسرا. كما حصل بصورة علنية الضغط على اليابان والمانيا وايطاليا وكل الدول الاخرى. وان المعلن من الضغط يشاهده المواطن الامريكي يوميا على التليفزيون او يقرأ ويسمع عنه في وسائل الاعلام

الاخرى. وله ان يتصور نوع الضغط غير المعلن لارغام الدول على تبني سياسة امريكا في المنظمات الدولية.

اتعرفون ايها السيدات والسادة لماذا لم يحصل مثل هذا من قبل ضد اسرائيل التي تحتل ارض فلسطين وارض العرب؟ ولماذا لم يحصل هذا ضد نظام حافظ الاسد الذي يحتل ارض لبنان منذ عام 1976؟ الجواب هو انه لو حصل لمنح العرب جانبا كبيرا مما يحرر انسانيتهم المكبلة بقيود الاحتلال وآثاره. ولو حصل لمكن العرب ان يمارسوا دورهم الانساني الصحيح كأمة عربية كانت دائما لها مساهماتها الانسانية المشهودة.. الحضارية منها والروحية في حياة بني البشر اجمعين. غير ان هذا لا يحصل لان اسرائيل واللوبي الصهيوني - جماعة الضغط الصهيوني - وشركات السلاح، والسياسيين الذين ينتظرون دورهم في الانتخابات سواء في امريكا او في الدول الغربية الاخرى لا يريدون ذلك. او انهم لا يستطيعون ان يفصحوا بذلك. لان اللوبي الصهيوني يؤثر بامواله واعلامه ووسائله الاخرى على نتائج الانتخابات.. وان الذي لم يحصل تجاه لبنان وفلسطين وقبرص وغيرها من قضايا المنطقة والعالم، يحصل فقط ضد العراق وضد الامة العربية. فلماذا؟!

ذلك لان هذه الحشود العسكرية والاجراءات العدوانية المرتبطة بها، والحصار الاقتصادي، وقد يحصل ما هو اسوأ من هذا في المستقبل، ان كل هذا يضعف الامة العربية. وان عودة الجزء العراقي المغتصب (الكويت) موحدا مع امه التي فصل عنها كما يفصل الطفل عن امه، تزيد من قوة الامة العربية، والعراق في سعيهما لتأكيد دورهما الانساني والقومي للامة العربية، وفي اظهار نماذج الدين الاسلامي ومعانيه التي ارادها الله ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ بعيدا عن التشويش والزيف اللذين اساءا اليه بالنماذج غير المشرفة، بما في ذلك اصدقاء امريكا من

الحكام السيئين في المنطقة. وفي اظهار ما يقتضي من الحق في المساواة الانسانية في الحقوق والواجبات على مستوى واحد مع سائر البشر، بغض النظر عن اللون والجنس والقومية. وان هذا يتناقض مع رغبة اسرائيل واللوبي الصهيوني اللذين يتحكمان اليوم في رقاب الكثير من سياسي الغرب، لانهما يتحكمان في نتائج انتخاب الكثير من المسؤولين في بلدانهم وفي القضايا الاخرى.

ايها السيدات والسادة.. مع وجود الحاح الرغبة في عدم الاثقال عليكم.. ولكن احتراما منا لأهمية وعي الانسان في الحياة، لابد ان اقول لكم جانبا من الحقائق التي تكشف لكم فرصا مهمة في الوصول الى الاحكام الصحيحة، وفي تمييز ما هو أمين او مغرض من تصرفات سياسيي الاختصاص في بلدكم.. ان الكويت هي الجزء الجنوبي من العراق. وقد اقتطعته بريطانيا في العام 1913 في اجواء التحضير للحرب العالمية الاولى ونصبت السيد مبارك الصباح شيخا بلا منازع عليه، لقاء تحالفه معها ضد الدولة العثمانية التي كان العراق احد اقاليمها يومذاك. وقد اصبحت مشيخة الكويت تحت الحماية البريطانية. وان كل حكومات العراق التي سبقتها الى الحكم سواء كانت في النظم الملكية او الجمهورية لم تعترف بهذا الاجراء اعترافا دستوريا على الاطلاق.

ولكي لا اثقل عليكم اذكر لكم ثلاث حوادث فقط مجتزأة مع سجل طويل يؤكد كله هذه الحقيقة بصورة لا تقبل اللبس. *في عام 1938 قرر المجلس التشريعي الكويتي لمرتين متتاليتين انضمام الكويت الى العراق باعتبارها جزءا منه. وقد اضطر شيخ الكويت أحمد جابر انذاك ان يحل المجلس التشريعي ليقمع صوت الشعب في الكويت لمناداته بالعودة الى العراق كجزء اصيل منه*. وفي عام 1958 طالب نوري السعيد رئيس

وزراء العراق آنذاك والذي كان صديقا حميما لانكلترا والغرب، وفي اجتماع حلف بغداد الذي انعقد في تركيا وحضره جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية، طالب نوري السعيد باعادة الكويت المجتزأ الى العراق. وفي العام 1961 عندما منحت بريطانيا الكويت صفة الدولة المستقلة عارض العراق ذلك، واتخذ رئيس وزراء العراق عبد الكريم قاسم الذي كان صديقا للاتحاد السوفيتي اجراءات دستورية لابطال القرار البريطاني. واصدر قرارا دستوريا بالحاق الكويت بالعراق، وتعيين شيخ الكويت قائممقاما على قضاء الكويت تابعا لمحافظة البصرة كما كان عليه الامر قبل ان تجتزأ الكويت من العراق. وحشد رئيس الوزراء العراقي الجيش لتنفيذ تلك الاجراءات الدستورية. غير ان انكلترا سبقته بجيشها الى الكويت، وتعقدت الامور ولم تطبق الاجراءات الدستورية التي اتخذتها الحكومة العراقية في العام 1961 بضم الكويت الى العراق.

ومع كل تلك الخلفية التي ذكرناها تعاملنا مع حكومة الكويت البائدة تعاملا طبيعيا. الا ان المشكلة تعقدت واصبحت ساخنة وخطيرة، عندما ظهر لنا ان شيوخ الكويت قد تورطوا بمؤامرة اضعاف العراق سياسيا واقتصاديا تمهيدا لاضعافه عسكريا، والتشويش على العلاقة بين الشعب والقيادة. وان كل هذا حصل بسبب موقفنا السياسي الذي اشرنا اليه بشأن حق العرب في الحياة الحرة الكريمة، وحق شعب فلسطين بالتحرر والعودة والاستقلال لاقامة دولته المحررة على ارضه. وقد ظهر لنا ان الارادة الامريكية ضالعة بصورة او باخرى في هذا. وان ملك السعودية *ضالع في هذه المؤامرة ايضا. وقد ظهر جانب مما ذكرناه في شريط مسجل بصوت الملك فهد وهو يتحدث الى حاكم قطر، وذلك في اتصال هاتفي في 9/7/1990. واننا نرفق لكم هذا الشريط مع ترجمته الانكليزية*

آملين ان يطلعكم عليه من يعنيهم الشأن ولهم قدرة الامر . واذا ما اضفنا الى ذلك ان حكومة الكويت لم تكتف بفصل الكويت التي كانت لا تتعدى سورها القديم الذي كان يحيط بالمدينة الناشئة، راحت توسع ارض مشيختها حتى وصلت المطلاع، ثم توسعت بعد المطلاع بعمق اضافة من الارض بمسافة وعمق عشرات الكيلومترات بين العام 1963 والعام 1968 . ثم استغلت انشغالنا في الحرب بيننا وبين ايران فتوسعت في الارض مرة اخرى، وراحت تستغل حقول النفط التي تنتج منها النفط في الجنوب لتحفر فيها آبارا اضافية . ولم تمتنع عن ذلك رغم الانذارات المتكررة. ولدينا الوثائق الرسمية عن كل هذا نضعها تحت تصرف من يطلبها .

عندما كان الرئيس بوش يقرأ كلمته من على شاشة مرئية خصيصا لهذا الغرض، قام بحركة مرتبة مسبقا ايضا، ليخرج من جيبه ورقة مكتوبا عليها نص ما قلناه عن احتلال نظام سوريا لبنان. واننا نعترف بدقة النص الذي اشار بوش الى انه نص ما قلناه في تلك المناسبة . . ولكن كان عليه ان يدقق في الامر ويتبين قبل ان يطلق حكمه علينا بالقول او الايحاء باننا عندما شجبنا تدخل نظام حافظ الاسد في شؤون لبنان واحتلاله لبنان، فاننا في ذلك نتعارض مع اجراءاتنا تجاه الكويت . *ان امر لبنان مختلف تماما عن امر الكويت مثلما بينا عند سرد الحقائق التاريخية التي أشرنا اليها . . وان لبنان لم يتآمر على سوريا، بينما تآمر شيخ الكويت السابق جابر احمد وزمرته على العراق . وان لبنان لم يعتد على سوريا، بينما اعتدى النظام البائد في الكويت على العراق . وفي كل الاحوال فان الدوافع في المكانين مختلفة تماما .*

ومع ذلك، ورغم ان بوش اراد في اظهار هذا المقطع من كلامنا ان يوحي بالتناقض بين قولنا وفعلنا، واراد ان يلتمس عذرا مرفوضا لاسباب

حشد الجيوش، فانه لم يقف ضد احتلال نظام سوريا للبنان، لا هو ولا حلفاؤه، والخونة الذين يشاركونه المؤامرة ضد الامة العربية والاسلامية الآن من بعض حكام المنطقة. بل ان الادارة الامريكية قد شجعت نظام سوريا منذ البداية على ذلك. وخير دليل قريب على ما نقول هو ان بوش يحرص على ان يكافىء نظام سوريا على خدماته، فبعث له وزير خارجيته بيكر في زيارة رسمية الى دمشق في 13 ـ 14 من هذا الشهر. واغدق بوش على نظام سوريا المكافآت المالية من امريكا ومن حلفائها خارج وداخل المنطقة كما هو معروف للجميع. اذن فان الذي حسبه بوش مثلبة علينا عندما قرأ نص كلامنا.. هو في الواقع عار عليه، وعلى من يؤمنون بالازدواجية والقياسات المتناقضة في التفكير والتصرف والحلول تجاه الاحداث، سواء كان ذلك ازاء لبنان او فلسطين او القضايا الاخرى.

بعد كل هذا ولكي تعرفوا مقدار الاذى الذي اصاب شعبا عريقا من تلك المؤامرة السوداء التي كان رأس الرمح فيها حكام الكويت ضد العراق، فاننا نعطيكم مثلا واحدا عن الجانب المالي وبامكانكم القياس عليه.. ان الدينار العراقي اصبح يساوي 1/20 تقريبا من الدينار الكويتي بعد ان كانت قيمته اكثر من الدينار الكويتي في العام 1980. وبعد ان سدت امامنا سبل الوصول الى حل يطمئن العراقيين على حاضرهم ومستقبلهم، بما في ذلك فشل المفاوضات التي اجريناها مع حكام الكويت على مستوى نائب رئيس مجلس قيادة الثورة والوفد الذي ترأسه من جانبنا، وعلى مستوى رئيس وزراء الكويت السابق والوفد الذي ترأسه بمدينة جدة في 1990/7/31. كان لابد من الا-
الذي حصل في 2 اب الماضي لدرء الخطر، وتصحيح الخطأ التاريخ
ووضع العراق في الموقع الذي يطمئن فيه على نفسه، ويتمكن من إس
الخدمة لامته وللانسانية جمعاء.

وبخلاف ما يقوله لكم الرئيس بوش من ان العراق قام بغزو الكويت من غير استفزاز مسبق من جانب الكويت تجاه العراق.. اليكم بعض المقتطفات من الانذارات المتكررة التي قلناها لحكام الكويت علنا من غير جدوى، بالاضافة الى الانذارات الاخرى التي قلناها لهم ولم تعلن. وكما يأتي.. *لقد خاطبنا حكام الكويت وبحضور الملوك والرؤساء العرب في احدى جلسات مؤتمر قمة بغداد في 30/5/1990 قائلين ما نصه.. وان الحرب تحصل احيانا بالجنود ويحصل الايذاء بالتفجيرات وبالقتل وبمحاولات الانقلاب، واحيانا اخرى يحصل بالاقتصاد.. اي يحصل عن طريق الاقتصاد. فأقول للذين لا يقصدون شن الحرب على العراق.. اقول.. ان هذا نوع من الحرب على العراق»* انتهى النص. كما ذكرنا في خطابنا السنوي بمناسبة العيد الوطني للعراق ذكرى ثورة 17 ـ 30 تموز المذاع في 16/7/1990 ما يلي نصه.. «ولأن العراقيين الذين اصابهم هذا الظلم المتعمد مؤمنون بما فيه الكفاية بحق الدفاع عن حقوقهم وعن النفس فانهم لن ينسوا القول المأثور *قطع الاعناق ولا قطع الارزاق. واذا ما عجز الكلام عن ان يقدم لاهله ما يحميهم، فلا بد من فعل مؤثر يعيد الامور الى مجاريها الطبيعية، ويعيد الحقوق المغتصبة الى اهلها»*. انتهى النص.

ألا يعني كل هذا انذارات مسبقة لم تجد نفعا؟ وألا يعني هذا استفزازا بل عدوانا واضحا على العراق؟ وألا يكفي كل هذا دليلا لتفهم اجراءاتنا في وبعد 2/8/1990؟ ان الرئيس بوش يعرف كل هذه الوقائع وغيرها من الوقائع التي تعزز معنى وأحقية الاجراءات التي اتخذناها. فحكومته كانت تتابع الاحداث عن كثب. وكانت الحكومة الامريكية والكونجرس يصعدان الحملات ضد العراق، ويعدون مشاريع القرارات لفرض المزيد من المقاطعة والحصار على العراق في الميادين

السياسية والاقتصادية وغيرها. وحصل هذا قبل 1990/8/2. وقد كانت هذه الاجراءات من جانب امريكا بسبب الانذارات المتكررة التي وجهناها الى حكومة الكويت. وبعد الذي حصل، وبغض النظر عن الاختلاف او الاتفاق على الوسائل، فهل اصبحت عملية ومنطقية تلك الدعوة الى اعادة الامور الى ما كانت عليه قبل 1990/8/2، بما في ذلك عودة شيوخ الكويت *الذين كانوا يتلهون في جمع النساء والاموال، حتى ان البعض منهم لم يعد قادرا على التعرف على اولاده بسبب كثرتهم. فوصل الحال باحدهم الى حد ان يعلن عن رغبته في ان يتزوج احدى الصبايا التي رآها صدفة في مناسبة ما فظهر انها احدى بناته والعياذ بالله.*

في 1990/8/5 اتفق على ان يعقد مؤتمر عربي على مستوى القمة يضم اليمن والاردن والسعودية ومصر والعراق ليبحث المؤتمر الحالة الناشئة، ويقرر ما يرى من علاج للازمة. وبدلا من ان ينعقد المؤتمر الذي وافقت عليه اطرافه، فوجئنا عندما جمد اصدقاء امريكا المؤتمر بايعاز منها، وبدخول الجيوش الى ارض مقدساتنا العربية والاسلامية في الجزيرة العربية. وبالقرارات الامريكية الاخرى... فضاعت علينا وعلى المجتمع الدولي في ذلك فرصة الحل العربي والبحث العربي الهادئ فيها، بينما شجعت امريكا وحلفاؤها على الحل العربي بالنسبة للقضية اللبنانية، حيث أوكل حلها الى لجنة عربية بتشجيع من امريكا وبمباركة لاحقة من مجلس الامن. وكانت السعودية المحرك الاساسي فيها.. وانكم تعرفون ايها السادة بان شعب لبنان اكثر حيوية للانسانية من شيوخ الكويت، ومع ذلك فان الادارة الامريكية تجهد النفس لاسترضاء حاكم سوريا الذي احتل لبنان. وان التصريحات التي صدرت قبل وبعد لقاء بيكر في دمشق في 13 ـ 14 من هذا الشهر تكشف ذلك.

اذن هي سياسة وليست مبادىء. وبخلاف ما أراد بوش ان يصور انها قضية مبدأ في رسالته الموجهة الى شعب العراق. وطالما انها سياسة وليست مبادىء في واقع السياسة الامريكية، وانها اجتهاد وكل حسب ما يترأى له انه صحيح وينسجم مع مصالحه، فلنترك اذن للحوار وليس للسلاح طريقه للوصول الى فهم مشترك، وحلول مقبولة. وان العرب عند ذلك اكثر قدرة على حل مشاكلهم فيما بينهم. واذا ما اريد اشراك المجتمع الدولي في حل ازمات ومشاكل المنطقة ككل، *فان الطريق الى ذلك هو ما دعونا اليه في مبادرتنا في الثاني عشر من آب 1990، عندما اقترحنا مناقشة كل قضايا المنطقة مرة واحدة، فلسطين ولبنان والخليج في مجلس الأمن على صعيد واحد وبهدف الوصول الى مبادىء ومعايير واحدة، تطبق على كل هذه القضايا، مع الاخذ بالاعتبار خصوصية وخلفية كل واحدة منها. هذا هو الطريق الجاد للوصول الى الحل الشامل والدائم لكل مشاكل المنطقة وأزماتها.. وفي المقدمة منها القضية الفلسطينية التي من غير حلها لن تهدأ او تستقر المنطقة.*

ان الذين ينظرون بمسؤولية الى امن المنطقة عليهم ان يعالجوا كل الاسباب التي سبقت 1990/8/2، وفي المقدمة منها قضية فلسطين، واحتلال الجيش السوري للبنان. وان ينظروا الى الكويت نظرة واقعية طبقا لخلفياتها التاريخية كجزء من العراق. وقد طرحنا هذه المبادرة في 1990/8/12 والتي تضمنت حلولا لكل قضايا المنطقة، بما يحقق السلام الشامل والدائم والامن الشامل والدائم.

اتعرفون ماذا حصل ايها السيدات والسادة؟ لقد رفض بوش مبادرتنا هذه حتى قبل ان يطلع على نصها الرسمي.. وعندما عرفنا ان الادارة الامريكية تبيت عملا عسكريا ضد العراق كان يستند في البداية على قول كاذب مفاده ان العراق ينوي اجتياح السعودية.. وقد اكدت

الحقائق الدامغة كذبُ هذا الادعاء، اجتهدنا ان من بين الوسائل التي قد تمنح الادارة الامريكية فرصة التفكير الافضل وتعطي للجميع زمنا اضافيا قد يستفاد منه للحوار، هو ان نمنع بعض الاجانب من السفر ومن بينهم امريكان، وان يستضافوا في بيوت العاملين في مؤسساتنا العلمية والاقتصادية، لكي تدرأ مع وسائل اخرى حربا مدمرة تلحق الخسائر الفادحة بمن يستعجلها. *وفي كل الاحوال فاننا انسانيون ومتألمون من هذا الاجراء. رغم ما يقوله البعض لنا من ان اعلان الحصار الاقتصادي على العراق ومنع حتى حليب الاطفال والدواء والغذاء هو عمل من اعمال الحروب التي تتيح لنا وامامنا وفقا للقانون الدولي حق حجز رعايا الدول المسؤولة عن ذلك. وهذا ما قامت به الولايات المتحدة الامريكية نفسها في الحرب العالمية الثانية عندما احتجزت حتى رعاياها من الاصل الياباني. ومع ذلك اقول اننا متألمون من هذا ونتمنى لو توفرت امام شعب العراق وامام المجلس الوطني الذي يمثل شعب العراق اي ضمانات او تعهدات من جانب الولايات المتحدة الامريكية تؤكد التزامها بان لا تقوم بالعدوان والحرب ضد العراق، لتمكننا بعدها وبصورة فورية من السماح لكل الاجانب بالسفر. وهذا ما قدمناه بمبادرة تفصيلية في 19/8/1990، رفضتها الولايات المتحدة الامريكية على الفور من غير حوار او استفسار.*

لقد اعلنا عن رغبتنا في اجراء حوار ومناظرة تلفزيونية مع بوش ليطلع الرأي العام العالمي ومنه الشعب الامريكي على تفاصيل الحقائق من خلال الحوار. الا ان بوش رفض ذلك. وهكذا تجدوننا ننقل عليكم بمثل هذه التفاصيل. ولو كان الحوار مع بوش قد حصل، لاعطى للمشاهد حيوية اكثر وقدرة افضل على الاستنتاج. ومع كل هذا يشكو اليكم بوش عندما يقول انه لا يستطيع ان يتكهن بما سيفعله الرئيس

صدام حسين ولا يعرف كيف يفكر صدام حسين . . بالله عليكم كيف يستطيع بوش ان يعرف صدام حسين ورفاق صدام حسين في القيادة، اذا كان يرفض اجراء حوار مباشر مع صدام حسين او اجراء مناظرة تلفزيونية مباشرة معه؟ أليست فرصة الحوار هذه ينبغي ان لا تهمل من قبل الذين يعنيهم الامر لكي يعرف الخصم خصمه عن قرب ولو كان الرئيس بوش ينظر الى الامر بمسؤولية وجدية وبصورة خالية من الغرض المسبق. واننا عندما نطلب الحوار مع بوش، ليس لاننا نستجديه او نستجدي غيره. وانما لاننا نحترم اساسا الرأي العام العالمي ومنه الرأي العام الامريكي. ونريد في هذا الحوار ان نكشف الكذب والادعاء غير الصحيح ليس غير. هذا ليكون الناس على بينة من أمرهم، وعند ذلك يقررون ما يقررونه. وعند ذلك يستندون في قرارهم الى حقائق بينة وملموسة. اما كان قبل باجراء هذه المناظرة التلفزيونية. ولو كان بوش على حق لماذا يهرب منها ومن الحوار المباشر معه.

ان تفكير صدام حسين ليس مجهولا كما يقول الرئيس بوش. وان رفاقه في القيادة وشعب العراق وابناء امته والخيرين في العالم يعرفونه جيدا. ويستطيعون ان يستنتجوا ما لم يقله عن اي فعل قادم تجاه احداث ظاهرة مطلوب قول القول فيها او التصرف تجاهها. وليس هنالك ما هو مخفي في سياسة العراق الا ان بوش ليس لديه وكلاء في قيادتنا، وليس لديه جواسيس كثر في مجتمعنا كما شكت من ذلك بعض الجهات المعنية في امريكا علنا. واذا ما اراد بوش والآخرون من اهل الاختصاص في السياسة في دول الغرب ان يعرفوا اكثر عن القيادة في العراق نقول ما يلي . . ان القيادة في العراق من عباد الله يؤمنون بما يؤمن به عباده الصالحون المتطلعون الى مرضاته سبحانه يخدمون شعبهم ويرفضون خدمة الطغاة . . لا تغرينا المغريات ولا نخشى تهديدات الطاغوت.

نخـدم شعبنا وامتنا بعمق وامانة، ونرى فيها خدمة للانسانية جمعاء. ونـرفض بابـاء ان نخـدم الـطغاة. نصون في الاحداق حقوق شعبنا وثرواته. ولا نفرط بها او نكتنزها لحسابنا في البنوك كما يفعل حلفاء بل خدم الادارة الامريكية من بعض حكام المنطقة.. حديون في الحد. رحماء بيننا ومع كل الصالحين والخيرين من عباد الله.. اشداء على الكفر والظلم والاستغلال الذي يضطهد الشعب ويجوع الفقراء، لا نلتوي في المنازلة دفاعا عن الحق.. منصفون في الذي هو لنا والذي هو علينا.. نرفض ان تستعبد الشعوب من كائن من يكون. وندعو الى ان يتمتع الجميع بالحرية التي كتبها الله لهم.

وبعـد واذا ما اريد المـزيد فنحن مجاهـدون في سبيل الله ومبادىء الحق. مناضلون ضد الظلم والظالمين. صادقون في قول الحق.. واذا ما كانت تلك الدلائل لا تكفي للاستنتاج الصحيح في الادارة الامريكية او غيرها، فهذا يعني ان الذين يعنيهم الامر لا يهتمون بتلك الخواص، ولا يرون انها ضرورية لمن يتعـاملون معهم من حكـام المنطقة الذين يعتبرونهم اصدقائهم الخلص، وانهم لم يتعودوا ان يروا في صفات اولئك الحكـام ايا منهـا وعنـد ذلك فان الذنب ليـس ذنبنا، وانما هو ذنبهم وعليهم وحـدهم جريرتـه.. ان الحساب الذي نحسـب له اساسا هو حسـاب الله يوم القيامة، وحساب شعبنا والتاريخ عندما تشتط الخطى عن موضعها الصحيح لا سمح الله. واننا نحترم الرأي العام العالمي عنـدمـا يكون في موقف يستطيع فيه ان يتشكل على اسس موضوعية ومنصفة فحسـب. وما عدا ذلك فهو زرع الشيطان. وان زرع الشيطان لفي هاوية وليس هو من حصاد نافع ولا يجلب على حاصده غير الشر والرذيلة وثقل عذاب الله فيه، بقدر ثقل موازين من يغريه الاشتطاط.

اننا وشعبنا وامتنا تريد السلام مثلما يريد الخيرون منكم السلام ايها

السيدات والسادة. نريد السلام. ولكننا نريد السلام الشامل والدائم، وليس تدابير شكلية مؤقتة تفجر الامور على نحو اعنف في مرحلة لاحقة.. لا نريد الحرب وقد خبرناها وعرفنا تفاصيلها. وفي الوقت الذي منحتنا ظروفنا الصعبة والحرب الجلد الذي تحتاجه المسؤولية وشرف الدفاع عن الوطن والمبادىء، منحتنا فرصا واسعة لنقدر بعمق وأناة اية خطوة نخطوها ونتحمل مسؤوليتها بشرف وصلابة. ***وانا لا نخشى تهديدات المتجبرين ولا تنزلق الى مغرياتهم. ان بوش يدفع بابنائكم ايها السيدات والسادة الى حرب لا تنطوي على اية قيمة انسانية. وليس لها معنى الا الغرور القاتل الذي اغرقته به امكانات الدولة العظمى التي تقول للضعفاء اطيعوا فيطيعون.. ولكن على الجميع ان يتذكر ان الله هو الاقوى.. ويريد بوش من ذلك ان يجدد احزان امريكا والانسانية بتكرار تجربة فيتنام على نحو أعنف، وتضحيات أوسع، وخسارة أكبر.***

ان بوش يقول لكم ايتها السيدات والسادة انه وغيره بامكانهم ان يوجهوا ضربات خاطفة الى اهدافهم التي يستهدفونها وبذلك تنتهي الحرب. ولكن عليكم ان تعرفوا / وان هذا ليس تهديدا لاننا لا نهدد احدا وانما هو وصف للحال الذي نراه تماما ووصف لقرارنا كما هو ايضا ***/ بان بوش ان هو بدأ الحرب فان قرار إنهائها لن يعود في يده وانما سيرتبط بالآثار التي تترتب عليها وبتصميم الشعب الذي قرر ان يواجه الطاغوت بقدرة لا تلين طالما انه على حق.*** ان امريكا ايها السيدات والسادة لا تخسر شيئا اذا ما ابتعد شيطان العدوان والحرب عن جانبي بوش، وابتعدت وسائل الحرب والدمار عن المنطقة، ورفع ثقل الاحتلال المهانة عن مقدسات العرب والمسلمين. ولكن العراقيين والعرب يخسرون انسانيتهم، ويخسرون فرصهم في الحياة الحرة الكريمة لو تحقق

لبوش ما يتمنى او ما يعني به النفس الامارة بالسوء. وسيكونون تحت ظرف ليس فيه شرف ولا معنى. ولا حاضر يعتزون به. ولا مستقبل يضمن حياة اجيالهم واجيال ابنائهم. اننا وحيثما تحدثنا من قبل، وحيثما وجدنا ان الواجب يقتضي ان يذكر بخواص الشعب العراقي ودوره الانساني، وخواص الامة العربية ودورها الانساني، فاننا نذكر بعمق الحضارة التي كانت من صنع جهودهم وعقولهم. ونذكر بالثقافة التي كان لهم فيها موقع السبق تجاه الانسانية ككل. عندما نقول ان عمق حضارة العراق يمتد الى اكثر من خمسة آلاف سنة. وان العراق علم الانسانية الحرف والكتابة قبل اكثر من خمسة آلاف سنة. وسن حمورابي القوانين الشهيرة منذ اربعة آلاف سنة تقريبا. وان ارض العرب كانت دائما مهبط الرسالات، ومهد الرسل باختيار رباني. وان العرب كانوا وما زالوا ملاك ايمان دائم ومكلفين بنقل الايمان الى كل ارجاء المعمورة. وان الهداية والايمان اللذين وصلا اليكم ايها السيدات والسادة قد اوصلهما العرب المؤمنون اليكم. ولم نضع العراق او الامة العربية فوق الانسانية في اي كلام قلناه من قبل، او نهدد احدا بخواص شعب العراق وامة العرب، ومع ان عمق الصفات لابد ان يكون متصلا بعمق الحضارة ومنها الجلد والصبر وتحمل الشدائد والاستعداد للقتال دفاعا عن الحق.

ان بوش وهو يوجه كلمته الى شعب العراق اراد التهديد عندما تحدث عن صفات الشعب الامريكي حيث قال ما نصه «نحن كامريكيين لا توجد امة على ظهر الارض اقوى تصميما واشد تمسكا بهدفها منا».. كما وضع الشعب الامريكي فوق الأمم.. في اعطاء نفسه حق قيادة الانسانية والدول كلها.. في حديثه امام الكونجرس الامريكي في 11/9/1990. ان بوش انما يدعو بذلك الى نازية جديدة. ان الله واحد أحد وهو الوحيد الذي له الوحدانية والقيادة

العليا للانسانية والكون من غير منازع . وما عدا ذلك افتراء وادعاء فارغ وبائد لا محالة . ان المجد لا يتحقق بالقوة الغاشمة ، وانما يتحقق بالعدل والانصاف والقدوة الحسنة . وان ما يعد فضيلة للانسانية هو ان يتواضع الذين يمنحهم الله القوة . وان لم يتواضعوا فان الله قادر على ان يسلبها منهم بعد ان تضل طريقها . . ان المجد الذي تأتي به القوة فحسب ، يذهب بالقوة المقابلة . بل انه ذاهب لا محال من لحظة اتخاذه القوة الغاشمة قاعدة له .

ان بوش تحدث في الكونجرس في 1990/9/11 عن أهمية القوة والحيوية كعنصرين للقيادة . ولم يتحدث عن الله ولا تحدث عن الحكمة . بينما اذا فقد الانسان الصلة بين عمله والله ، فانه يفقد الروح . وان هو فقد الحكمة حتى وهو يملك القوة والحيوية فانه يفقد الاعتبار والتأثير الانسانيين ، لانه سيفقد الدقة . ولا اظنكم تتعارضون معي في القول ان الذي يفقد الروح والاعتبار ، فانه يفقد كل شيء آخر . بل اهم من اي شيء آخر . . *ان بوش يقول لكم بانه جاء بجيوشه وجيوش حلفائه الى المنطقة ليدافع عن نمط حياة الشعب الامريكي . وبغض النظر عن هذا القول المجرد الذي لا يرى مصلحة الآخرين عندما يرى مصلحته وينطوي* على خطورة خاصة على الانسانية جمعاء ان هو بقي على اطلاقه . نقول بغض النظر عن هذا ، عليكم ان تسألوا بوش من الذي يهدد نمط حياة الشعب الامريكي . وهل هدد العرب او العراق نمط حياة الشعب الامريكي . *انه يقول لكم . . بانه جاء هنا الى ارض امتنا ليحمي النفط . وانه لا يجوز ان يمتلك العراق 20٪ من احتياطي النفط . فعليكم ونحن جميعا ان نسأل بوش وهل سيشرب العراق النفط او انه سيبيعه* . . ان العراق يبيع النفط الى اسواقه الطبيعية في الغرب . انه يبيعه لامريكا وعموما الغرب .

وهكذا كان حال العراق قبل 1990/8/2 حيث كان يبيع ثلث نفطه الى امريكا. وفي كل الاحوال فاذا اراد بوش ان يحدد قانونا جديدا للنسبة المسموح بها لامتلاك اي عنصر من عناصر الثروة بما في ذلك ثروة امريكا ومنها الحبوب، فعليه ان يطرح هذا على الجمعية العامة للامم المتحدة لتقرر ما تقرره. ويلتزم بقرارها الجميع ويدخل عند ذلك ضمن ميثاق الامم المتحدة. اما اذا تصور بوش بانه قادر وحده على استعباد الانسانية وقادر على التدخل بتفاصيل حياتها وثروتها فانه واهم. وان سياسته هذه ستعزل امريكا عن العالم لا محالة. وستجعلها مكروهة ممقوتة. وستجعل الذين يقومون بمثل هذه السياسة ملعونين الى يوم القيامة. ولكي لا اثقل عليكم اكثر، عليكم ان تتذكروا ان آلاف الاطفال في العراق قد يموتون متأثرين بعامل سوء التغذية من جراء انقطاع حليب الاطفال عنهم. وان الكثيرين من الناس ستتدهور صحتهم بسببُ ضعف الغذاء الصحي وستتأثر حياتهم. وان انقطاع الدواء والغذاء وحليب الاطفال هو تدبير بدأته الولايات المتحدة الامريكية وادارة بوش، خلافا لميثاق الامم المتحدة والاعراف الدولية. وقد صرح بذلك الرئيس فالدهايم عندما زار بغداد في 1990/8/25.

وان مثل هذا العمل اللاانساني لا يمكن ان تقارن آثاره باي عمل آخر، مهما اختلف الوصف حوله. وانه اتخذ من جهة غير مهددة. وان العراق رغم انه مهدد في سيادته وفي سيادة وأمن امته وامنه، لم يتخذ اجراءات تماثل هذا الاجراء او تقترب منه في الوصف والدوافع باي شكل من الاشكال. وان الذين يتحدثون عن الاجانب الممنوعين من السفر، عليهم ان يتذكروا بان الشعب العراقي كله اصبح ممنوعا من السفر ومحجوزا عليه بعد أن تقطعت به سبل السفر، وآخرها ما يروج له البعض في فرض الحصار على الطائرات المدنية ايضا.. فهل عرفتم

او سمعتم عن اجراءات اكثر فظاظة ولا انسانية واجحافا من هذه الاجراءات .

عندما يقال لبوش لماذا انت تعارض الوحدة بين العراق والكويت في الوقت الذي ايدت فيه الوحدة الالمانية ، ولم تعترض على قيام وحدات وطنية اخرى . . قد يقول لكم بانه ليس ضد الوحدة وانما هو ضد الضم بالقوة . وبغض النظر عن التفاصيل والحجج قولوا له . . ان شيوخ الكويت نصبتهم القوة البريطانية حكاما ولم تأت بهم الديموقراطية والانتخابات . وان الكويت اقتطعت من العراق بالقوة ايضا . وان كل المحاولات الديموقراطية للوحدة مما اشرنا اليها والتي قام بها المجلس التشريعي الكويتي في عام 1938 قد قمعت . وان الكويت المقتطعة من العراق استخدمت كقاعدة تآمر على العراق بدلاً من ان تشد ازره . وما كان من بديل افضل من الذي كان . . وانناايتها السيدات والسادة نحمد الله على الذي حصل .

ان قول بوش بان اغلبية العرب معه هو قول غير دقيق . ولا اريد ان اصفه بغير هذا الوصف واذا ما اريد التأكد من رأي الامة العربية ، فليوافق بوش على لجنة عمل مشتركة من الكونجرس الامريكي تلتقي مع لجنة من ممثلي شعب العراق في المجلس الوطني ليستطلعوا ويجروا سويا تقييما للمعلومات والحقائق ، على ان يعدكم بوش مسبقا بانه سيطلعكم على الحقيقة كما هي . وعند ذلك ستتأكدون من ان الامة العربية كلها مع العراق ، وانها كلها ترفض وجود جيوشكم على ارض مقدسات المسلمين في الجزيرة العربية ، ومعها المسلمون في العالم ، وانها مع الحق ضد الباطل . . وينبغي ان لا يغرن احد حفنة من المأجورين والضعفاء والخونة الذين يرتجفون منزوين في جحورهم خوفا من غضب الشعب بعد ان انعزلوا عن طريق الاخلاص والمخلصين .

ان الادارة الامريكية ايتها السيدات والسادة تضعكم جميعا في حرج شديد، بالاضافة الى انها تضعكم جميعا على حافة هاوية سحيقة، مثلما تضعنا ايضا وتضع الانسانية جمعاء. *وانها تضعكم انتم كامريكيين في حرج شديد. ذلك لانها تقول وتدعي بالديموقراطية في الوقت الذي تصادق فيه اكثر الحكومات تخلفا، واكثر الحكومات ابتعادا عن الشعب، واكثر الحكومات ابتعادا عن الديموقراطية، بل اكثر الحكومات ابتعادا عن الله الواحد القدير العزيز.* لقد قال الشعب العراقي رأيه بالتظاهرات والهتافات والاهازيج التي اندفع فيها شعب العراق العظيم كالشلال الهادر الى الطريق والشوارع، مستنكرا ما قاله بوش في كلمته بعد ان انهى كلامه مباشرة. وذلك في مدن العراق وقصباته. وها انا قد قلت كلمتي نيابة عن القيادة في العراق. بل ونيابة عن كل الخيرين المؤمنين من العرب، والمسلمين. والله الموفق والله اكبر. «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل». صدق الله العظيم.

غيبة الحوار المباشر

- لقد انقسم العرب على أنفسهم حول موضوع ضم العراق للكويت كما لم ينقسموا من قبل. فرجال الدين منقسمون على أنفسهم بين مؤيد ومعارض من منطلق الاسلام وتعاليم الاسلام. ورجال السياسة منقسمون على أنفسهم بين مؤيد ومعارض من منطلق القوانين الدولية والمصالح السياسية. ورجال الاقتصاد منقسمون على أنفسهم بين مؤيد ومعارض من منطلق المصالح الاقتصادية. وكل معسكر من المعسكرين المتنافسين يقوم بتسخير وسائل إعلامية للاعلان عن وجهة نظره.. والشعب العربي والشعوب الاسلامية حائرة بين كل ما تسمعه من هنا ومن هناك:

ـ وما دام كل فريق يدعي أنه على حق فيما يقول، فلماذا لا نعقد ندوة مشتركة ندعو إليها أصحاب الفكر والرأي في كلا المعسكرين، ونتيح لهم فرصة الحوار العلني الذي تنقله الشاشات الصغيرة إلى كل منزل... أو أن نتيح الفرصة لأصحاب الرأي المعارض بأن يستخدموا وسائل اعلام الدولة بدون قيود. لقد أذاع التليفزيون العراقي خطاب الرئيس الأمريكي بوش إلى الشعب العراقي... وأذاع التليفزيون الأمريكي خطاب الرئيس العراقي إلى الشعب الأمريكي. فلماذا لا نفتح محطاتنا الاذاعية والتليفزيونية أمام أصحاب الرأي المعارض ان كنا واثقين من صدق ما نقول ؟ .

الخـــاتمــــة

1 ـ نعم للشرعية الدولية في كل ما لا يتعارض مع المبادىء الاسلامية، أو آمال الشعب العربي في تحقيق الوحدة العربية. فالنصارى واليهود ـ وهم الذين وضعوا المبادىء والقوانين الدولية ـ يقفون اليوم موقفا معاديا للاسلام، ويعملون على عرقلة أي جهد يهدف الى تحقيق الوحدة العربية، أو قيام أي شكل من أشكال التوحد الاسلامي.

2 ـ لقد نجحت الدول الامبريالية في تجزئة الوطن العربي الى دويلات صغيرة في أعقاب الحرب العالمية الاولى. وبعد أن نالت هذه الدويلات استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح لدينا 22 دولة عربية ذات سيادة. وعلى قمة السلطة في تلك الدول أنظمة سياسية دكتاتورية أو شمولية أو عشائرية. وفي غياب مشاركة الشعب في الحكم، نجحت القوى الامبريالية في استقطاب بعض تلك الانظمة، وتقاسمت معها ثروات البلاد، وارتبطت مصالح الطرفين ارتباطا وثيقا يفوق بل يتناقض مع أي ارتباط محتمل مع الدول العربية الاخرى.

3 ـ العدوان الاقتصادي لا يقل جسامة عن العدوان العسكري. وبالتالي فلا يجوز مطلقا ان نناقش غزو العراق للكويت، دون أن نناقش الحرب الاقتصادية التي شنتها الكويت والدول الخليجية ضد العراق قبل هذا الغزو.

4 ـ الوحدة بين دولتين أو أكثر، يمكن ان تتم بطريقتين... اما باستخدام القوة العسكرية... أوبارادة شعبية في ظل الديموقراطية. وقد رأينا كيف قامت الدنيا ولم تقعد حتى الآن، عندما قام العراق

باستخدام القوة العسكرية في غزو الكويت واعلان قيام الوُحدة بين البلدين. لقد قالوا أن العراق انتهك سيادة الكويت.. وتحركت الجيوش والاساطيل تحت شعار الشرعية الدولية لارغام العراق على الانسحاب من الكويت واعادة حكومة آل الصباح الى الحكم. كذلك، فان اقامة الوحدة بين دولتين عربيتين بارادة شعبية، هو أيضا غير ممكن، فان الحكم العشائري في الدول الخليجية لا يسمح بأي مشاركة شعبية. ورغم أن الكويت هي الدولة الخليجية الوحيدة التي سمحت بتشكيل مجلس شعبي، فان هذا المجلس الذي ولد في يونيو 1990، جاء ممسوخا لا شكل له لثلاثة أسباب: واحد، تحديد من لهم حق الانتخاب بأقل من 7٪ من تعداد السكان. (الذين لهم حق الانتخاب 123 62، وعدد السكان 000 . 900) اثنين، الحاكم يعين ثلث أعضائه. ثلاثة، سلطات المجلس محدودة ولا تشمل فرض الرقابة المالية. ولست أدري كيف يمكن ان تتحقق أي وحـدة بين دولتين عربيتين في ظل تلك الشرعية التي يريدون تطبيقها علينا. فالضم بالقوة غير ممكن لانه انتهاك للسيادة. والوحدة بارادة شعبية غير ممكنة لغياب الديموقراطية # وهذا يوضح لنا بجلاء تام أسباب تمسك الدول الغربية وتأييدها لتلك الانظمة العشائرية في الخليج، لانه عن طريقها يمكن منع قيام أي وحدة.

5 ـ ان الزعماء العرب الذين يتشدقون بالشرعية الدولية وحدها ـ دون ان يقرنوا احترام هذه الشرعية الدولية بضرورة عدم التعارض مع الشرعية الاسلامية وآمال الشعوب العربية نحو الوحدة ـ هم في الحقيقة أعداء للاسلام. وأعداء للوحدة العربية. وأعداء للديموقراطية. انهم يرفعون شعار السيادة لمنع قيام وحدة عربية بالقوة. ويرفضون اقامة الديموقراطية في بلادهم، حتى تتحكم فئة الكومبرادور في السلطة في البلاد العربية. وبذلك لا تتحقق الوحدة أبدا.

6 ـ الزعماء الخليجيون يرفضون اقامة نظام اسلامي في بلادهم. . . لانهم يعلمون جيدا أن هذا النظام يدعو الى الاخذ بنظام الشورى. . . وأنه يطلب اليهم ان يتقوا الله فيما هو تحت يدهم من مال، على أساس أنه مال الله وأنهم مؤتمنون عليه. . . وأنه يدعو الى وحدة المسلمين ويعتبر المسلمين أمة واحدة. . . وأنه يرفض رفضا باتا موالاة اليهود والنصارى. وهم يختفون وراء شعار الشرعية الدولية من أجل اجهاض أي حل اسلامي لمشاكلنا المعاصرة.

7 ـ ان لامريكا وحلفائها هدفين رئيسيين عاجلين: الاول هو تدمير القوات المسلحة العراقية. والهدف الثاني هو استباحة ثروات المنطقة العربية بصفة عامة، وثروات السعودية والدول الخليجية بصفة خاصة. وحتى لو انسحب العراق اليوم من الكويت وتغيرت القيادة السياسية في العراق. . . فلن ترضى أمريكا وحلفاؤها بأقل من تدمير القوات المسلحة العراقية أو تحجيمها. لان ذلك من وجهة نظرهم هو الذي سوف يمكنهم من تحقيق هدفهم العاجل الثاني، وهو استباحة الثروة النفطية. وتحقيق هذين الهدفين العاجلين سوف يساعد في تحقيق هدفين استراتيجيين ثابتين. فالهدف الاستراتيجي الاول هو استمرار تجزئة الوطن العربي. والهدف الاستراتيجي الثاني هو ضمان أمن وسلامة اسرائيل. وهذا الهدف الاستراتيجي الثاني هو في الحقيقة هدف ووسيلة في نفس الوقت. . . لان اسرائيل القوية في قلب الوطن العربي هي عامل هام في ترسيخ التجزئة في الوطن العربي.

8 ـ اذا صمد العراق ولم يستسلم لمطالبهم، فانهم سوف يلجأون الى الخيار العسكري لتحقيق أهدافهم. ومن المتوقع ان يشرعوا في تحقيق ذلك، بمجرد ان تتوفر لديهم القوات العسكرية التي تكفي لتحقيق تلك الاهداف. ولن يتيسر لهم ذلك قبل نهاية أكتوبر 1990. ولذلك فاني

أتوقع ان تبدأ العمليات العسكرية ضد العراق خلال شهر نوفمبر أو بعد ذلك .

9 ـ ان اجبار العراق على اخلاء الكويت باستخدام القوة العسكرية يحتاج الى توفير 12 فرقة على الاقل من الفرق المدرعة والمشاة الميكانيكية . ولا تستطيع أمريكا ان توفر وحدها تلك القوات . لذلك فمن المؤكد انها ستحتاج الى مشاركة اسرائيل . وأن اسرائيل التي تملك 12 فرعة مدرعة ، تستطيع أن تخصص 6 فرق مدرعة للهجوم على العراق من اتجاه الاردن والسعودية ، وتخصص الست فرق المدرعة الاخرى لاحتواء سوريا ومنعها من التدخل أثناء اجتياحها للاردن والتقدم داخل الاراضي العراقية .

10 ـ المخطط الامبريالي الصليبي الصهيوني واضح وضوح الشمس . وكل من يساهم أو يساند في تنفيذ هذا المخطط ، يكون قد كفر بآيات الله وسنة رسوله التي سبق أن أوضحناها في الفصل الرابع والخامس من هذا الكتاب .

11 ـ لن يجهض هذا المخطط الا واحد أو أكثر من احتمالات أربعة . الاول هو أن يتحرك الشارع العربي الاسلامي ضد حكامه الذين يتعاونون مع أعداء أوطانهم وأعداء الاسلام والمسلمين فيسقطهم أو يرغمهم على تغيير سياستهم . وان يتحرك في نفس الوقت ضد مصالح الدول الاجنبية التي تساهم في تنفيذ هذا المخطط . الاحتمال الثاني هو أن تتحرك ايران عسكريا الى جانب العراق ، حيث أن اتحاد هاتين الدولتين في الجهاد ضد تلك الهجمة الصليبية سيجعل احتمال نجاحها مستحيلا . الاحتمال الثالث هو أن يكتشف الاتحاد السوفيتي قبل فوات الأوان أنه سيكون هو الخاسر الاكبر اذا سمح للدول الغربية ان تستولي على نفط الخليج ، وأن تتمركز بقوات كبيرة في تلك المنطقة القريبة من

بطن الاتحاد السوفيتي . . . فيقوم بامداد العراق بما يحتاج اليه من سلاح وذخيرة تمكنه من التصدي لهذا الهجوم الغربي. الاحتمال الرابع هو أن يتمكن العراق - رغم كل تلك الظروف الصعبة - أن يصمد وان يلحق هزيمة بالقوات الغازية.

12 ـ ان قصة الوحش والثيران الثلاثة التي وردت في كتاب كليلة ودمنة تتكرر اليوم على المسرح الدولي. فالعراق يمثل الثور الابيض. وايران تمثل الثور الاسود. وسوريا تمثل الثور الاحمر. فلن يستطيع الوحش الامريكي أن يلتهم أيا من الثيران الثلاثة اذا اتحدوا. أما اذا انخدع الثور الاسود والثور الاحمر بالاكاذيب التي يلقي بها الوحش الامريكي في آذانهم . . ووقفوا ساكتين عندما يفترس الوحش الثور الابيض. فمن المؤكد أن الدائرة ستدور بعد ذلك على الثور الاسود ثم الثور الاحمر.

13 ـ *لقد بدأت الحملة الصليبية الثامنة بنزول القوات الامريكية في الاراضي المقدسة يوم الاربعاء 17 محرم من عام 1411 هجرية، الموافق 8 أغسطس 1990. والله وحده يعلم متى ستنتهي هذه الحملة. ولكن من المؤكد انها ستلقى نفس المصير الذي لقيته الحملات السابقة. سيهزم القوم ويولون الدبر. وسيسقط معهم كل من والوهم من المنافقين. وسنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا. ﴿صدق الله العظيم﴾*

الملاحق

الملحق رقم 1

حديث مع هيئة الاذاعة البريطانية BBC يوم 9 أغسطس 1990

BBC: سجل هذا الحديث تليفونيا يوم 9 أغسطس 1990، بواسطة الاستاذ نصر نصار من القسم العربي من هيئة الاذاعة البريطانية. وقد أذيع في نفس اليوم ثلاث مرات. وكان السؤال الاول الموجه للفريق الشاذلي عن الخيارات المتاحة للقوات الامريكية بعد نزولها في اليوم السابق بالاراضي السعودية.

الشاذلي: نستطيع ان نقول أن الخيار الاول أمام أمريكا حاليا من الناحية العسكرية، هو توجيه ضربة جوية مركزة ضد العراق بهدف تدمير القوات الجوية العراقية، ووسائل الدفاع الجوي... ثم بعد ذلك القيام بضرب الاهداف الاقتصادية والعسكرية داخل التراب العراقي والكويتي. هذه الضربة الجوية ممكنة في خلال عشرة أيام الى أسبوعين. أي عندما يتم حشد القوات الجوية الامريكية والحليفة لها في المنطقة. سواء بالنسبة للطائرات F-111 الامريكية التي تحتشد الآن في تركيا، أو بالنسبة للطائرات التي تحتشد حاليا في السعودية، أو بالنسبة للطائرات التي تقلع من حاملات الطائرات التي تحتشد الآن في البحر الابيض والخليج. وهذه الضربة الجوية محتملة في خلال أسبوعين.

BBC: بعد الحديث عن دور القوات الجوية الامريكية في بداية هذه المعركة، كما توقعتم. هل هناك دور متصور للقوات البرية الامريكية المتواجدة في المنطقة. وكيف يمكن ان يكون هذا الدور؟

الشاذلي : هذا السؤال مهم جدا. لان القوات البرية التي يمكن لامريكا حشدها في المنطقة معروفة، وهي قوة الانتشار السريع، التي تخضع للقيادة المركزية في أمريكا. ومن الممكن ان تنضم اليها بعض الوحدات الامريكية الموجودة في حلف الاطلسي. ولكن الحد الاقصى لهذه القوات هو أربعة، أو خمسة فرق. وهذه القوات نعرفها جيدا. فهي الفرقة 82 جنود جو، الفرقة 101 جنود جو، الفرقة 24 ميكانيكية، اللواء السادس فرسان جو، قوات المارينز التي تقل قليلا عن فرقة والتي يقدر حجمها بحوالي 72.000. واجمالي هذه القوات بما في ذلك المارينز يصل تعدادها الى حوالي 150.000. وهذه القوات غير كافية لكي ترغم القوات العراقية على الانسحاب من الكويت. ولكي تتغلب أمريكا على ذلك، فان أمامها خياران. الخيار الاول هو أن تدفع اسرائيل الى أن تشارك معها في هذا الهجوم. وذلك بان تمر القوات الاسرائيلية من خلال الاردن ومن خلال السعودية، وتوجه ضربة الى القوات العراقية المتمركزة في الكويت من الغرب. ويمكن لاسرائيل ان تخصص 3 - 4 فرق لهذا الغرض بها حوالي 1000 دبابة. وهذا الخيار من السهل تنفيذه من الناحية العسكرية. ولكن ردود فعله السياسية يمكن أن تكون كبيرة جدا... حيث ان اشتراك اسرائيل مع أمريكا في الهجوم على العراق سوف يحرك الشعور العام في جميع أنحاء العالم العربي. ولا أعتقد أن أمريكا ترحب بهذا الخيار. الخيار الثاني أمام أمريكا، وهو ما تعمل أمريكا على تنفيذه اليوم، هو أن تنشيء قوة عربية تساهم فيها دول عربية، وتشترك مع القوات الامريكية في تنفيذ مهامها.

BBC : ولكن بالنظر الى أن العراق يقوم حاليا هو الآخر بحشد قواته، وهو أيضا مستعد، ومن المؤكد أن هناك استعدادات عسكرية عراقية خاصة، هل تتصور ان الولايات المتحدة تستطيع أن تقوم بتنفيذ هذه الضربة

بالسيناريو الذي رسمته، دون أن يكون هناك رد عراقي حاسم؟ أو على الاقل توجيه ضربة عراقية مسبقة قبل قيام أمريكا بتوجيه ضربتها؟

الشاذلي : أشك في أن يقوم العراق بتوجيه الضربة الاولى. لأن العراق اليوم في موقف صعب. من الناحية العسكرية طبعا أسهل وأحسن القيام بالضربة الاولى. ولكن بالنسبة للعراق يوجه الضربة الاولى ضد من؟ طبعا المفروض أن توجه هذه الضربة ضد القواعد التي تستقبل القوات الاجنبية. ولكن سيظهر العراق في هذه الحالة من الناحية السياسية بأنه المعتدى، وبذلك يعطي المبرر للقوات الامريكية والحليفة التي تحتشد ضده. ولذلك فاني أعتقد أنه من الناحية العسكرية ومن الناحية السياسية لن يقوم العراق بالضربة الاولى. وسوف تكون الضربة الاولى من جانب أمريكا وحلفائها. . . لا سيما وأن الطيران الامريكي والحليف لما يتفوق تفوقا كبيرا على الطيران العراقي. العراق لديه قوات برية كبيرة ومتمرسة وقادرة. ولكن قواته الجوية تعتبر ضعيفة نسبيا. . . لأن خلال الحرب العراقية الايرانية لم يكن هناك طيران ايران يعتد به. . . وبالتالي فلم يكن الدفاع الجوي العراقي بالقدر الكافي. . . ولم يكن الطيران العراقي يواجه تحدي حقيقي من الطيران الايراني. طبعا هذه الحقيقة معروفة لدى أمريكا وحلفائها ولذلك فان أول ما سيفكروا فيه، هو توجيه الضربة الجوية الى العراق.

الملحق رقم 2

حديث مع وكالة الانباء العراقية يوم 1990.08.12

و.ا.ع: سيادة الفريق، بعد الذي حدث، هل يمكن تبرير دعوة كل هذه القوات الى المنطقة. خاصة وان تاريخ امريكا في تعاملها مع القضايا العربية لا يشجع بالمرة على اتخاذ مثل هذه الخطوة.

الشاذلي: عندما نستعرض رد الفعل الامريكي والقوات التي تحشدها في المنطقة وتعبئة الرأي العام العالمي ضد العراق، نستطيع ان نقول ان الهدف الامريكي أبعد بكثير مما يعلنوه. انهم يعلنون انهم يريدون الدفاع عن السعودية. من قال ان السعودية مهددة؟ من قال ان العراق من مصلحته العسكرية والسياسية ان يهاجم السعودية؟ وهل منع العراق من الهجوم على السعودية يستدعي تجويع العراق؟ ومنع تصدير النفط؟ ومنع التجارة بينه وبين اي بلد في العالم؟ أبداً. هذه اجراءات أبعد بكثير عما تعلنه امريكا. لازم نعرف ما هو الهدف الحقيقي من هذا التدخل الامريكي. الهدف الحقيقي ليس مجرد اعادة النظام الكويتي الى ما كان عليه. ابداً. الهدف الامريكي هو اسقاط النظام العراقي. صدام حسين اول زعيم عربي بعد جمال عبد الناصر يتحدى الغرب تحدي سافر. ويحاول ان يتصدى له ضد استغلاله الاقتصادي للدول الخليجية والدول العربية ودول العالم الثالث. وهذا هو مربط الفرس زي احنا ما بنقول في مصر. لغاية يوم 17 يوليو، كان برميل النفط وصل الى 14 دولار، وكان ممكن ان يصل في انخفاضه الى 10 دولار. نتيجة ايه؟

نتيجة ان بعض الدول النفطية، وبالذات الدول الخليجية كانت تضخ اكثر من الحصص المخصصة لها . فنتيجة هذا انخفض سعر النفط . وبمجرد ما حصل التهديد العراقي . . . وبعد كده حصل الغزو العراقي ارتفع سعر البترول من 14 دولار للبرميل الى 28 دولار للبرميل . بلغة الارقام كل دولار يرتفع في سعر البرميل الواحد من النفط يعني خسارة لامريكا والدول الصناعية المشترية للنفط 8 مليار دولار في السنة . يعني بطريقة حسابية 8 × 14 يساوي 112 مليار دولار في السنة كانت بتدخل جيوب امريكا والدول الصناعية الكبرى . اليوم صدام حسين سحب هذا المبلغ منهم واعطاه للدول النفطية وللدول الاخرى المنتجة للنفط وغير منضمة الى دول الاوبك . العملية دي بالنسبة لامريكا تعتبر سابقة خطيرة جدا . لان ما امكن تطبيقه على النفط يمكن ان يطبق على القطن والمواد الخام التي تصدرها الدول العربية ودول العالم الثالث الى الدول الصناعية . فالمسألة مسألة مصالح اقتصادية . وبالاضافة الى المصالح الاقتصادية هناك ايضا مصالح سياسية ومصالح استراتيجية . فمصالح امريكا في المنطقة هي تدعيم اسرائيل وجعلها اكبر قوة عسكرية في المنطقة . فلما يظهر زعيم عربي ويقول انه مستعد ان يحطم نصف اسرائيل . هذا شيء جديد بالنسبة لامريكا وشيء جديد بالنسبة لاسرائيل . ومن يقول هذا يجب ان يضرب . يجب ان يحطّم من وجهة نظر امريكا . إذن الاهداف السياسية والاهداف العسكرية الامريكية في المنطقة تتصادم تصادما خطيرا مع الاهداف العراقية والاهداف العربية اذا كنا نقصد العرب الأشراف . لانه للأسف الشديد، هناك عرب امريكان هم اخطر على العرب من الامريكان انفسهم . ولكل هذه الاسباب فان امريكا تقوم بحشد كل هذه القوات في منطقة الخليج . . . لا للدفاع عن السعودية كما يدعون ، لأن السعودية ليست مهددة . ولكن

لضرب العراق. وسوف يتحرشوا بالعراق بهدف دفعه الى توجيه الضربة الاولى، من اجل خلق المبرر لضربه وتدميره. واذا لم يقم العراق بتوجيه الضربة الاولى، سيقوموا هم بتوجيه الضربة الاولى. وقد بدأنا نسمع هذه النغمة امس واول امس. انهم يقولون ان العراق يهدد تركيا في الشمال، وانه في حالة وقوع عدوان على تركيا فان حلف الاطلسي سيتدخل لضرب العراق ويقف الى جانب تركيا. من قال ان العراق سيهاجم تركيا؟ الموضوع كله هو خلق المبررات. وبعدين في الصورة النهائية انا أجد انها هجمة صليبية لا تقل خطورة ان لم تكن اكثر خطورة من كل الهجمات الصليبية السابقة. لانه في كل الحروب الصليبية الماضية، كان المسلمون كلهم كتلة واحدة. ومن لا يستطيع ان يقاتل يكون على الحياد. ولكن في هذه الهجمة الصليبية، فانه للاسف الشديد نجد ان بعض المسلمين. . . أو من يدعون الاسلام، يقفوا في الجانب الامريكي ضد المسلمين. فما اراه اليوم هو احتلال عسكري للاراضي المقدسة. وللاسف الشديد فان بعض الانظمة العربية، حاولت ان تعطي الشرعية لهذا الاحتلال، بان تشارك بارسال قوات رمزية. ما قيمة هذه القوات؟ عندما ترسل امريكا الى المنطقة 300 000. . وتقوم الدول العربية بارسال 5 000 او 10 000. . . من هو صاحب القرار؟ عندما تساهم السعودية ودول الخليج هي الاخرى بعشرة آلاف. . . وتصبح القوات العربية كلها 20 000، في الوقت الذي تتواجد فيه قوات امريكية تقدر بحوالي 300 000. . . فمن هو صاحب القرار؟. . . الغرض هو إعطاء الشرعية لهذا التدخل الصليبي لاحتلال الاراضي المقدسة. وفي هذا اليوم كل عربي مخلص لعروبته، وكل مسلم مخلص لدينه، من واجبه ان يقف في جانب الحق. وان يهب للدفاع عن الاراضي المقدسة ضد المحتلين الامريكان. . . وضد كل من يقف في صفوفهم.

و.ا.ع: شكرا سيادة الفريق. ننتقل الى سؤال آخر. ما هي انطباعاتكم عن قرارات قمة القاهرة؟

الشاذلي: كما قلت قبل ذلك. قرارات قمة القاهرة الغرض منها هو اعطاء الشرعية لهذا الاحتلال الاجنبي للاراضي المقدسة. منذ 1400 سنة... منذ ان حرر سيدنا محمد ﷺ الاراضي المقدسة والجزيرة العربية من اليهود والنصارى... نصارى نجران... لم يضع اي جندي أجنبي نصراني او يهودي قدمه في الاراضي المقدسة. وهذه هي اول مرة في التاريخ الاسلامي تقوم دولة مسلمة مسؤولة عن حماية الحرمين، بدعوة قوات نصرانية لحماية الحرمين. من الذي يحمي الحرمين اليوم؟ هل هو الرئيس الامريكي بوش؟ انهم يعلمون هذا المأزق الذي هم فيه. ولذلك فقد أرادوا ان يتخذوا غطاء يحتمون به... غطاء من العرب، وغطاء من المسلمين. فبعض الانظمة العربية... بعضهم عن علم وبعضهم عن جهل... انجر الى هذا... ودفع بقوات عسكرية لاعطاء الشرعية لهذا الاحتلال الامريكي. ولكن اتعشم ان هذا لا يخيل على الشارع العربي او على الشعب العربي او الشعب الاسلامي... وان يهب كل واحد للدفاع عن الاراضي المقدسة. ويوم القيامة كل واحد سوف يحاسب عن نفسه. ولن يستطيع ان يقول كان سادتنا ورؤساؤنا يقولون لنا كذا وكذا.. أبدا كل واحد سيحاسب على ما يفعل وعلى ما يقول. وكل واحد اليوم مطالب بان يقول كلمة الحق، وان يقف الى جانب الحق.

و.ا.ع: هل تستطيع ان نقول ان القرارات التي اتخذت من قبل القادة العرب في القاهرة، كان الغرض منها هو اعطاء الشرعية لهذا التدخل الامريكي؟

الشاذلي: طبعا. وانا قلت ذلك بوضوح تام... انه لاعطاء الشرعية

للاحتلال الامريكي للسعودية والاراضي المقدسة. انا سمعت تصريح قاله السفير السعودي في واشنطن الامير بندر بن سلطان الذي يقول فيه ان القوات الامريكية في السعودية تبعد عن مكة والمدينة بحوالي 1500 كيلومتر. هذا الكلام فيه مغالطة. لان السؤال المطلوب الاجابة عليه هو: من هو صاحب القرار؟ فاحتلال قطر او دولة ما لا يستدعي ضرورة تواجد الجنود في جميع الاماكن. وان عدم وجود قوات امريكية في مكة والمدينة، لا ينفي ان السعودية اصبحت محتلة بالقوات الامريكية. فالذي يحتل دولة يكون هو صاحب القرار فيها. وصاحب القرار في السعودية اليوم هو فقط القائد الامريكي للقوات الامريكية، بل هو ايضا الرئيس الامريكي على الرغم من تواجده على مسافة حوالي 10 000 كيلومتر من مكة والمدينة... اليوم الاراضي المقدسة محتلة. وكل مسلم يجب ان يهب للدفاع عن الاراضي المقدسة، ويحررها من هذا الاحتلال الصليبي، الذي حدث بعد 1400 سنة من تحريرها.

و.ا.ع: سيادة الفريق. بحكم معرفتكم بقدرة العراق وصموده. ماذا تتوقعون من العراق في ضوء الاحداث؟

الشاذلي: عندما نجيب على هذا السؤال يجب ان نبحث بعقلانية كل امكانيات العراق الاقتصادية والسياسية والعسكرية. من ناحية القدرات العسكرية، هناك قوات برية، وقوات جوية، وقوات بحرية. القوات البرية العراقية كافية وقادرة جدا على الدفاع عن العراق ضد اي هجوم اجنبي. ولديها القدرة الكافية لصد هذا الهجوم. ولكن للاسف الشديد نقطة الضعف في القوات المسلحة العراقية هي القوات الجوية... هي ليست ضعيفة بالنسبة لدول اخرى. ولكنها ضعيفة بالنسبة لحجم الحشد الجوي والبحري الذي تقوم القوات الامبريالية بحشده ضد العراق. العراق عنده حوالي 550 طائرة. الامريكان يقومون اليوم

بحشد حوالي 500 او 550 طائرة. فعندهم قوة الانتشار السريع فيها حوالي 370 طائرة. ويحشدون 4 حاملة طائرات كل منها تحمل حوالي 60 طائرة... وذلك بخلاف الطائرات التي تشارك من دول اخرى مثل انجلترا وفرنسا ودول اخرى. كل يوم نسمع عن مشاركة من دول اخرى. علاوة على التقدم النوعي والتكنولوجي الذي تتمتع به تلك الطائرات الامريكية والاجنبية. ولذلك فانه يمكن القول بان القوات الجوية التي تحشد في مواجهة العراق، لها التفوق العددي والنوعي على القوات الجوية العراقية. طبعا هذه الحقيقة ليست سرا على الذين يخططون. ومن مصلحتنا ان نعترف بها... حتى يكون تخطيطنا مبني على اساس... وهو كيف يمكننا ان نتلافى تأثير هذا التفوق... حيث ان ذلك سيدفع الامريكان الى استغلال هذا التفوق والقيام بضربة جوية. وكل الشواهد تدل على انهم يقومون باجراء التحضيرات للقيام بضربة جوية... تشترك فيها طائراتهم التي تنطلق من عدة اتجاهات. بعضها يقلع من تركيا في الشمال وبعضها يقلع من منطقة البحر الابيض. وبعضها يقلع من منطقة الخليج. ويتم تقسيم الاهداف داخل العراق على جميع هذه القوات التي تقلع من اتجاهات مختلفة، بحيث تتم الضربة الجوية في وقت واحد. ويكون الهدف من هذه الضربة هو تدمير القوات الجوية العراقية ووسائل الدفاع الجوي والصواريخ ارض ارض ذات المدى الذي يسمح لها بضرب اهداف في العمق. طبعا يمكن للعراق ان يتخذ اجراءات مضادة لذلك. وانا لدي ثقة في القادة العراقيين، نتيجة الخبرة التي اكتسبوها خلال فترة الحرب العراقية الايرانية التي امتدت ثمان سنوات والخبرة التي اكتسبوها خلال حرب اكتوبر 73. فقد شارك العراق خلال حرب عام 73 بسرب طائرات في الجبهة المصرية، وثلاثة اسراب في الجبهة السورية. ونتيجة

هذه الخبرات فانه في استطاعتهم التخطيط على اساس كيف يمكنهم التقليل من تأثير هذه الضربة الجوية بقدر الامكان. هذا من ناحية الموقف العسكري. اما من ناحية الموقف الاقتصادي، فهو الشيء الذي يبعث على القلق. انهم يفرضون اليوم حصارا كاملا على العراق... فأنبوب النفط الذي يمر عبر السعودية الى البحر الاحمر مغلق. وأنبوب النفط الذي يمر عبر تركيا مغلق. والخليج مغلق عند مضيق هورمز. وبالتالي فقد توقف تصدير النفط نهائيا. والحصار لا يقتصر على النفط فقط، بل يشمل ايضا جميع الاصناف الاخرى. وهذا يدل على سوء النية المبيتة من جانب امريكا. انهم يريدون تجويع الشعب العراقي ودفعه الى التحدي والتصدي ضد قيادته عندما تسوء الاحوال ويجد نفسه في موقف صعب، وهذا هو هدفهم. ولكن هذا الحصار الاقتصادي لا يمكن ان ينجح الا بتعاون من دول عربية.. فلو ان دولا عربية لا تؤمن بهذا الحصار، فانها يمكن ان تقف الى جانب العراق، ويمكنها ان تكون طرفا ثالثا للحصول على احتياجات العراق وامداده بها. ونفس الدور يمكن ان تلعبه بعض الدول الاسلامية. *وبهذه المناسبة فاني أدعو المسلمين في جميع انحاء العالم ان يقفوا الى جانب العراق. وبالذات أدعو ايران. حقيقي كانت هناك حرب بين العراق وايران لمدة ثمان سنوات. وحقيقي انه وقعت ضحايا من الطرفين. ولكن اليوم الموقف يفرض على الزعماء الايرانيين ان يقفوا الى جانب الاسلام. فعدو الاسلام واحد... امريكا واسرائيل ومن ورائها العديد من الدول النصرانية.. هذه الهجمة الصليبية التي لم نر لها مثيلا اطلاقا من الحروب الصليبية. كانت ايران تقول دائما ان عدونا هو امريكا وهو اسرائيل. وكانت تسمي امريكا بالشيطان الاكبر. العراق اليوم يجابه الاثنين... يجابه امريكا واسرائيل. إذن العدو للاثنين (ايران والعراق)*

واحـد. فاني ادعـو من هذا المكـان في الجـزائـر. . . ومن منطلق الاسلام. . . ادعو الزعماء الايرانيين ان يقفوا الى جانب العراق. ولو وقفت ايران مع العراق ووضعت يدها في يد العراق. . . فلن تستطيع امـريكـا ولن تستـطيـع الـدول الصليبيـة كلها ان تنتصر على هاتين الدولتين. فقد خرجنا من الحرب ولديها اقوى جيشين مسلمين. . . واقوى قوات مسلحة في هذه المنطقة. . . ولديها خبرة حرب حديثة. فلو انضمت هاتـان الـدولتـان. . . فلا خوف اطلاقا على الاسلام. وندعو الله ان يوفق الجميع الى ما فيه الخير، والى ما فيه خير المسلمين.

الملحق رقم 3
حديث مع هيئة الاذاعة البريطانية
يوم 1990.08.13

سجل هذا الحديث تليفونيا ظهر يوم 13/8/90 . وقد أذيع في نفس اليوم ثلاث مرات ضمن برامج القسم العربي لهيئة الاذاعة البريطانية . وقد أجرى الحديث الاستاذ نصر نصار من هيئة الاذاعة البريطانية في لندن. وكان السؤال الاول ماهو تعليقكم على الحشود العسكرية الامريكية في منطقة الخليج .

الشاذلي: لم يصدر عن الرئيس الامريكي بوش اي توضيح عن حجم ونوعية هذه القوات. ولكن المرجع لنا في تحديد حجم ونوعية هذه القوات هو ما نعرفه عن قوة الانتشار السريع التي شكلتها امريكا لهذا الغرض منذ حوالي 10 سنوات. ولدينا معلومات تفصيلية عن هذه القوات. فهي تقدر بما يتراوح بين 000 290 ـ 000 300 . وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية. قوات برية. وقوات بحرية. وقوات جوية . . . القوات البرية وتتكون من حوالي 000 130 ، وتتكون من القوات التالية : الفرقة 82 جنود جو، الفرقة 101 جنود جو، الفرقة 24 ميكانيكي ، واللواء السادس فرسان جو. هذه القوات بما يتبعها من وحدات قاعدية ادارية تقدر بحوالي 000 130 . . . تأتي بعد ذلك للقوات البحرية. وهي عبارة عن سفن تصل الى حوالي 50 سفينة من ضمنها 4 حاملات طائرات. . . بالاضافة الى وحدات قاعدية تقوم بخدمة هذه السفن. . . وبالاضافة الى لواء من المارينز الذي يقدر عدده بحوالي

12 000 . . . وجميع هذه الوحدات والعناصر البحرية سواء ما كان منها على ظهر السفن، او ما كان منها يتواجد في القواعد البحرية، بما في ذلك قوات المارينز يصل حجمها الى حوالي 000 120 . ويأتي بعد ذلك الى القوات الجوية. هذه القوات تتكون من 32 سرب × 12 طائرة في كل منها، فيكون الاجمالي 384 طائرة. واجمالي افراد القوات الجوية حوالي 000 40 . وبالاضافة الى القوات البرية والقوات البحرية والقوات الجوية، توجد وحدات خاصة يقدر عددها بحوالي 000 5 . وهذا يعني ان قوة الانتشار السريع الامريكية بعد ان يكتمل حشدها في السعودية سيصل عددها الى حوالي 000 290 ـ 000 300 . وهذه القوات لا يمكن ان تكون مجرد قوات دفاعية، كما يدعون.

BBC : ما الذي يحدد طبيعة القوات العسكرية من حيث انها هجومية او دفاعية؟ هل هو حجم القوات؟ ام هي نوعية الاسلحة التي تجهز بها تلك القوات؟ ام هي اماكن الانتشار التي تتمركز فيها تلك القوات؟ ام هي عوامل مجتمعة بينها؟

الشاذلي: الحقيقة هي كل هذه العوامل مجتمعة. فعندما يكون حجم القوات كبيرا فان هذا يوحي بان هذه القوات تنوي الهجوم. وعلى سبيل المثال فعندما اقوم بحشد 000 300 ، فان ذلك يختلف عما اذا قمت بحشد 000 30 . ففي الحالة الاولى تكون نية الهجوم غالبة وظاهرة. كذلك الحال بالنسبة لنوعية الاسلحة. فبعض الاسلحة محسوم امرها من حيث انها هجومية او انها دفاعية. ولكن هناك اسلحة يمكن استخدامها في الحالتين. مثلا حاملة الطائرات. هل نعتبر حاملة الطائرات وحدة هجومية، ام دفاعية؟ ان حاملة الطائرات تحمل على سطحها 5 اسراب طائرات قتال. هذه الاسراب منها 2 سرب دفاع جوي. والثلاثة اسراب الاخرى هي للهجوم الارضي. فاليوم مثلا امريكا تقوم بحشد 4

حاملات طائرات . وصل منها الى منطقة الخليج والبحر الابيض ثلاث حامـلات هي : Saratoga ,Isennhower ,Independence. وفي الـطريق الى المنطقة مجموعة القتال الرابعة وهي مجموعة حاملة الطائرات Kennedy . هذه الحاملات الاربعة تحمل على سطحها 240 طائرة قتال. 40٪ من هذه الطائرات للدفاع الجوي، 60 ٪ للهجوم الارضي . . . وحتى هذه الطائرات المخصصة للدفاع الجوي لا يمكن ان نعتبرها اسلحة دفاعية، لانها تدافع عن اسلحة هجومية . . . الفرقة 82 جنود جو التي بدأت تصل جوا الى السعودية اعتبارا من يوم 8 . هذه الفرقة يحتاج نقلها الى 1 000 طلعة نقل من طائرات C-141 التي تنقل الواحدة منها 40 طن . هذه الفرقة تتكون من المظليين . ورجال المظلات هم افضل العناصر في كل جيوش العالم . ويمتازون بالجرأة والشجاعة والنزعة الهجومية . وهم يشكلون عادة رأس الحربة في كل العمليات الهجومية . فهل يمكن ان نعتبر الفرقة 82 جنود جو وحدة دفاعية؟ . ***ان واقع الامر يؤكد ان القوات الامريكية التي تحشد في المنطقة هي قوات هجومية . . . سواء من ناحية الحجم او من ناحية طبيعة التسليح والنوعية . فالفرقة 82 جو، والفرقة 101 جنود جو، والفرقة 24 ميكانيكي، اللواء السادس فرسان جو، لا يمكن ان نعتبر اياً منها قوات دفاعية*** . لواء فرسان الجو ده عبـارة عن ايه؟ هو لواء من الجنـود الـذين يركبـون الـطائـرات الهيليوكوبتر، بدلا من الخيول التي كان يركبها الفرسان في العصور الماضية . والفرسان معروف دائما انهم ذوي طبيعة هجومية . نأتي بعد ذلك الى اماكن انتشار هذه القوات الامريكية . ليس لدينا معلومات وافية حتى الآن عن مكان انتشار القوات الامريكية في المنطقة . ولكن مجرد تواجد هذه القوات على الاراضي السعودية وعلى مسافة قريبة من الحدود الكويتية . فان هذا يعطي ايحاء آخر بانها ذات طبيعة هجومية .

ولذلك فأنا عندي قناعة تامة بان هذه القوات الامريكية التي تتواجد في منطقة الخليج هي قوات ذات طبيعة هجومية . . . ولا استطيع ابدا ان اتصور ما تشيعه امريكا بان هذه القوات ذات طبيعة دفاعية .

الملحق رقم 4

حديث مع مجلة الهدف

سجل الحديث يوم 14... ونشر في المجلة بتاريخ 1990.08.19

مع تصاعد اصوات قرع طبول الحرب في منطقة الخليج، واجتياح القوات الاجنبية، وفي طليعتها القوات الامبريالية الامريكية، لتلك المنطقة.

ووسط ظروف بالغة الدقة والتعقيد، يقف فيها العراق في مواجهة هذا الحشد من القوات والاساطيل الاجنبية. ارتأت الهدف الوقوف على حقيقة الوضع العسكري في اللحظة الراهنة، وآفاقه المحتملة، في تلك المنطقة، من خلال احد اهم القيادات العسكرية العربية التي كان لها دور مشهود في الحرب ضد العدو الاسرائيلي عام 1973. فكان لنا هذا اللقاء مع الفريق سعد الدين الشاذلي:

الهدف: الحشود العسكرية في تزايد دائم، بينما القدرات العسكرية العراقية ستظل على حالها تقريبا، عتادا وعدة وافرادا، كيف تقيمون الوضع العسكري الراهن على ضفتي مسرح العمليات؟

الشاذلي: القوات العراقية لديها حوالي 550 طائرة قتال، واكثر من 5 000 دبابة، ولديها تحت السلاح حوالي مليون جندي. وهي بهذا الشكل قوات كبيرة وقادرة جدا على ردع اي اعتداء خارجي. وقادرة في نفس الوقت، على الدفاع عن الاراضي العراقية. اما القوات الامريكية، فان حشدها يتم وسط دعاية واعلام غربي كبير، ولكن

حجمها في النهاية، وبعد ان تكتمل ـ ولن يتم حشدها الا في خلال ثلاثة اشهر ـ سيصل الى حوالي 000 300، وسيكون لديها في نهاية المطاف، حوالي 600 طائرة او اكثر قليلا.. وبشيء من التفصيل، فان عدد القوات البرية الامريكية سيكون حوالي 000 130، والقوات البحرية حوالي 000 120. والقوات الجوية حوالي 000 40. وسيكون للقوات الجوية على الارض، في القواعد السعودية، حوالي 380 طائرة. وبالاضافة الى هذه الطائرات التابعة للقوات الجوية توجد 240 طائرة اخرى تابعة للقوات البحرية تتواجد على 4 حاملات الطائرات. وهذا يعني ان الطائرات الامريكية التابعة للقوات الجوية والتابعة للقوات البحرية سيكون عددها 620 طائرة. وهذا يعني ان هذه الطائرات سيكون لها التفوق العددي والنوعي على القوات الجوية العراقية. ولكن يبقى بعد ذلك، موضوع القوات البرية الامريكية، فهي ستكون في حدود اربع فرق، وكما قلت سيكون عددها في حدود 000 130، وهذه القوات، من الناحية العسكرية، غير قادرة على ان ترغم العراق على الانسحاب من الكويت، وغير قادرة ايضا على غزو الاراضي العراقية. ومن هنا فان امريكا بحاجة الى المساعدة من دول اخرى. قد تكون اسرائيل وقد تكون للاسف الشديد، بعض الدول العربية.

الهـدف: سيادة الفريق، قلتم في مقابلتكم مع هيئة الاذاعة البريطانية، ان الولايات المتحدة الامريكية تفضل وستسعى لانشاء قوة عربية، وبعد ان تم ذلك فعلا، هل المطلوب قوة عربية رمزية بهدف التغطية العسكرية للمغامرة الامريكية المحتملة، وهل ستلعب هذه القوة رأس السهم في العمليات الحربية؟ وما هو تقييمكم للدور الذي يمكن ان تلعبه القوات المغربية اذا ما وصلت للجزيرة العربية، على ضوء تجربة هذه القوات في حرب الصحراء ضد البوليزاريو؟

الشاذلي : اولا، الاجابة على هذا السؤال تحتاج الى معرفة اجابة لا نستطيع او لا استطيع انا ان اجيب عليها حاليا. هل الدول التي وافقت على ارسال قوات الى السعودية، هل في نيتها ان هذا هو مجرد اعطاء الغطاء والشرعية للتدخل الامريكي، وانها لا تنوي المشاركة في القتال في صفوف هذه القوات الغازية ضد العراق؟ . . . ام انها تنوي فعلا ان تقاتل جنبا الى جنب مع القوات الامريكية ضد القوات العراقية؟ لا استطيع ان اجيب على هذا السؤال الآن. ولكن نحن في زمن المفاجآت، فما كان احد يتصور اطلاقا، قبل اسبوع من هذا الوقت، ان امريكا ستحتل السعودية وتسيطر عليها، وتكون هي صاحبة الكلمة الاولى، وتجد التأييد من بعض الدول العربية. . وما دمنا قد وصلنا الى هذا الحد، فلا استطيع ان استبعد اي احتمال آخر. وان تشارك القوات العربية في القتال جنبا الى جنب، مع امريكا ضد العراق، وهذه مأساة اذا حدثت. اما القول بمشاركة القوات المغربية. فهو ان ما ينطبق على القوات المصرية والقوات السورية والخليجية التي تشارك مع القوات الامريكية، حتى هذه اللحظة، ينطبق على القوات المغربية. ولا اعتقد ان القوات المغربية لديها خبرة قتالية تميزها عن الآخرين. فقوات البوليزاريو ينقصها العتاد الثقيل. واسلوب القتال معها هو اقرب الى عمليات التصدي لحرب العصابات والعمليات الخاصة منه الى القتال ضد قوات مدربة. فالقتال ضد البوليزاريو شيء والقتال ضد القوات العراقية شيء آخر. والخلاف كبير، وكبير جدا.

الهدف: سيادة الفريق، برأيكم ما هو تأثير استمرار مرور الاساطيل الاطلسية عبر قناة السويس مرورا بباب المندب، على تكدس القوات الاجنبية في الخليج. وهل يمكن وقف ذلك من الناحية العسكرية، وكيف؟

الشاذلي: قطعا كان من الممكن وقفها من الناحية العسكرية لو اتخذت الدول العربية موقفا مؤيدا للعراق. وكان هذا يبدأ بالمنع القانوني من المرور في قناة السويس ويتحول الى المنع الفعلي. والقتال ضد اية قوات تحاول المرور بالقوة. سواء اثناء مرورها في قناة السويس او اثناء مرورها في البحر الاحمر او من خليج باب المندب. والبحر الاحمر يكاد يكون بحيرة عربية. لانه يحاذي السعودية واليمن من جانب، ومصر والسودان وجيبوتي من جانب آخر. ولكن للاسف، فان كل الدول التي ذكرتها - فيما عدا اليمن والسودان - تقف الى جانب امريكا. فكيف نتوقع ان يتم التصدي لهذه الاساطيل. واذا كان هناك تصدي فسيكون من الجانب الشعبي فقط. ذلك ان الجانب الحكومي قد حسم موقفه، واتخذ الموقف المؤيد لامريكا في هذا الصراع.

الهدف: على ضوء ميزان القوى العسكرية، من من الطرفين سيقوم بالضربة الاولى؟

الشاذلي: الذي سيقوم بالضربة الاولى هو امريكا وحلفاؤها. حلفاؤها من الدول الغربية، وحلفاؤها من الدول العربية. لقد وضعوا العراق في موقف صعب. فمن الناحية العسكرية، كان أسهل وافضل للعراق ان يضرب الضربة الاولى قبل وصول القوات الامريكية. ولكن في هذه الحالة سيبدو امام العالم كله كأنه المعتدي على السعودية، لذلك فضل البقاء حتى لا يعطي الفرصة للآخرين باتهامه بانه هو المعتدي.

ولذلك فانني اتوقع ان الذي سيقوم بالضربة الاولى هي امريكا، لان العراق لا يستطيع ان يقوم بالضربة الاولى حتى لا يتهم بانه المعتدي، في حين انه يعلن في كل الاوقات، انه لا ينوي الاعتداء على السعودية، وهذا كلام منطقي. هم يقولون، لماذا نصدق صدام عندما يقول هذا، وقد قال شيئا مثل هذا بالنسبة للكويت؟ لا، العراق طوال عمره يطالب

بالكويت، وطوال عمره يطالب بضم الكويت. يطالب بالكويت منذ ثلاثين سنة، انما عمره ما طالب بالسعودية. فالوضع مختلف والغرض كله هو خلق التبرير للعدوان الامريكي. لكل هذه الأسباب، لا اعتقد ان العراق عسكريا او سياسيا، سيقوم بالضربة الاولى. وان الذي سيقوم بالضربة الاولى هو امريكا وحلفاؤها.

الهدف: سيادة الفريق، القوات المعادية لديها مختلف انواع الاسلحة، برأيكم ما هو السلاح الذي سيلعب دورا حاسما اكثر من غيره في المعركة المحتملة؟

الشاذلي: في اعتقادي الطيران هو الذي سيلعب الدور الحاسم في هذه العملية. لأنني كما قلت، العراق يتفوق تفوقا كبيرا في القوات البرية على القوات الامريكية والقوات الحليفة لها. الحليفة العربية بالطبع. هذا اذا لم نحسب دول حلف الاطلسي. لان دول هذا الحلف تتحرش حاليا بالعراق عن طريق تركيا، وعن طريق الادعاء بان العراق ينوي الهجوم على تركيا. فاذا استبعدنا حلف الاطلسي. وتكلمنا عن القوات الامريكية الموجودة في المنطقة بما في ذلك قوات حلفائها العرب، فان للعراق تفوقا في القوات البرية، ولكن للامريكيين التفوق في القوات الجوية وفي القوات البحرية. وطبعا هناك شيء معروف في مبادىء الحرب، ان الواحد يستغل نقاط القوة لديه، ويستغل نقاط الضعف لدى خصمه. وبالتالي، سوف يستغل الخصم قواته الجوية في الضربة الاولى ضد العراق، ويقوم بضربة جوية تشترك فيها كل طائراته سواء ما كان منها تابعا للقوات الجوية او من كان تابعا للقوات البحرية.

الهدف: من وجهة نظركم، ما هي امكانيات التدخل العسكري الاسرائيلي؟

الشاذلي: هذه امكانيات لا استطيع اطلاقا ان استبعدها. ولو انني في

الماضي، كنت اظن ان امريكا لا ترحب باشتراك اسرائيل في الحرب الى جانبها حتى لا تثير الشعور العربي العام. اما بعد ان رأيت بعض الدول العربية تشارك مع امريكا في هذه الحملة العسكرية ضد العراق. فلا استبعد اطلاقا اشتراك اسرائيل. فالعرب الذين يقاتلون الى جانب امريكا لن يضرهم اطلاقا ان يقاتلوا الى جانب اسرائيل. ذلك ان امريكا واسرائيل شيء واحد. وهذه مأساة.

الهدف: سيادة الفريق، من الارجح ان تلعب تركيا دورا هاما في اية معركة محتملة، ما هو الدور المرجح ان تقوم به تركيا على هذا الصعيد؟

الشاذلي: اذا اشتركت تركيا، فالحقيقة انها تشترك باسم حلف الاطلسي. وهذا يؤكد ان العملية اكبر من موضوع الكويت ومن موضوع العراق. والهدف الامريكي هو تدمير العراق واستباحة بترول الخليج والسعودية. وحتى يصبح هذا البترول ملكا خاصا لامريكا تعطي منه الفتات لمن يتعاونون معها. فاذا اشتركت تركيا، اعتقد ان الاشتراك سيكون بواسطة القوات الجوية الامريكية المتواجدة في القواعد الجوية التركية. وقد تشترك معها طائرات من جنسيات اخرى في حلف الاطلسي او من تركيا نفسها. ولكني لا اتصور ان تقوم تركيا بهجوم بري من هذا الاتجاه. لأن المناطق الشمالية العراقية مناطق جبلية ويصعب العمل فيها بواسطة قوات مدرعة وقوات مشاة ميكانيكية. قد تكون مسرحا للعمليات الخاصة، وعمليات القوات المحمولة جوا، ولكني اشك في ان تكون مسرحا لعمليات برية كبرى.

الهدف: على ضوء تجربتكم الرائدة والخاصة، ما الدور الذي يمكن ان تلعبه القوات الخاصة خلف خطوط العدو، وما هو مجال اعادة دور الفدائيين او قوات الصاعقة للعمل في الاطار المذكور؟

الشاذلي: اتوقع ان العراق سيستخدم قواته الخاصة على نطاق واسع،

الآن العراق في وضع الدفاع. ويمكن جدا ان يكلف قواته الخاصة بتدمير آبار البترول في المناطق السعودية. هذا عندما تبدأ العمليات. وعندما تبدأ العمليات لا قيود في الحرب. فمن الممكن جدا ان يستخدم قواته الخاصة في تدمير الآبار وتدمير خطوط الأنابيب ونسف المنشآت... الى غير ذلك من الاهداف. ومثل هذه الاشياء سهلة في منطقة مثل السعودية والخليج. لانها مناطق غير مأهولة بالسكان. والمنشآت فيها كثيرة. ومن الصعب حمايتها بالكامل. فسوف يكون من السهل تدمير هذه المنشآت، وبالذات، المنشآت البترولية. واعتقد ان العراق سيستخدم القوات الخاصة عند بدء العمليات بهذا الشكل. ولا استبعد ايضا ان تستخدم امريكا قواتها الخاصة داخل الاراضي العراقية. ولكن فرصتها في استخدام القوات الخاصة داخل الاراضي العراقية اقل من فرصة العراق في استخدام قواته الخاصة داخل المنطقة الخليجية، للظروف التي تحدثت عنها. فالعراق لديه كثافة سكانية، وهناك تواجد بشري كبير يحمي المنشآت، بعكس المناطق الخليجية الخالية، او التي تكاد تكون خالية من السكان في كثير من الاماكن.

الهدهد: شكرا سيادة الفريق، وإذا كان ثمة ما تريد اضافته في نهاية هذا اللقاء السريع؟

الشاذلي: *إنني اشعر بالأسى والحزن لموقف الدول العربية التي تشارك بقواتها تحت المظلة الامريكية، سواء لاعطاء الشرعية دون ان تقاتل العراق، او سواء للقتال في صفوف هذه القوات ضد العراق. انه يوم حزين، وايام حزينة في تاريخ العرب وفي تاريخ المسلمين. وأطالب الشعب العربي والشعب الاسلامي ان يتحرك في مواجهة هذه الغزوة الامريكية التي يساهم فيها للاسف الشديد، بعض الدول العربية وبعض الدول الاسلامية.*

الملحق رقم 5

حديث مع التليفزيون العراقي في 1990.08.21

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

أبنائي وبناتي.. إخواني وأخواتي..
في العراق. في دول الخليج. في مصر وسوريا. في جميع بلدان الوطن العربي. في ايران. في الباكستان. في تركيا. في اندونسيا. وفي جميع البلاد الاسلامية. في امريكا وبريطانيا وفرنسا. في الاتحاد السوفيتي. وفي جميع بلاد العالم.

حديث من القلب

اتحدث اليكم حديثاً من القلب. اريد ان اوضح لكم خبايا المشكلة التي تواجه الوطن العربي... او ما يعرف اليوم بأزمة الخليج. كلكم تعلمون ان الغالبية العظمى من الانظمة العربية تسيطر على وسائل الاعلام. تقول لكم احيانا نصف الحقيقة وتخفي النصف الآخر. وتقوم احيانا بتشويه الحقيقة... لتضلكم ولكي تبرر افعالها. واني اريد اليوم ان اشرح لكم المشكلة بجميع ابعادها. لا ابغي من وراء ذلك الا رضاء الله سبحانه وتعالى. وحتى لا اسأل يوم القيامة ان انا تقاعست عن ذكر الحقيقة التي هداني الله اليها.

ما هي المشكلة

الحقيقة انها ليست مشكلة واحدة. ولكنها عدة مشاكل مترابطة.

● المشكلة الاولى هي قيام حكومة الكويت السابقة بضخ كميات من النفط تزيد عن الحصة المخصصة لها.

● المشكلة الثانية هي احتلال العراق للكويت.

● المشكلة الثالثة هي احتلال امريكا وحلفاؤها للاراضي المقدسة.

● المشكلة الرابعة هي التهديد الامريكي بضرب العراق واسقاط النظام واقامة نظام عميل على انقاضه.

- وسوف نتكلم على كل مشكلة بالتفصيل.

المشكلة الاولى

الدول الخليجية (بما في ذلك السعودية) تملك 42٪ من الاحتياطي العالمي للنفط، 15٪ من الاحتياطي العالمي للغاز. وتقوم بضخ 39٪ من صادرات الاوبك من النفط. وذلك بالرغم من ان عدد السكان في هذه الدول 12 مليون نسمة، بينما اجمالي سكان دول الاوبك هو 430 مليون. وهذا يعني ان 5. 2٪ من عدد سكان دول الاوبك تضخ 39٪ من الانتاج، في حين ان الباقي وقدره 5. 97٪ يضخون 61٪ من الانتاج. نتيجة هذا... ونتيجة الاحتياطي الكبير الذي تملكه، فان هذه الدول الخليجية اصبح لها قوة تأثير كبيرة على القرارات التي تتخذ داخل دول الاوبك... واصبحت هذه الدول تتحكم في تحديد الكميات التي يمكن ضخها.. وبالتالي تتحكم في السعر. كلنا نعرف القانون الاقتصادي المعروف الذي هو قانون العرض والطلب. فكلما زاد العرض عن الطلب تنخفض الاسعار. وكلما قل العرض عن الطلب ترتفع الاسعار. ولذلك فنتيجة الضخ الزائد بواسطة الدول الخليجية - رغم الحصص الكبيرة المخصصة لها - انخفضت اسعار النفط. وكان

ذلـك يسبب اضرارا كبيرة لباقي دول الاوبك . وكانت الكويت ودولة الامارات بصفة خاصة تتجاوز حصصها في الضخ بنسبة كبيرة . ونتيجة لكل ذلك انخفض سعر النفط من 18 دولار للبرميل وهو السعر المرجعي المتفق عليه بين دول الاوبك الى 14 دولار للبرميل . وهنا ضجت باقي دول الاوبك، واتصلت بالكويت ودولة الامارات ، وطلبت منها ان تلتزم بالحصص المخصصة لها . وقالوا لكل منها : من الافضل لك ان تضحي اقل وتبيعي بسعر مرتفع بدلاً من ان تضحي اكثر وتبيعي بسعر منخفض . ولكن للأسف الشديد، فان هذه الاتصالات لم تؤد الى اي نتيجة ايجابية .

وهنا يجب ان نعود الى الحكم الاسلامي في هذا الموضوع . هل من حق اي دولة ان تتصرف في مالها - وأقصد دولة اسلامية - تتصرف فيما تملك كيف تشاء حتى لو كان في ذلك ضرر بالآخرين؟ الحل الاسلامي يقول لا . لان المبدأ الاسلامي هو الحديث الشريف لا ضرر ولا ضرار . الضرر معروف معناه . اما الضرار فمعناه هو ان يفعل الانسان شيئا لا ينفعه ولكن يضر غيره . وبناء على ذلك فانه مما لا شك فيه ، فان تصرف الكويت وتصرف دولة الامارات والدول الاخرى التي كانت تضخ اكثر من حصتها ، كان فيه ضرر على جيرانها سواء كان ذلك يتعلق بالعراق او إيران او الدول النفطية الاخرى . وبهذه المناسبة اود ان اذكركم او احكي لكم قصة عن موضوع لا ضرر ولا ضرار . كان شخص اسمه الضحاك يريد ان يحفر قناة توصل الماء من بئر او مكان به ماء الى ارضه . وكان تنفيذ ذلك غير ممكن الا اذا مرت القناة من خلال ارض جاره . وجاره هذا كان اسمه محمد بن مسلمة . فلما اتصل الضحاك بجاره، واستسمحه بان تمر القناة في ارضه، رفض الجار . فقال له الضحاك لم تمنعني ولك فيه منفعة ولا تضرك ، ومنها تشرب؟ فقال محمد بن مسلمة :

لأن هذا مالي وانا حر فيه . وهذا هو المبدأ الاسلامي . فشكاه الضحاك الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب . فقال عمر بن الخطاب لابن مسلمة : لماذا ترفض ان يمر الماء الى ارض اخيك من خلال ارضك وهو لا يضرك . فأجابه ابن مسلمة بما سبق ان قاله للضحاك ، مكررا بانه . . . يتمسك بحقه الذي كفله له الاسلام وهو حرية التملك وحرية التصرف في المال . فقال له عمر «لا . لقد قال رسول الله ﷺ لا ضرر ولا ضرار» . وامر بان تمر القناة من خلال ارضه . بل انه قال له «والله ليمرن حتى ولو على بطنك» . **إذن فالمبدأ الاسلامي يعطي الحق لكل فرد ان يتصرف فيما يملك بما يحقق مصلحة له وللمسلمين . . . ولكن بشرط الا يضر ذلك بالغير.**

ومن الواضح ان تصرف الكويت والدول الخليجية الاخرى التي ضخت اكثر من حصتها المقررة ، لم يكن في صالح العراق والدول النفطية الاخرى . . . وذلك بدليل ان سعر النفط انخفض من 18 دولار للبرميل الى 14 دولار للبرميل . وكان من الممكن ان ينخفض اكثر من ذلك ، لولا ان تدخل العراق ، وهدد الكويت بضرورة الالتزام بالحصة المخصصة لها . ويكفي ان نعلم ان كل انخفاض في سعر النفط بمقدار دولار واحد للبرميل ، فانه يعني خسارة لدول الاوبك تقدر بحوالي 8 مليار دولار في السنة . وهذه الخسارة تعني ارباحا لامريكا والدول المشترية للبترول . وهذا يعني ان انخفاض سعر البترول من 18 دولار للبرميل الى 10 دولار للبرميل يعني خسارة لدول الاوبك تقدر بـ 64 مليار دولار . وهذا المبلغ الضخم يدخل خزائن امريكا والدول الصناعية الكبرى . وهذه هي المشكلة الرئيسية . وهي المشكلة التي سببت كل المشاكل الاخرى التي تعاني منها اليوم .

المشكلة الثانية

تأتي بعد ذلك المشكلة الثانية . وهي مشكلة الاحتلال العراقي للكويت . وهذه المشكلة هي ايضا لها حل اسلامي . فالاسلام لديه الحل لجميع المشاكل المعاصرة . فقد قال تعالى «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما . فان بغت احداهما على الاخرى ، فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله . فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين . انما المؤمنين اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون» .

وفي هذا المجال فاننا نقول كنا نود الا يتسرع العراق في اتخاذ هذه الخطوة قبل ان يستنفذ الحل الاسلامي . ومع ذلك فما زال الوقت معنا . وما زال من الممكن حل هذه المشكلة عربيا ، وفي اطار الحل الاسلامي .

المشكلة الثالثة

اما اليوم فقد جاءت المشكلة الثالثة لكي تخسف جميع المشاكل الاخرى ولكي تصبح هي المشكلة الرئيسية اليوم . وهذه هي مشكلة احتلال امريكا للاراضي المقدسة . فلاول مرة منذ 1400 سنة تحتل قوات عسكرية غير اسلامية الاراضي المقدسة ، ويكون لها السيطرة على مصير الاراضي المقدسة . هناك من يقول او يدعي بالقول ان امريكا لم تحتل مكة والمدينة ، وانها على مسافة اكثر من 1 000 كيلومتر من الحرمين الشريفين . وهذه مغالطة . لأن العبرة ليست باحتلال قرية او مدينة في دولة ما . ولكن العبرة هي بمن له صاحب الكلمة العليا في الدولة التي بها الحرمين الشريفين . اذا كان هناك من يقول ان السعودية هي التي تحكم الآن الاراضي المقدسة فهذا ليس صحيحا . فالسعودية وحكام السعودية اليوم لا يستطيعون ان يخرجوا على طاعة قوات مسلحة اجنبية تفوق في عددها عشرات المرات عدد القوات السعودية . . . وتتفوق

عليها مئات المرات من حيث قوة النيران والقدرات القتالية .

من هو صاحب القرار اليوم في السعودية؟ عندما تكتمل القوات الامريكية حشدها في المنطقة، سيكون لها حوالي 000 300 ضابط وجندي . . . منها حوالي 000 130 قوات برية، حوالي 000 120 قوات بحرية ومارينز، حوالي 000 40 قوات جوية، حوالي 000 5 من القوات الخاصة. هذه القوات سيكون في حوزتها 000 1 دبابة، 000 1 طائرة هيليوكوبتر، 50 سفينة حربية منها 4 حاملة طائرات على كل منها 60 طائرة قتال. وهذا علاوة على الطائرات التابعة للقوات الجوية والتي يقدر عددها بحوالي 400 طائرة قتال. . اي ان امريكا سيكون لها في المنطقة حوالي 640 طائرة قتال. فاذا كان لامريكا هذا الحجم الهائل من القوات. فلمن تكون القيادة؟ هل تكون بيد القيادة السعودية ام بيد القيادة الامريكية؟ مهما قيل لنا فاننا لا نستطيع ان نصدق اطلاقا ان هذه القوات الامريكية تخضع للسيطرة السعودية . . . بل العكس هو الصحيح .

وتتضمن طائرات القوات الجوية التي تحتشد بالمنطقة الانواع والاعداد التالية :

22	طائرة	F-117 (Stealth)
72	طائرة	F-15
144	طائرة	F-111
72	طائرة	F-4 أو F-16
90	طائرة	F-10
400	إجمالي طائرات القوات الجوية بالمنطقة .	

هذه القوات لم يكتمل حشدها بالكامل حتى الآن، ولكنها اما في الطريق الى المنطقة واما في انتظار وسائل النقل التي تنقلها الى مناطق

حشـدها. وهـذا بخـلاف القوات الاجنبية الاخرى التي تتوافد على المنطقة. والتي نعرف عنها حتى الآن:

2 حاملة طائرات فرنسية.
20 سفينة حربية متعددة الجنسيات.
2 سرب طائرات بريطاني في كل 12 طائرة.
واحد منهما من طراز تورنادو ويتمركز في السعودية،
والآخر من طراز جاجور ويتمركز في عُمان.

واذا قارنا هذه القوات الضخمة بالقوات السعودية، فاننا نجد ان قوات السعودية تتضاءل بالنسبة لتلك القوات. بل اننا لو احتسبنا كل القوات المسلحة للدول الخليجية، فاننا نجد ان اجمالي هذه القوات هو حوالي 100 000 ضابط وجندي ومعهـا حوالي 200 دبـابـة (وذلك بالاضافة الى اعداد اخرى من الدبابات الخفيفة التي لا يمكن احتسابها ضمن الـدبـابـات الرئيسية)، حوالي 100 طائـرة قتـال، 70 طائرة هيليوكـوبـتر. وهـذه القـوات الخليجية هي كالقـزم بالنسـبـة للقـوات الامـريكية التي تحتشـد في المنطقة. وبالتالي فلا بد ان تخضع للقيادة الامريكية. وهذا يؤكد ان الاراضي المقدسة محتلة اليوم بواسطة امريكا وبواسطة حلفائها. واذا كان الامر كذلك. فما هو الحل الاسلامي لهذه المشكلة؟

الحل الاسلامي

الاسلام صريح في هذه النقطة. فقد قال تعالى *ولا ينهاكم الله عن الـذين لم يقـاتلوكم في الـدين، ولم يخرجـوكـم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين. انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين، واخرجوكم من دياركم، وظاهروا على اخراجكم ان*

تولوهم . ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون» . هذه الآيات تنطبق انطباقا شديدا على اسرائيل وعلى امريكا وحلفائها الذين يحتلون الاراضي المقدسة . والدين الاسلامي لا ينهانا عن ان نكون على علاقة طيبة مع اخواننا من اهل الكتاب، مسيحيين كانوا او يهود، ما داموا يعيشون معنا ولا يعتدون علينا. ولكن الله يأمرنا بان نتصدى لكل من يعتدي على ارضنا او من يساعد في هذا الاعتداء . فهناك اسرائيل التي احتلت ارضنا واخرجتنا من ديارنا . . وهناك اليوم 3 مليون فلسطيني يعيشون في الشتات . اما امريكا . . فعلاوة على انها ظاهرت وساعدت اسرائيل في احتلالها للاراضي العربية، وما زالت تؤيدها وتساندها للاستمرار في هذا الاحتلال . . . فقد زادت الطين بلة، وزادت من رصيدها العدواني علينا، بارتكاب عدوان اكبر، وهو احتلال الاراضي المقدسة . والعدوان الامريكي ليس جديدا علينا . فهي تساعد اسرائيل في جميع المجالات . وتستخدم حق الفيتو لتجهض اي مشروع قرار لمجلس الامن الدولي يقضي بادانة اسرائيل . واذا راجعنا الحالات التي استخدمت فيها امريكا حق الفيتو لصالح اسرائيل، او الحالات التي هددت فيها باستخدام حق الفيتو لتمنع عرض مشروع القرار على المجلس، فاننا نجد ان امريكا قد استخدمت هذا الحق في اكثر من 150 حالة . ولذلك فاننا نرى ان هاتين الآيتين تنطبقان انطباقا كاملا على اسرائيل وعلى امريكا وعلى كل من يؤيدهما في هذا العدوان علينا .

ويلاحظ انه جاء في الآيتين السابق الاشارة اليهما قوله تعالى «ومن يتولهم فؤلئك هم الظالمون» وكلمة الظالمون جاءت في اماكن اخرى من القرآن مرادفة للكافرين، ومرادفة للفاسقين، ومرادفة للمنافقين . فالله تعالى يقول «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون» ويقول في آية اخرى «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون» ويقول في آية

ثالثة «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون». وهذا يعني ان كلمة الظالمين التي وصف بها الله تعالى الذين يتولون الذين اخرجونا من ديارنا وظاهروا على اخراجنا - والتي تنطبق على امريكا واسرائيل - هي كلمة خطيرة وكبيرة، وهي مرادفة للكفر. وهذا لا يعني اننا عندما ندعو جميع المسلمين للتصدي لهذه الهجمة الامريكية التي تريد ان تحتل الاراضي المقدسة وتفرض سيطرتها عليها... اننا ضد المسيحيين او ضد اليهود. ابدا. نحن ضد هذه الفئة الضالة من المسيحيين واليهود الذين يحتلون ديارنا. اما باقي المسيحيين واليهود الذين يدينون هذه الغزوة ويعيشون سواء بيننا او في ديارهم، فنحن نحترمهم ونجلهم. بل ان الله ينهانا عن العدوان عليهم.

كل مسلم سوف يسأل يوم القيامة ماذا فعلت عندما انتهكت الاراضي المقدسة. وكل واحد منكم يجب ان يجهز نفسه باجابة على هذا السؤال. فبماذا سوف تجيبون؟ ولن يسمح لاحد ان يعتذر بالقول بان هذه كانت اوامر من ملكنا او رئيسنا. ابدا. فيوم القيامة كل واحد مسؤول عن نفسه. وهناك آيات قرآنية صريحة تؤكد هذه المسؤولية الفردية. فقد قال تعالى «*ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم، قالوا فيم كنتم. قالوا كنا مستضعفين في الارض، قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا. الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا*» معنى هذه الآيات ايه؟ هناك فئتان من المسلمين يوم القيامة. فئة ستدعي امام الله بانهم كانوا مستضعفين، ولكن الله يعلم انهم لم يكونوا مستضعفين وفئة اخرى تعتذر امام الله بانهم كانوا مستضعفين ويعلم الله انهم كانوا فعلا مستضعفين. ومن اجل ذلك فان الآية تقول «الذين

توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم» وهذا يعني انهم ارتكبوا جرائم في حق انفسهم مثل الجريمة الكبرى وهي انهم سكتوا على احتلال النصارى واليهود للاراضي المقدسة التي فيها بيت الله. ولذلك فان الملائكة يسألونهم فيم كنتم، اي ما هذا الذي فعلتم. فيردون على الملائكة قائلين انهم كانوا مستضعفين في الارض. ولكن هذه الاجابة لا تعجب الملائكة ولا تقنعهم فيردون عليهم ولماذا لن تهاجروا من البلاد التي كنتم فيها مستضعفين. وهذه هي اضعف صورة من صور المسلمين القادرين. لان المسلم مطالب بان يتصدى لكل من يعتدي عليه وعلى مقدساته. وان يكون هذا التصدي بيده، بالسيف، بالبندقية، بالخنجر، بالقنبلة، بالمدفع، بالطائرة، بالحجر.. بكل ما يملك. فان لم يستطع فبالكلمة. فان لم يستطع فعليه ان يهاجر من هذه الارض الظالمة الى ارض اخرى يستطيع ان ينطلق منها للتصدي الى الهجمة التي يتعرض لها الاسلام والمسلمين. وبعد هذا الحوار القصير بين هذه الفئة وبين الملائكة، يصدر الحكم. وهذا الحكم هو حكم الله وليس حكم الملائكة. وحكم الله كما قال تعالى «فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا». ولكن هناك فئة اخرى وهم المستضعفين الحقيقين. وهؤلاء هم الذين يعلم الله عنهم عدم القدرة على حمل السيف او رمي الحجر، او التصدي بالكلمة، او الهجرة... وذلك لظروف معينة خاصة يعلمها الله ويقبل بها. ولذلك فان الله يستثنيهم من العذاب الذي خص به الفئة الاولى التي ادعت بانهم كانوا مستضعفين. ويؤكد الله هذا الاستثناء في قوله «الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم. وكان الله عفوا غفورا» وهذا يعني ان العفو بالنسبة لهذه الفئة ليس مطلقا، بل انه من المحتمل ان يعفو الله عنهم او عن بعضهم وذلك طبقا

لدرجة العجز عن التصدي ودرجة الاستضعاف بالنسبة لكل فرد . وهذا يؤكد ان كل واحد مسؤول عن نفسه يوم القيامة ، مسؤولية كاملة .

الحمد لله ان لا كهانة في الدين الاسلامي . وان كل مسلم يستطيع ان يتكلم ويحاور في الدين ما دام يلتزم بما جاء في القرآن وما جاء في السنة . وانه لمن المؤسف حقا ان بعض الشيوخ الافاضل الذين كنا نقول عنهم اصحاب الفضيلة ، والذين كانوا يحضرون الكثير من المؤتمرات الاسلامية ، ويستحثون المسلمين للتصدي للاعتداءات التي يتعرض لها الاسلام والمسلمين في جميع بقاع العالم . . . من المؤسف حقا الا نسمع صوت اي من هؤلاء . فاين هم اليوم؟ وهل اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة؟ هل غرتهم الدولارات الامريكية والدولارات النفطية عن ان يقولوا كلمة الحق؟ نريد ان نسمع هؤلاء . . ونحن نذكرهم بان من يشتري الحياة الدنيا بالآخرة - وخصوصا اذا كان عالما بالدين - فهو من اهل النار . وبهذه المناسبة ، فاننا نقول لكافة المسلمين : لا تستمعوا الى فقهاء السلطان . ارجعوا الى آيات الله . وارجعوا الى سنة رسوله . فهذا هو الحكم بيننا وبينهم . وكما سبق ان قلت . الحمد لله ان لا كهانة في الدين الاسلامي . ولا احد يستطيع ان يدعي انه على حق . الا ان يأتي بآيات مبينة او بحديث صحيح يؤكد صدق ما يقول . وقد ذكرت لكم ما جاء في القرآن والسنة ، فيما يتعلق بالمشاكل التي تواجهنا اليوم .

المشكلة الرابعة

نأتي بعد ذلك الى المشكلة الرابعة وهي التهديد بضرب العراق واسقاط النظام . التهديد مستتر احيانا وواضح احيانا اخرى ، رغم ادعائهم بان الغرض من الحشود الامريكية في المنطقة هو الدفاع عن السعودية . فحتى هذه اللحظة فان امريكا تدعي بان الغرض من حشد قواتها في المنطقة هو الدفاع عن السعودية !! وهل الدفاع عن السعودية

يتطلب حشد كل تلك القوات؟ ومن قال ان العراق يريد ان يحتل السعودية؟ ان للعراق حدودا مع السعودية تزيد عن 000 1 كيلومتر. وباحتلاله للكويت ازدادت هذه الحدود حوالي 200 كيلومتر. فلو ان العراق يريد احتلال السعودية فما الذي كان يمنعه من تحقيق ذلك قبل ان يحتل الكويت؟ وهل كان على العراق ان ينتظر الى ان يحتل الكويت من اجل ان يهاجم السعودية من هذا الاتجاه؟ كلام غث وغير معقول. وللأسف الشديد، صرح المستر تشيني Cheney وزير الدفاع الامريكي منذ يومين فقط، بان القوات الامريكية جاءت الى المنطقة لتبقى. وانها ستبقى ما دام أمن السعودية مهدد. وقد نقلت جميع وكالات الانباء هذا التصريح الخطير لوزير الدفاع الامريكي. ومن الذي سيحدد ان أمن السعودية مهدد او غير مهدد؟ وقد اجاب تشيني على هذا التساؤل بان ذلك قد يستدعي عدة سنوات. ولكنني اقول. بل قد يستمر هذا الاحتلال الامريكي لمدة عشر سنوات او اكثر، مالم يتحرك الشارع العربي والشارع الاسلامي ضد هذا الاحتلال. فقد جاؤا ليبقوا. جاؤا ليحتلوا الاراضي المقدسة ويبقوا فيها.

والسؤال الذي يبرز الآن، لماذا يريدون ضرب العراق؟ انهم يريدون ضرب العراق لاسباب واضحة. السبب الرئيسي الاول هو البترول. لقد كانت امريكا والدول الصناعية تنهب البترول من دول الاوبك وتتحكم في السعر حتى وصل سعره في بعض السنوات الى 10 دولار للبرميل. وكما سبق ان قلت فان كل نقص في سعر البترول بمقدار دولار واحد يعني خسارة لهذه الدول تقدر بحوالي 8 مليار دولار في السنة. وهذه المليارات الثمانية كانت تذهب الى امريكا والدول الصناعية الكبرى. فبمجرد ان قام صدام حسين بتهديد الكويت اذا هي استمرت في اغراق السوق بالنفط، ارتفع سعر النفط الى 21 دولار للبرميل. وبعد

ان احتل الكويت ارتفع النفط بسرعة الى 28 دولار للبرميل. وبلغة الارقام فان ارتفاع السعر من 14 الى 28 دولار للبرميل تعني زيادة 14 دولار. فاذا ضربنا هذا الرقم في 8 مليار، فهذا يعني 112 مليار دولار في السنة. وهذا يعني ان صدام حسين سحب 112 مليار دولار من جيوب امريكا والدول الصناعية الاخرى وقام بتوزيعها على الدول الاعضاء في الاوبك. نصيب العراق من هذا المبلغ لا يزيد عن 16 مليار دولار في السنة. والدول الخليجية هي نفسها ستحصل على حوالي 38٪ من هذه الزيادة في السعر، او ما يعادل حوالي 43 مليار دولار، والباقي يذهب الى باقي دول الاوبك. والخاسر في هذه العملية هي امريكا والدول الصناعية. اذن فامريكا تريد ان تعيد الاوضاع الى ما كانت عليه، حتى تستبيح البترول، ليس في الجزيرة العربية فحسب.. بل وتستفيد من الاحتياطات النفطية الضخمة في دول الخليج لكي تغرق السوق بالنفط وتهبط اسعاره الى 10 دولار للبرميل او اقل. السبب الثاني هو امتلاك العراق للاسلحة الكيماوية واعلانه بانه على استعداد لاستخدام هذه الاسلحة. ولست ادري لماذا كل هذه الضجة حول هذا الموضوع؟ وهل العراق وحده هو الذي يمتلك هذه الاسلحة؟ فالكل يعلم ان اسرائيل تمتلك اسلحة كيماوية. واكثر من هذا فهي تمتلك اسلحة نووية. ومع ذلك لم تحدث اي ضجة حول امتلاك اسرائيل هذه الاسلحة. ولكن الضجة الكبرى التي اثيرت حول امتلاك العراق للاسلحة الكيماوية، هي لان دولة عربية تمتلك الآن هذه الاسلحة الكيماوية وتهدد باستخدامها لردع القوات الاجنبية التي تحاول الهجوم على العراق او على اي دولة عربية. وهذا موضوع جديد على الساحة الدولية. ولذلك يجب التصدي لهذا النظام العراقي وضربه.

السبب الثالث هو ايضا ذلك التصريح الذي صدر من الرئيس

صدام حسين، والذي قال فيه بانه سوف يقوم بتدمير نصف اسرائيل، اذا هي قامت بالهجوم على العراق او على اي دولة عربية . فهذه الاسباب الثلاث هي الاسباب الرئيسية التي دفعت امريكا للتصدي للعراق، ومحاولة ضربه، بهدف اسقاط هذا النظام .

سيناريو ما بعد ضرب العراق

وعلينا ان نتصور ما يمكن ان يحدث لو ضرب العراق، واحتلت بغداد لا قدر الله . ومع اننا نستبعد تحقيقهم لهذا الهدف . . . الا انني اود ان يستوعب العرب والمسلمون ماذا يمكن ان يحدث لو تحقق هذا السيناريو . . . لو ضرب العراق وسقطت بغداد، واقام الامريكان حكومة عميلة لهم في بغداد . . . فهذا يعني ان النفوذ الامريكي، والاحتلال الامبريالي الصهيوني عاد مرة اخرى الى الدول العربية، بعد ان تخلصت منه بعد الحرب العالمية الثانية . واذا سقطت بغداد في ايدي هؤلاء الصليبين ـ لا قدر الله . فستكون ضربتهم التالية في اتجاه طهران ودمشق . وبذلك تستكمل الحلقات، وتصبح هذه المنطقة العربية والاسلامية تحت السيطرة الامريكية والصهيونية . . . وتستباح ثرواتها . . . واكثر من هذا وذلك يترسخ ويستقر الاحتلال الصليبي للاراضي المقدسة . وحينئذ سيكون كل عربي وكل مسلم قد ارتكب اثما كبيرا سوف يحاسب عليه يوم القيامة .

ولذلك، فاني اليوم اطالب كل عربي يؤمن بعروبته، وكل مسلم يخشى الله . بأن يهب للقتال ضد امريكا وحلفائها، ليس من اجل تحرير الاراضي المقدسة فحسب، بل وايضا من اجل الدفاع عن العراق الذي يعتبر اليوم قاعدة التصدي ضد الامبريالية والصهيونية وضد هذه الهجمة الصليبية .

الموقف العربي

لم يحدث قبل ذلك ان انقسم العالم العربي على نفسه، كما انقسم هذه الايام، فيما يتعلق، بالاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة. لقد احدث هذا الغزو عملية فرز دقيقة بين العرب بصفة عامة، وبين الزعامات العربية بصفة خاصة. فقد اظهرت عملية الفرز عرب امريكا على حقيقتهم المخجلة. هؤلاء الذين يريدون ان يبيعوا كل شيء الى الرامبو الامريكي... هؤلاء الكومبرادور الذين يقدمون ثروات بلادهم لامريكا بثمن بخس نظير ما يحصلون عليه من نصيب وعمولة. وفي مواجهة عرب امريكا، كان يقف العرب الثوريون والعرب المؤمنون الذين يرفضون هذا الاستعمار الجديد، والذين يتصدون لهذه الحملة الغاشمة ضد العرب وضد المسلمين. هؤلاء الذين قال الله تعالى فيهم «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم».

وللحقيقة، فاني لم افاجأ بنتيجة التصويت في مؤتمر القمة العربية الذي انعقد في القاهرة يوم ١٠ اغسطس. هذا المؤتمر الذي صوت فيه رؤساء وملوك وشيوخ 12 دولة، بما يفيد اقرارهم بالوجود الامريكي في السعودية.. بل انهم وافقوا على اعطاء الشرعية لهذا الاحتلال، باقرارهم على مشاركة الدول العربية ضمن القوة المتعددة الجنسيات التي تتزعمها امريكا. اقول لم افاجأ لان من وافقوا على هذه القرارات، يعرفهم العامة والخاصة بانهم عرب امريكا. الاستثناء الوحيد - والذي احزنني حقا - هو موقف الرئيس السوري حافظ الاسد، الذي كان دائما في طليعة الزعماء العرب الذين يتصدون للامبريالية والصهيونية. وما زلت أرجو وأناشد رفيق السلاح في حرب اكتوبر 73، ان يراجع

موقفه وان يعود إلى مواقفه المبدئية التي عرفناها عنه طوال العشرين سنة الماضية. واني اذكر الشعب المصري والشعب السوري بمساعدة العراق لهما ابان حرب اكتوبر المجيدة. والى من نسوا هذه المساهمة العراقية، فاني اذكرهم بان العراق قد ارسل الى الجبهة المصرية سرب طائرات هوكرهنتر، وارسل الى الجبهة السورية فرقة مدرعة، وفرقة ميكانيكية، وثلاثة اسراب ميج 21، وسرب ميج 17. فهل جزاء العراق ان تساهم اليوم مصر وسوريا بقواتها ضد العراق؟

وحتى يعرف الشعب العربي ابعاد المؤامرات التي تحاك ضده. فاننا نقول له انه يوجد 000 9 صهيوني ضمن القوات الامريكية التي تحتل الاراضي المقدسة. وهذا على اساس ان نسبة اليهود في القوات المسلحة الامريكية هو 3٪ وجميع اليهود الذين يخدمون في القوات المسلحة الامريكية يحملون الجنسية المزدوجة الامريكية والاسرائيلية. وجميعهم مسجلون ضمن قوات الاحتياط الاسرائيلية ويتم استدعاؤهم للخدمة في وحداتهم الاسرائيلية عند اعلان التعبئة العامة في اسرائيل.

الخيارات الامريكية

1 ـ الخيار الاول: استغلال تفوقهم الجوي على العراق. والقيام بضربة جوية مركزة على العراق بهدف تدمير قواته الجوية ووسائل دفاعه الجوي، والاهداف الاقتصادية. وحيث ان امريكا قد استكملت او كادت تستكمل حشد قواتها الجوية في المنطقة. فان هذا الخيار يمكن ان ينفذ خلال الايام القليلة القادمة. ولكن ظهر عامل جديد، يجعل احتمال توجيه هذه الضربة مشكوكا فيه. فمنذ ايام قليلة مضت اعتقل العراق رعايا الدول الاجنبية التي تحشد قواتها في مواجهته ولا سيما رعايا امريكا وانجلترا وفرنسا. وقام بتوزيع بعضهم على الاهداف العسكرية والاقتصادية المحتمل ضربها بواسطة القوات الجوية المعادية. ولا شك ان

ذلك الاجراء سيدفع امريكا وحلفائها الى التفكير كثيرا قبل اقدامهم على تنفيذ هذه الضربة، حيث ان عددا كبيرا من رعاياهم سيكونون من ضحايا هذه الغارة.

وكما تعلمون، فان الاعلام الغربي يثير ضجة كبيرة، حول هذا الاجراء العراقي ويتهمه باللاانسانية. ولست ادري، علام هذه الضجة؟ انهم يدعون انهم جاؤا للدفاع عن السعودية، وليس للهجوم على العراق. فاذا كانوا لا ينوون حقا الهجوم على العراق وضرب اهدافه العسكرية والاقتصادية، فلماذا يخافون من تواجد رعاياهم بالقرب من تلك الاهداف العراقية؟ واذا كانوا يتكلمون عن الانسانية واللاانسانية.. فهل من الانسانية ان يفرض هذا الحصار على العراق لتجويع شعبه وحرمانه حتى من حليب الاطفال ومن الدواء..؟

2 ـ الخيار الثاني: هو القيام بهجوم شامل على العراق تشترك فيه القوات البرية والقوات البحرية والقوات الجوية. ويكون هذا الهجوم مسبوقا بضربة جوية مركزة، كتلك التي اشرنا اليها في الحل الاول. ولكن هذا الحل الثاني لن يكون جاهزا قبل نهاية شهر اكتوبر، وأوائل شهر نوفمبر. حيث ان استكمال حشد القوات البرية اللازمة للقيام بهذه المهمة، يحتاج الى حوالي ثلاثة اشهر على الاقل منذ ان بدأت عملية الحشد يوم 8 اغسطس.

3 ـ الخيار الثالث: هو الاستمرار في احتلال الاراضي المقدسة والدول الخليجية مع الاستمرار في فرض الحصار البحري على العراق، وذلك بأمل ان يرغم العراق تحت ضغط الحصار الاقتصادي ان يقبل بالشروط الامريكية التي تطالبه بالانسحاب مع الكويت واعادة عائلة آل الصباح الى الحكم.

الخيار العراقي

ليس امام العراق في الوقت الحالي سوى خيار واحد. وهو التصدي لهذه الهجمة الصليبية، معتمدا على الله، وعلى تحرك الشارع العربي والشارع الاسلامي تأييدا له في وقفته الشجاعة ضد قوى الظلم والعدوان.

الشارع العربي والاسلامي

عندما يتحرك الشارع العربي والشارع الاسلامي مؤيدا للعراق، ومتصديا للاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة فهناك ثلاثة احتمالات يمكن توقعها.

1 ـ الاحتمال الاول: هو الضغط على الحكومات في الأنظمة العربية والأنظمة الاسلامية التي تساند امريكا وتتعاون معها... مما قد يضطر هذه الانظمة التي تغيير مواقفها، والاستجابة الى ما يطلبه الشارع من ضرورة التصدي لهذا الغزو الامريكي للاراضي المقدسة. ولا استبعد اطلاقا احتمال قيام انقلابات عسكرية او ثورات شعبية في الدول العربية والاسلامية التي تساند امريكا.

2 ـ الاحتمال الثاني: هو انتشار حركة المقاطعة ضد المنتجات الامريكية والبريطانية والفرنسية والدول الاجنبية الاخري التي تشارك وتساند هذه الحملة الصليبية التي تحتل الاراضي المقدسة، والتي تفرض حصارها على العراق. وتقترن هذه المقاطعة الاقتصادية، بالامتناع عن تقديم الخدمات. فيمتنع العمال في جميع انحاء العالم العربي والاسلامي عن شحن وتفريغ السفن والطائرات، او تقديم اي نوع من الخدمات لها او لغيرها من المؤسسات الاجنبية المعتدية، بهدف ارغامها على الانسحاب ورفع الحصار عن العراق.

3 ـ **الاحتمال الثالث**: وهو انتفاضة الشعوب العربية والاسلامية، وتدمير جميع المصالح والمنشآت التي تملكها امريكا والدول المعتدية، في جميع انحاء الوطن العربي والاسلامي. ومن المؤكد ان هذا الاحتمال سوف يحدث اذا ما اقدمت القوات الامريكية والحليفة لها على مهاجمة العراق.

كلمة أخيرة

فليعلم الجميع. انه اذا استمر الاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة. واستطاعت امريكا وحلفاؤها من ضرب العراق واحتلال بغداد ـ لا قدر الله ـ فان ذلك سوف يعني عودة الاحتلال الأجنبي للاراضي العربية بعد ان رحل عنها نهائيا بعد الحرب العالمية الثانية. واذا سقطت بغداد فسوف يوجه الصليبيون ضربتهم الثانية في اتجاه طهران. ثم دمشق من بعدها. وسوف يستذل العرب المسلمون لعشرات السنين بعد ذلك.

والشعب العربي والامة الاسلامية، مطالبة اليوم، بأن تثبت لأمريكا وحلفائها بأن الاسلام اقوى من كل ما يملكون من اسلحة الدمار. . . وان نتكاتف جميعا ـ كل حسب طاقته ـ من اجل تحرير الأراضي المقدسة. . . وان نساند العراق في أزمته، وننقل اليه الطعام والغذاء والدواء ولو على اكتافنا، حتى ولو مات منا 20 مليون، من اجل ان يعيش العراق ويصمد في مواجهته لتلك الهجمة الصليبية. . . وعلينا ان نشكل في كل دولة لجنة لتحرير الاراضي المقدسة ومساندة العراق، وتكون مسؤولية هذه اللجنة هي تثوير الشارع العربي والشارع الاسلامي للتصدي لهذه الهجمة الصليبية.

الملحق رقم 6

حديث مع صحيفة المساء الجزائرية يوم 90.08.22

المساء: سيادة الفريق، قبل الشروع في الحديث عن مدخلات ومخرجات الأزمة الخليجية الراهنة المنجرة عن الغزو العراقي للكويت. وتدخل الولايات المتحدة الامريكية عسكريا بالتحشد المكثف لوقايتها في المنطقة، وذهاب اوربا وفرنسا خصوصا بعيدا في منطق الحرب، ما هو تقديريكم للموقف الحالي. هل ترون ان الوضعية تسير نحو الحسم العسكري ام ان الفرقاء سيحاولون ان يجدوا مخرجا لهذا المأزق.

الفريق سعد الدين الشاذلي: الاجابة عن هذا السؤال تتطلب منا ان نعرف من هم الفرقاء وما يريده كل فريق. اذا قلنا ان احد الفرقاء الرئيسيين او زعيم الفرقاء الغربيين هو الرئيس الامريكي جورج بوش، فانا استطيع القول ان بوش يريد الحسم العسكري وان حشد كل هذه القوات لا يمكن ان يكون لمجرد التخويف والتهويش ولكن الغرض الاساسي منه هو ارغام العراق على ان يقبل بالشروط الامريكية. وحيث ان بوش نفسه يعرف جيدا شخصية صدام حسين، وانه لن يرضخ لهذا التهديد، فاذن بوش يريد التصعيد الى ان يصل الى الحسم العسكري، فهذه هي وجهة نظر امريكا. وهذه هي ايضا وجهة نظر الدول الغربية الاخرى التي تساندها حتى لو لم يعلنوا ذلك. هذا الرأي اعتقد انه يدور ايضا في رأس الدول الخليجية التي دعت هذه القوات. السعودية والدول الخليجية يريدون ضرب صدام حسين، حتى يضمنوا الا يقوم

بتهديدهم في السنوات القادمة . وهذان الفريقان اي الفريق العربي الخليجي ومن يسانده، والفريق الامريكي يريدون الحسم العسكري . الفريق الثالث، الذي هو العراق لا اعتقد انه يبحث عن الحسم العسكري، بل يريد ان يقنع الآخرين بانه لن يخضع لهذا التهديد على امل انهم هم الذين سيتراجعون عن فكرة الحسم العسكري . فليس للعراق مصلحة الآن في الدخول في صراع مسلح . لقد حقق ما يريده والكرة الآن في الملعب الامريكي .

المساء: عندما نعود الى العوامل التي ادت الى هذا الوضع الخطير المتفجر في الخليج هل لنا ان نسألكم هل فاجأكم الهجوم العراقي على الكويت ام انكم كنتم تتوقعونه؟

الفريق سعد الدين الشاذلي: العراق له اطماع تاريخية في الكويت. لانه يعتبر ان الكويت كانت جزءا من ولاية البصرة التي هي ذاتها احدى ولايات العراق حتى نهاية وسقوط الامبراطورية العثمانية (سنة 1918) . وقد حاول العراق في مرتين سابقتين، احتلال الكويت، وهذه هي المرة الثالثة . وسبق عملية الاحتلال عملية تصعيد في الخلافات وتسميم في العلاقات بين العراق والكويت. وظهر ذلك جليا فيما عرف بقضية اغراق السوق النفطية العالمية من طرف الكويت وبعض امارات الخليج الاخرى، الشيء الذي اصاب الاقتصاد العراقي باضرار جسيمة . *ومن الناحية الاستراتيجية والتوقعات بعيدة المدى لا يعتبر هجوم العراق على الكويت مفاجأة . لكن المفاجأة كانت في التوقيت . لانه حدث في وقت قد يكون غير مناسب بالنسبة للاوضاع العالمية التي كنا نمر بها . . .*

المساء: سيادة الفريق. ما هو رأيكم في لجوء السعودية الى استدعاء القوات الامريكية لحمايتها من الخطر العراقي؟ .

الفريق سعد الدين الشاذلي: اولاً، خلق المبرر لطلب المساعدات الامريكية بان هناك خطر عراقي. هو افتراض خاطىء لتبرير طلب هذه القوات. من قال ان العراق من مصلحته العسكرية او السياسية ان يهاجم السعودية؟ ان للعراق حدودا مع السعودية تزيد عن الف كيلومتر، واذا كان العراق يريد الهجوم على السعودية فقد كان بامكانه ان يفعل ذلك انطلاقا من الحدود المباشرة بين البلدين دون ان ينتظر ان تقوم قواته باحتلال تلك القطعة الصغيرة من الارض التي هي الكويت. والكلام الذي يردد حول نية العراق باحتلال السعودية هو في نظري كلام غث ولا يقبله اي شخص عسكري كان ام سياسي. لان هذه ليست سوى مبررات. ومهما كانت الاسباب، وحتى ولو كان هناك تهديد من العراق ضد السعودية، وانا ارفض هذا، *فان طلب السعودية من الولايات المتحدة الامريكية استقدام قوات مسلحة امريكية الى الاراضي المقدسة هو قرار خاطىء مئة في المائة. فهذه الاراضي المقدسة ليست ملكاً للسعودية. وليست ملكا للملك فهد او العائلة المالكة. هذه الارض ملك لجميع المسلمين في العالم، وليس من حق احد ان يطالب الاجنبي بالاتيان بقوات صليبية لتحتل هذه الاراضي المقدسة تحت اي ظرف من الظروف.* كان من الممكن اللجوء الى الدول العربية والدول الاسلامية، وهذه الدول كفيلة بتحقيق ذلك تنفيذا لما قاله الله تعالى «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله». وان القرآن الكريم لم يقل ابدا انه بامكاننا اللجوء الى قوة غير اسلامية (صليبية) اجنبية لتضرب بها دولة او طائفة اسلامية مهما كانت الظروف والاسباب؟.

المساء: ما هو تعليقكم حول موقف الحكومة المصرية من الأزمة الخليجية خاصة وان مصر ترتبط مع العراق في اتحاد التعاون العربي الى

جانب الأردن واليمن؟ .

الفريق سعد الدين الشاذلي: عندما أجيب على هذا السؤال فلا اريد ان اقصر إجابتي على موقف الحكومة المصرية ، بل تمتد الاجابة الى كل الدول العربية التي تساند التدخل الامريكي والاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة . فهذا قرار خاطىء يتعارض مع احكام الدين الاسلامي ، ويتعارض مع كل المثل وكل المبادىء . فهل نسيت مصر ، وهل نسيت سوريا ان العراق ساعدنا في حرب اكتوبر 73 وارسل لنا قوات عسكرية . ارسل الى الجبهة المصرية سرباً من المقاتلات من نوع هوكرهنتر . وهل نسي السوريون ان العراق ارسل الى الجبهة السورية فرقتين احداها مدرعة والأخرى مشاة ميكانيكية ، وثلاثة اسراب ميج 21 وآخر ميج 17؟ فهل بعد كل هذا تقوم مصر وسوريا والمغرب بارسال قوات لكي تقاتل تحت العلم الامريكي وفي صفوف امريكا واسرائيل ضد العراق؟ هذه مأساة ما بعدها مأساة وما كان يخطر على بال احد قبل اسبوعين ان يحدث هذا . لقد كان ذلك مستبعدا تماما . وهذا يدل على ايه؟ يدل على ان كل الاتحادات العربية التي نسمع عنها والتي انا لي فيها رأيي ، هي مجرد اتحادات الهوائية . وكل واحد فيها يغني على ليلاه كما يقولون . . . وعند اول اختبار سقطت هذه الاتحادات لانها غير مبنية على اسس ثابتة .

المساء: لكن ، سيادة الفريق ، مصر وسوريا والمغرب تدعي انها ارسلت قواتها الى السعودية حتى لا تترك الساحة خالية امام القوات الامريكية وفي اطار قرارات القمة العربية الاخيرة . . .

الفريق سعد الدين الشاذلي: هراء . . . هراء . . . ومغالطة «لان القوات الامريكية التي تحشد في السعودية عندما تستكمل سيصبح حجمها يقارب الـ 300 الف جندي ، 000 130 قوات برية ،

120 000 قوات بحرية و40 000 قوات جوية، وهذه القوات سيكون معها حوالي 1 000 دبابة وحوالي 1 000 هيليوكوبتر وحوالي 640 طائرة قتال حديثة. فعندما يكون للعرب (المتدخلين هناك) عشر هذه القوات، فالمنطق العسكري يقول دائما ان صاحب القوة الاكبر هو الذي سيتولى القيادة. فالقيادة قيادة امريكية. وكل هؤلاء سيعملون تحتها. اي تحت العلم الامريكي.. والقوات الامريكية فيها عناصر صهيونية، لان العدد النسبي لليهود الاسرائيليين العاملين بالجيش الامريكي ولهم جنسية مزدوجة اسرائيلية وامريكية ومسجلين في الجيش الاسرائيلي يمثل 3٪ من القوات المسلحة الامريكية، وهذا يعني بعملية حسابية بسيطة ان هناك 9 000 اسرائيلي سيتواجدون ضمن القوات الامريكية في الاراضي المقدسة، اذا كانت النسبة ثابتة. وانا لا استبعد اطلاقا ان اسرائيل ستشترك هي الاخرى في مرحلة من المراحل في الهجوم على العراق. اننا الآن امام سيناريو غريب جدا ما كان يخطر على بال احد: قوات امريكية وقوات اسرائيلية وقوات عربية، كلها تقاتل في صف واحد ضد العراق الدولة المسلمة» اما القول بان قرار مشاركة هذه الدول الى جانب امريكا في مواجهة العراق قد جاء على اثر قرار للجامعة العربية، فهذا ايضا خطأ وهراء ومغالطة. لان ميثاق الجامعة العربية، يقول ايه؟ يقول ان القرارات يجب ان تصدر بالاجماع. فالذين وافقوا على القرار لا يتعدون اثنى عشر عضوا. وهذا القرار لا يلزم اي احد الا الذين وقعوه. وهو لا يمكن اعتباره قرارا من قرارات الجامعة العربية.

المساء: اذن سيادة الفريق في منظوركم، اي مستقبل يمكن ان ننتظره للعمل الجماعي العربي والتضامن العربي؟.

الفريق سعد الدين الشاذلي: العمل الجماعي العربي على مستوى الدول والحكومات يكاد يكون قد اصبح في خبر كان، لان عملية قرر

كبيرة قد حصلت بين من نطلق عليهم عرب امريكا الذين يريدون ان يأمركوا كل شيء، ويريدون ان تعود السيطرة الامريكية الى المنطقة، ويبيعون كل شيء الى امريكا بثمن بخس. وبين العرب الذين ما زالوا يتمسكون بالوطنية والقومية والاسلام، ويتصدون لهذا الموقف المتردي. وانما لا ارى حاليا، في المستقبل المنظور، اي تضامن الا على اساس انتصار احد الطرفين. اما ان ينتصر عرب امريكا وتعود المنطقة مرة اخرى كما كانت عليه في اعقاب الحرب العالمية الاولى، منطقة نفوذ للدول الغربية وتحت السيطرة الكاملة لهذه الدول سياسيا واقتصاديا، او ينتصر الفصيل الوطني والقومي فتسقط كل الانظمة التي ارادت ان تبيع الوطن العربي الى امريكا. هذا على مستوى الدول والحكومات والانظمة. اما على المستوى الشعبي فالموقف افضل بكثير من موقف الدول. فحتى الانظمة التي تنتمي الى امريكا انتماء شبه كامل، فالاغلبية من شعوب هذه الانظمة ما زالت تجري في عروقهم دماء الوطنية والعروبة والاسلام، فعندما تتحرك هذه الجماهير فهناك احتمال ان تضغط على هذه الانظمة وترغمها على تعديل مسارها. واذا لم يكن هناك اي امل في الاصلاح، فمن المحتمل حدوث انقلابات عسكرية وثورات شعبية في تلك الدول التي تريد ان تبيع العرب الى امريكا، حتى ينتصر الحق ونتخلص من النفوذ الامريكي والسيطرة الامريكية الغربية. فهذه هي الاحتمالات، ***احتمالات تصادم داخل الوطن العربي، وهذا التصادم مطلوب ومرغوب فيه. لاننا اذا كنا نضع رؤوسنا في الرمال ونقول نتفق وكذا وكذا . . . ويبقى الخونة والاشراف في نفس المستوى فهذا لا يجب ان يكون ابدا. يجب ان ينتصر فريق على الآخر. فالتصادم قريب، وادعو الله ان يكون الانتصار من نصيب اصحاب المباديء والوطنيين ومن يؤمنون حقا بدين الاسلام ويريدون ان يشتروا الآخرة***

المساء: حسب انكم، سيادة الفريق، كنتم قائدا عاما للقوات العراقية، ما هي الاجراءات التي سوف تتخذونها لمواجهة احتمال شن هجوم امريكي غربي اسرائيلي على القوات العراقية، او على المنشآت الاقتصادية الاستراتيجية العراقية؟

الفريق سعد الدين الشاذلي: هذا سؤال افتراضي. وانا شخصيا عندي الثقة الكاملة في قدرة القادة العسكريين العراقيين، لانهم اكتسبوا خبرة حرب كبيرة خلال الحرب التي دامت ثماني سنوات مع ايران. ولكن من الناحية العسكرية لا مانع من الخوض في هذا الموضوع وفق التحليل والمنطق العسكري والسياسي. ونقول ما هي الاحتمالات التي قد تواجه القادة السياسيين والعسكريين العراقيين. .

كما قلت في اجابتي عن الاسئلة السابقة، لا اعتقد بان العراق كان ينوي الهجوم على السعودية. وليس في نيته حاليا او في المستقبل القيام بمثل هذا الهجوم على السعودية، لان اهدافه كانت محدودة باحتلال الكويت وقد تم له ذلك، وذلك هو نهاية المطاف العسكرى بالنسبة اليه. . الحشود الامريكية والغربية في السعودية وفي عرض مياه الخليج العربي وضعت العراق في موقف صعب. العراق من الناحية العسكرية متفوق تفوقا كبيرا جدا في القوات البرية، وقبل وصول القوات الامريكية كان له ايضا التفوق الجوي الساحق على السعودية ودول الخليج مجتمعة، وكان في امكانه ان يحتل كل الجزيرة العربية. ولكن لو انه فعل ذلك لكان في هذا الخيار عيوب من الناحية العسكرية وعيوب من الناحية السياسية. العيوب العسكرية: العراق كان سينجح في احتلال العربية السعودية والدول الخليجية. ولكن من الناحية العسكرية نقول: ليس المهم ان تحتل ارضا ما. المهم هو هل تكون لديك القدرة على المحافظة

عليها ام لا؟ . فلو انه فعل ذلك فان انتشار القوات العراقية في اماكن كثيرة من الجزيرة العربية سيضعف من قدرتها على مواجهة الهجوم الامريكي الغربي (لأن الامريكيين ما كانوا ليسكتوا عن ذلك) والعراق لو لجأ الى هذا الخيار منذ اسبوعين او ثلاثة لكان سينجح في تحقيقه عسكريا. ولكن كل ما كان سيترتب على ذلك، هو انه كان سيؤجل السيناريو الذي نراه الان، بضعة اسابيع . يؤجله لكنه لا يمنعه . وعندما يبدأ تطبيق هذا السيناريو. سيكون العراق في موقف ضعف . لذلك فان احجام العراق عن الاقدام على تنفيذ خطة عسكرية مثل هذه واحجامه عن ضرب القواعد السعودية اثناء وصول القوات الامريكية اليها، كان عملا صائبا من الناحية العسكرية، وفي نفس الوقت كان عملا صائبا من الناحية السياسية . لان العراق لو فعل ذلك لظهر بمظهر المعتدي . فاليوم، ورغم ان العراق لم يهدد السعودية، ورغم انه ينفي ادعاءات امريكا والسعودية بانه ينوي مهاجمة السعودية . . فان كل وسائل الاعلام الغربية والخليجية تردد بان العراق ينوي الهجوم على السعودية. فلو ان العراق قام بضرب قاعدة الظهران والقواعد السعودية الاخرى لكانت اتهاماتهم للعراق تصبح اكثر ثبوتا. ولاصبح العراق في موقف سياسي اصعب بكثير من موقفه الحالي .

على الاقل الآن سياسيا، لا يمكن لاي احد ان يتهم العراق بانه معتدي على السعودية . اذن فالموقف العراقي الماضي كان موقفا صائبا من الناحية السياسية والعسكرية . والموقف الحالي وفي الاسابيع القادمة، يحتم على العراق ان يبقى في موقف الدفاع وان يقوم بتعزيز هذه المواقع سواء داخل الكويت او داخل العراق، وينتظر الهجوم الامريكي . والعراق يعلم تمام العلم ان امريكا متفوقة عليه في القوات الجوية . ولكن العراق له التفوق في القوات البرية . فحتى بعد ان تستكمل امريكا

حشد قواتها، وحتى بعد ان يصبح لها 000 1 دبابة، فهذه القوات غير قادرة لوحدها على الحاق الهزيمة بالعراق، لأن العراق يمتلك حوالي 500 5 دبابة، واكثر من مليون جندي. ولذلك فان امريكا ستلجأ الى حاجتين: تلجأ الى عملية الحصار لتفتيت قدرة العراق على الصمود، وحصار ايه؟ ليس حصارا على السلاح والذخيرة فحسب، ولكنه حصار يشمل الغذاء والدواء وكل شيء.

والى جانب سلاح الحصار، تعمد الولايات المتحدة الامريكية الى تهيئة الرأي العام العالمي واقناع بعض الدول العربية بالمشاركة بقوات عسكرية في الهجوم على العراق الى جانب القوات الامريكية والاوروبية الغربية. ***ولا استبعد اطلاقا ان اسرائيل ستشارك في مرحلة من المراحل بقوات عسكرية تتحرك من الغرب الى الشرق في اتجاه العراق والكويت وتمر من خلال الاراضي السعودية والاردنية. لان هذه هي الطريقة الوحيدة التي تمكن امريكا من خلق تفوق في القوات البرية على العراق.*** وانا متصور ان العراق لديه القادة العسكريون والسياسيون الاكفاء المتفهمين تمام الفهم للكلام الذي نقوله الآن. ولذلك فمن دون شك فانه الآن يهيء نفسه للدفاع لفترة طويلة. وعندما يبدأ تنفيذ سيناريو الدفاع هذا، فان الهدف منه هو اشعار امريكا وحلفائها بانهم سوف يدفعون ثمنا غاليا اذا ما حاولوا احتلال جزء من العراق او العراق بالكامل. فعندما يرتفع هذا الثمن، وعندما تصبح امريكا وحلفاؤها شاعرين بانهم غير قادرين على دفع الثمن الباهظ - وانا لا اقصد الاموال، لانهم قادرين على ذلك. ولكن اقصد الثمن البشري، الارواح والدماء البشرية - فان الوضع سيتغير بالنسبة للعراق. وكان الخيار المفتوح بالنسبة لامريكا هو ان تستغل تفوقها الجوي وتقوم بتوجيه ضربة جوية ضد العراق، لتدمير القوات الجوية العراقية والأهداف

الاستراتيجية والاقتصادية في هذا البلد. لكن اليوم بعد ان قام العراق بتوزيع الرعايا الاجانب للدول المعادية وعلى رأسهم امريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرهم على تلك الاهداف العراقية. فقد اصبح قيام امريكا بتوجيه مثل هذه الضربة عملية مستبعدة في الوقت الحاضر. ولكن الى متى؟. هذا ما سوف نراه في المستقبل. وقد يتأخر ذلك بضعة شهور الى ان تيأس امريكا من الوصول الى الحل عن طريق الحصار، وتبدأ عملية هجومية كبيرة بالقوات الجوية والبحرية والبرية تساندها في ذلك بعض الدول العربية وكذلك اسرائيل. هذه هي الاحتمالات التي اتصور انه من الممكن ان تحدث. والحقيقة وللاسف الشديد ان امريكا والدول الغربية قد عملوا ضجة كبيرة حول عملية توزيع الرعايا الاجانب. على الاهداف الحيوية الاستراتيجية. طيب.. امريكا لحد الآن تقول انها لن تهجم على العراق، وان وجودها في السعودية هو وجود دفاعي بحت. اذا كنتم لن تهجموا على العراق، انتم خائفين ليه.. بالعكس، فلقهم من هذا التوزيع يؤكد سوء النية، وانهم كانوا ينوون ضرب العراق، وان عملية توزيع الرعايا كانت رادعا لهم. انتم تقولون اننا جئنا للدفاع عن السعودية. والدفاع عن السعودية لا يتطلب منكم ضرب القواعد الجوية والاهداف الاستراتيجية في العراق. فاذا لم تكن لديكم هذه النية، فاقبلوا بالتفسير العراقي القائل بان العراق يحتفظ بهؤلاء الرعايا كضيوف. وانهم سيعاملون معاملة حسنة... حتى يزول الخطر على العراق. ثم ان الامريكيين والاوروبيين يتحدثون عن مصير 8 000 شخص من الرعايا الاجانب، فلماذا لا يتكلمون عن مصير 20 مليون شخص في العراق والكويت ومن بينهم اكثر من مليون من المصريين والعرب في العراق... وهم يقومون اليوم بتجويعهم ويقطعون عنهم الادوية والمواد الغذائية. فهل لا يحق لنا ان نعتبر ان مثل هذا العمل هو

عمل لا انساني بالنسبة لعشرين مليون مسلم وعربي موجودين في العراق؟.

المساء: سيادة الفريق، في حالة اندلاع المعارك التي من المرجح ان تكون معارك صحراوية. فما هي توقعاتكم حول مسار هذه المعارك. وهل يمكن ان تكون الحرب شاملة ام محدودة. وما هي حظوظ العراق في حرب مثل هذه؟.

الفريق سعد الدين الشاذلي: لا اعتقد ان الحرب ستكون حربا صحراوية بالمعنى الصحيح للكلمة. الحرب اذا اندلعت ستكون اقرب ما تكون الى حروب المواقع الثابتة، لاني كما قلت قبل ذلك لا اتوقع ان العراق سيقوم بالهجوم. والهجوم سيكون من جانب امريكا وحلفائها ضد العراق، فالعراق سيخوض معركة دفاعية ثابتة. والمعركة الدفاعية الثابتة تستنفذ اعدادا كبيرة من البشر وتستمر طويلا. وتكون فيها الخسائر المادية والبشرية كثيرة. والارض التي سيجري فيها القتال ليست صحراوية مائة بالمائة، فهي صحراوية او نصف صحراوية، فقط في جزئها الكويتي البسيط جدا.

اما باقي الاراضي العراقية، فان الجزء الجنوبي منها فيه الكثير من المستنقعات والقنوات ثم ندخل بعد ذلك في الاراضي الزراعية. وموضوع ان هذه الحرب ستكون شاملة، فكلمة الشمول كلمة غير محدودة تماما. ما معنى الشمول، هل يشمل العالم كله، لا اعتقد ذلك. لكن من الواضح ان كل دول الحلف الاطلسي مؤيدة للموقف الامريكي حتى ولئن كان ذلك بقيود معينة. هل ستتغير هذه التحفظات الاطلسية في المستقبل. لكن المؤكد هو ان الجميع يريدون ضرب العراق. لانه استطاع ان يسحب من جيوبهم حوالي 112 مليار دولار في السنة هي فرق السعر للبرميل بين ما كان عليه من قبل وما اصبح عليه الآن، فقد

كان البترول يباع بـ 14 دولار للبرميل، قبل هذه العملية (غزو العراق للكويت) وكان مرشحا للانخفاض الى 10 دولارات فقط بل الى اقل من ذلك. وكل دولار في سعر البترول ارتفاع يعني استعادة الدول المنتجة لحوالي 8 مليارات دولارات في السنة. والمجموع في النهاية هو 14×8=112 مليار دولار سنويا. ولهذا فكلهم يريدون ضرب العراق حتى تعود الامور الى ما كانت عليه، وحتى تستباح الثروات العربية. وحتى يسيطروا سيطرة كاملة على باقي الدول العربية. بالاضافة الى التصريحات التي كان قد اطلقها صدام حسين بخصوص امتلاك العراق لاسلحة كيميائية، وانه سوف يستخدمها ضد اسرائيل اذا ما هاجمت العراق او اية دولة عربية اخرى... كل هذه المؤشرات والاعمال يعتبرها الغرب تحد سافر لسيطرته على الدول العربية والدول الاسلامية، ولذلك فهم جميعهم يريدون ضرب العراق واسقاط نظامه واقامة نظام عميل في بغداد اشبه بالانظمة العميلة الاخرى في العالم العربي. وهذا هو هدفهم النهائي. واذا كنت تقصد بكلمة شاملة هذا الاتفاق الصليبي الاطلسي انا اقول ان هذا محتمل. ولكن العراق بقواته المسلحة الكبيرة وبتصميمه على القتال سوف يجعل الثمن غاليا امام اي اعتداء. واذا ما رأى هذا الحلف الصليبي الاطلسي الصهيوني، ان الثمن غال اكثر مما يتوقعونه فان الحرب من الممكن الا تشتعل اطلاقا.

واذا كنت تقصد بالشمول الدول العربية، فنحن نرى وبأسف شديد ان بعض الدول العربية قد ابتدأت تنضم الى الصف الامريكي الاسرائيلي ضد العراق. ولكن هناك احتمال كبير لم يعمل احد حسابا له وهو تحرك الشارع العربي، والشارع الاسلامي. وهذا عندما يتحرك فان موازين كثيرة سوف تنقلب. ونحن نادينا امس بتشكيل لجنة للدفاع عن الاراضي المقدسة وعن العراق. ***ولنا ان نتصور النتائج فيما لو قام الشارع***

العربي والشارع الاسلامي، وانتفض ضد الوجود الامريكي والمخطط الامريكي. فلو قام العمال في جميع البلاد العربية من الخليج الى المحيط بالامتناع عن تقديم الخدمات والتسهيلات في المطارات والموانيء بالنسبة لجميع الطائرات والسفن التابعة لامريكا وبريطانيا وفرنسا وكل الدول الاخرى التي تحتل الاراضي المقدسة. هنا سيشعر الغرب انه امام جبهة عربية شعبية قوية. فما دامت غالبية الانظمة العربية قد باعت نفسها لامريكا، فان الشعوب العربية، والشعوب الاسلامية، هي وحدها التي تستطيع ان تقلب الموازين. فعندما تتحرك هذه الشعوب سيتغير الموقف تغيرا جذريا وكاملا.. ويمكن ان تنقلب الموازين ويصبح الموقف في صالح القوى الوطنية والعراق، وتتشتت هذه الجيوش الغازية وتعود من حيث اتت.

المساء: في الختام سيادة الفريق هل تتوقعون استعمال اسلحة التدمير الشامل في هذه الحرب ان هي اندلعت؟ وكيف ستكون النتائج المترتبة على ذلك.

الفريق سعد الدين الشاذلي: انا اتعشم الا يحدث هذا. ولكننا لا نستطيع ان نستبعده استبعادا كاملا. وما هي اسلحة التدمير الشامل؟ اسلحة التدمير الشامل تتشكل من الاسلحة النووية والاسلحة الكيميائية والاسلحة البيولوجية. ولكن ما يهمنا اليوم هو الاسلحة الكيميائية التي تمتلكها العراق، والاسلحة النووية التي تمتلكها امريكا واسرائيل. والمبدأ العام في استخدام اسلحة التدمير الشامل هو ان الخصم يلجأ اليها كحل اخير، عندما يجد ان قواته المسلحة غير قادرة وحدها بالاسلحة التقليدية ان تصد هجمات الخصم.

وحيث ان امريكا وحلفائها هم الذين سيبدأون بالهجوم، فان احتمال استخدام هذه الاسلحة هو احتمال ضعيف. لان العراق قادر بالاسلحة

التقليدية وحدها ان يصد الهجمات الامريكية، والحليفة . ولكن اذا وجد العراق نفسه في وضع سيء ووجد ان الضغوط تشتد عليه من جميع الجهات، فانا لا استبعد اطلاقا لجوئه الى هذه الاسلحة كملاذ وملجأ اخير. وفي نفس الوقت فلو استخدم العراق الاسلحة الكيميائية، فان الدول الغربية المواجهة له وعلى رأسها امريكا سوف تستخدم هي الاخرى هذه الاسلحة الكيميائية ضد العراق. وهذا سيكون تطورا خطيرا جدا في مسار هذه الحرب . ونتمنى الا نصل الى هذا الموقف ابداً ابداً . .

الملحق رقم 7
حديث مع هيئة الاذاعـة البريطانية BBC
يوم 1990.08.31

في يوم 1990/08/30، صرح قائد القوات الجوية العراقية، بانه اذا انـدلعت الحـرب وهوجم العراق. . . فان القوات الجوية العراقية ستقـوم بضرب اهـداف في السعـودية. وفي اسرائيل. وفي اثر هذا التصريح اتصلت هيئة الاذاعة البريطانية تليفونيا بالفريق الشاذلي. ودار بينهما الحديث التالي:

BBC: ما هو مدى القدرة العراقية على تنفيذ تهديد قائد سلاح الجو العراقي بضرب اهداف داخل السعودية وداخل اسرائيل؟

الشاذلي: ما فيش شك ان امكانيات الرد موجوده لدى العراق. وله في ذلك وسائل متعددة. الوسيلة الاولى هي الطيران. والوسيلة الثانية هي صواريخ أرض أرض. والـوسيلة الثـالثة، هي الصواريخ جو أرض. القوات الجوية العراقية لديها حوالي 550 طائرة قتال، منها حوالي 300 طائرة قاذفة او قاذفة مقاتلة. وهذه الطائرات لديها القدرة على ان تضرب اهـداف داخـل السـعـودية. وعلاوة على الطائرات. فان لدى العراق صواريخ أرض أرض متعددة وبيانها كما يلي:

FROG	ومداه	70 كيلومتر
SCUD	ومداه	300 كيلومتر

الحسين	ومداه	650 كيلومتر
العباس	ومداه	850 كيلومتر
العابد	وهذا الصاروخ اطلق لاول مرة في 5/12/89 . ويعتقد ان مداه يصل إلى حوالي 2000 كيلومتر.	

وبذلك فانه يمكن القول بان جميع الاهداف داخل السعودية وداخل اسرائيل، هي في مدى الاسلحة العراقية او على الاقل في مدى جزء كبير منها. والوسيلة الثالثة هي الصواريخ جو أرض التي تحملها القاذفات TU-16 ، TU-22 ، والتي يصل مداها الى حوالي 300 كيلومتر. فاذا علمنا ان المسافة بين الحدود العراقية الغربية والعمق الاسرائيلي هي حوالي 500 كيلومتر. وان أبعد نقطة في السعودية لا تبعد عن حدود العراق باكثر من 1350 كيلومتر فانه يمكن القول ان جميع الاهداف الاسرائيلية والسعودية تدخل في مدى الاسلحة العراقية.

BBC : ولكن ما هي قدرات اسرائيل والسعودية والقوات الامريكية المتواجدة في المنطقة في التصدي لهذه الاسلحة، ومنعها من الوصول الى اهدافها؟

الشاذلي: اذا كان الهجوم العراقي بالطيران، فهناك دفاع جوي. وتتصدى الطائرات المقاتلة للقاذفات والقاذفات المقاتلة المغيرة. وتدور معارك جوية بين الطرفين. لان المفروض ايضا ان القاذفات والقاذفات المقاتلة تكون عادة محمية بطائرات مقاتلة. ولكن الخطر الحقيقي على السعودية واسرائيل هي الصواريخ أرض أرض. لان هذه الصواريخ تكون ذات سرعة طيران عالية. . وهي صغيرة الحجم، وبالتالي يكون من الصعب اكتشافها بواسطة الرادارات. والوسيلة الوحيدة لاسقاطها هو نظام دفاعي امريكي قائم على اساس اطلاق صواريخ Patriot ضد

هذه الصواريخ اثناء طيرانها في الجو، وقبل وصولها الى اهدافها. وليس لدينا معلومات مؤكدة بان القوات الامريكية قد ادخلت هذا النظام في السعودية. حيث ان استكمال هذا النظام بالنسبة لجميع الاهداف في السعودية يحتاج الى وقت ومجهود كبيرين. اما بالنسبة لاسرائيل، فانها تقوم منذ مدة بتطوير صاروخ ضد هذه الصواريخ وتطلق عليه اسم السهم او Arrow . وهذا السلاح ما زال في مرحلة التطوير. والمعلومات التي لدينا هي انه قد يتم تطويره وانتاجه في حوالي 5 سنوات. ولكن اسرائيل اذاعت منذ حوالي اسبوعين او ثلاثة ان هذه الصواريخ جاهزة للعمل. اعتقد انهم يقولون هذا الكلام للردع وللتخويف، ولبعث الطمأنينة في نفوس الشعب الاسرائيلي. ولكن المعلومات العلمية المتيسرة تقول ان هذا الصاروخ الاسرائيلي Arrow ، ما زال غير جاهز للعمليات.

وعلى ضوء كل ذلك فانه يمكن القول بان امكانيات ضرب الاهداف داخل السعودية واسرائيل، موجودة بالنسبة للعراق. وامكانية الدفاع ضد هذه الهجمات موجودة لدى اسرائيل والسعودية بشكل جيد الى حد ما بالنسبة للطيران. ولكن بشكل مشكوك فيه بالنسبة للصواريخ. لانه حتى بالنسبة لنظام Patriot الامريكي المضاد للصواريخ، فان هذا النظام لم يتم اختباره بعد في ظروف العمليات.

BBC : ولكن ما هي قدرة العراق على تحمل الضربة الاولى. وهل سيكون لديه القدرة بعد تلقي هذه الضربة، ان يوجه ضربة انتقامية ضد السعودية واسرائيل؟

الشاذلي: لازم نفترض ان الضربة الاولى التي ستوجهها امريكا الى القوات العراقية لن تكون قادرة على تدمير القدرات الهجومية الجوية العراقية بالكامل. وبالتالي، فانه سيكون لدى العراق بعد تلقي هذه الضربة القدرة على ان يوجه ضربة انتقامية مضادة. ولا اعتقد انه من

الممكن تكرار ما حدث في مصر عام 1967.

BBC: اذن هنا يمكن ان نقول انه اذا كان من غير المرجح ان يتمكن الامـريكيون من تدبير ضربة اولى تكون قاضية ضد العراق، وبالتالي يظل في قدرة العراق ان يوجه ضربة مضادة، فانه يمكن القول انه يوجد نوع من توازن الرعب.

الشاذلي: نعم يمكن القول ان هناك مجال للردع. لانه حتى لو افترضنا بقاء 25٪ من القدرات الهجومية العراقية، بعد تلقي الضربة الاولى.. فان هذه ال 25٪ قادرة على احـداث خسـائر كبيرة في الطرف الآخر. خسائر محتملة كبيرة تكفي لردع المعتدي عن القيام بهذه الضربة. وهذا هو ما اعتقد انه يجري حاليا. اي ردع امريكا واسرائيل حتى لا تقدم على القيام بالضربة الاولى.

الملحق رقم 8

خطاب الفريق الشاذلي في المهرجان الذي عقد لمساندة العراق في الجزائر في 1990.09.20

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . وبعد .
يسعدني ان البي دعوة الجمعية الجزائرية المنظمة لهذا المهرجان لألتقي بكم واتحدث عن مشكلة الساعة التي يطلقون عليها في الغرب ازمة الخليج ، والتي نطلق نحن عليها الحملة الصليبية الثامنة . . . الحملة الصليبية الثامنة بكل ما تحمل من معنى . وهي تأتي بعد الحملة الصليبية السابعة التي انتهت باسترجاع المسلمين لمدينة عكا سنة 1291 . وقبل وبعد سبع قرون على نهاية الحملات الصليبية السابقة، هبطت القوات الامريكية في الاراضي المقدسة يوم 8 اغسطس 1990 ، ليكون هذا بداية الحملة الصليبية الثامنة ، ويعلم الله وحده متى ستنتهي هذه الحملة . ولكن من المؤكد انها ستنتهي لصالحنا ان شاء الله . وسيرتدوا مهزومين كما هزموا قبل ذلك .

من هو العـــدو

قبل ان اتحدث عن هذه الحملة وعن الحصار المضروب على العراق . يجب ان يكون لنا رؤية استراتيجية . ويجب ان نعرف اين تقع مشكلتنا

من الخريطة الاستراتيجية العالمية. وبداية المعرفة، يجب ان نعرف من هو العدو، وما هي اهدافه. لاننا اذا لم نعرف العدو بدقة.. ونعرف اهدافه بالتفصيل، فاننا سنكون كمن يسبح في البحر بدون بوصلة.. لا يعلم في اي اتجاه يسبح. واذا سألنا انفسنا من هو العدو؟ سنقول اسرائيل. فهناك اتفاق كامل بان اسرائيل هي العدو الاول للعرب وللمسلمين. وكل الشواهد تؤكد ذلك. فقد اخرجتنا اسرائيل من ديارنا، وحاليا 3 مليون فلسطيني يعيشون في الشتات... وفي كل يوم تغير اسرائيل على ابنائنا سواء في الاراضي المحتلة او في لبنان... ومن وقت لآخر تقوم بعمليات اغارة بعيدة المدى، كما قامت بتدمير المفاعل النووي العراقي في يونيو 1981، وكما قامت بالاغارة على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس في اكتوبر 1985. هي في الحقيقة تذكرنا باستمرار. تذكر من يريد ان ينسى بان اسرائيل هي العدو الرئيسي للعرب وللمسلمين.

نأتي بعد ذلك الى امريكا. ما في شك ان امريكا هي عدو رئيسي لنا. وان كان هناك خلاف حول تقييم هذا العداء. فيرى البعض اعتبارها العدو الاول قبل اسرائيل، ويرى البعض ان تكون في نفس المرتبة مع اسرائيل، بينما يرى البعض ان تكون هي العدو رقم 2 بعد اسرائيل. ولكن اي محلل سياسي واستراتيجي لابد ان يضع امريكا في عداد الاعداء الرئيسين للعرب والمسلمين. فمن المعروف انها تساعد وتدعم اسرائيل، سياسيا واقتصاديا وعسكريا. فهي تقوم بامداد اسرائيل بجميع الاسلحة المتطورة بحيث تضمن لها باستمرار التفوق على عدة دول عربية وليس بالنسبة لدولة عربية واحدة. وبحيث يكون لها التفوق النوعي بصفة خاصة في القوات الجوية، وفي مجال الحرب الالكترونية. وفي المجال الاقتصادي تقوم امريكا بامداد اسرائيل سنويا بمعونات مالية

قيمتها 3 000 مليون دولار. وفي هذا العام رفعتها الى 4 000 مليون دولار من اجل مساعدتها في توطين اليهود السوفيت الذين هاجروا اليها.
وفي المجال السياسي، تقوم امريكا بتأييد اسرائيل في المحافل الدولية، وتستخدم حق الفيتو لكي تجهض اي مشروع قرار يتبناه مجلس الامن الدولي يدين فيه اسرائيل. وقد استخدمت امريكا هذا الحق في اجهاض 60 قرار يدين اسرائيل.. كما ان تهديدها باستخدامه، قد تسبب في عدم عرض 90 مشروع قرار آخر بالادانة. اي ان امريكا منعت المجتمع الدولي من ادانة اسرائيل في 150 حالة. اذن اي واحد عاقل لابد وان يقول بان امريكا هي العدو. ***والذي يقول ان امريكا ليست هي العدو الرئيسي للعرب والمسلمين، فهو اما جاهل او منافق او خائن.***

ما هي اهداف العدو الاستراتيجية

واذا ما عرفنا من هو العدو. فالخطوة التالية التي يجب ان نعرفها، هي ما هي الاهداف الاستراتيجية لهذا الغزو. بالنسبة لاسرائيل اهدافها معروفة. وهي كما يدعون انه في التوراة، فان ارضهم الموعودة من النيل الى الفرات. هذه هي حدود دولتهم من الغرب ومن الشرق. اما حدود دولتهم من الشمال والجنوب فلم يرد ذكرها في التوراة، ولكن حاخاماتهم يدعون ان حدودهم الشمالية تتاخم حدود تركيا وحدودهم الجنوبية تدخل فيها المدينة المنورة. وكما نرى فان كل الاهداف الاخرى التي حققتها والتي تعمل اسرائيل حاليا على تحقيقها هي مجرد اهداف مرحلية تدخل في اطار هذا الهدف الاستراتيجي الكبير.

نأتي بعد ذلك الى امريكا ونتساءل. ما هي الاهداف الاستراتيجية الامريكية في المنطقة؟ هناك اهداف معلنة. وهناك اهداف غير معلنة. الاهداف التي يعلنونها هي البترول وأمن وسلامة اسرائيل. طبعا هم

عندما يقولون البترول فانهم لا يقولون الحقيقة. انهم يقولون ضمان تدفق البترول من منطقة الخليج. ولكن الحقيقة هي انهم يريدون البترول باسعار بخسة. وسوف ترون عندما نتحدث فيما بعد عن الاهداف الاستراتيجية الامريكية البعيدة.. سنجد انهم اتخذوا من الترتيبات ما يضمن لهم الحصول على هذا البترول باسعار رخيصة نتيجة تأييدهم للانظمة الموجودة في الخليج. اما مفهوم سلامة وأمن اسرائيل بالنسبة لامريكا، فانها تعني استمرار اسرائيل في احتلال الاراضي العربية... وان تكون دائما اقوى من جيرانها، ولديها القدرة على التوسع باستمرار. هذه هي الاهداف الامريكية المعلنة ولكن هناك هدفين آخرين غير معلنين. الاول هو تجزئة العالم العربي والعمل على استمرار هذه التجزئة. والهدف الثاني هو ضرب الصحوة الاسلامية.

تجزئة الوطن العربي

ولكي تتحقق تجزئة الوطن العربي، فقد قاموا بتجزئة اوصاله خلال مرحلة الاستعمار. وعندما جاء عصر الاستقلال، منحوا الاستقلال لكيانات صغيرة لم يحدث من قبل ان قامت على ارضها دول ذات سيادة او ذات حضارة او تاريخ. ففي عام 1961 حصلت الكويت على استقلالها، وفي عام 1971 حصلت باقي الدول الخليجية على استقلالها... دويلات.. كيانات صغيرة لا تملك مقومات الدولة.. ولا تستطيع ان توفر الامن لنفسها. وكان لابد ان تلجأ هذه الدول الى قوى اجنبية لكي تضمن حمايتها. ونتيجة لذلك اصبحت هناك مصالح متبادلة بين هذه الدول الخليجية وبين امريكا والدول الغربية الاخرى. فهذه الدول الخليجية في حاجة الى الحماية الامريكية والغربية. وامريكا والغرب في حاجة الى البترول الرخيص. وحيث ان هذه الدول لديها احتياطات ضخمة من البترول، فقد اصبح في مقدورها ان تضخ

كميات كبيرة من النفط تزيد عن حاجة السوق، فتنخفض الاسعار وتستفيد امريكا والدول الغربية من هذا النفط الرخيص. وللعلم فكل انخفاض في سعر البترول بمعدل دولار واحد للبرميل فانه يعني ارباح بالنسبة لامريكا والدول الصناعية قيمتها 8 مليار دولار في السنة. وبلغة الارقام فان انخفاض سعر البرميل من 20 دولار للبرميل الى 10 دولار للبرميل، فانه يعني ان يدخل جيوب امريكا والدول المشترية للنفط 10 × 8 = 80 مليار دولار. واذا حسبنا هذا الفرق على اساس ان سعر البترول اليوم قد وصل الى 34 دولار للبرميل بعد ان كان قد وصل الى 14 دولار للبرميل قبل الازمة، فان ذلك يعني 20 × 8 = 160 مليار دولار في العام. ارقام فلكية كانت تدخل جيوب امريكا والدول الصناعية نتيجة حصولهم على النفط باسعار رخيصة. وكان كل ذلك يتم بموافقة ومباركة من الدول الخليجية، لانه كما قلنا هناك مصالح مشتركة بين الطرفين.

اريد ان افهم كيف يمكن ان تتم الوحدة العربية. انهم لا يقولون ولا يعلنون انهم ضد قيام الوحدة العربية. ولكنهم يتخذون من الاجراءات، ما يؤدي الى استمرار التجزئة ويجعل قيام الوحدة امرا غير ممكن، وغير قابل للتنفيذ. كيف يمكن ان تتم الوحدة بين اي دولتين او اكثر؟ فلنقرأ التاريخ. ففيه مدرسة كبرى. اهم وحدات حصلت في التاريخ هي الوحدة الالمانية التي حدثت عام 1870/1871. والوحدة الايطالية التي حدثت في نفس الوقت تقريبا. فقد تحققت عام 1870، وكانت قد بدأت قبل ذلك بحوالي عشر سنوات. والوحدة الامريكية التي تحققت بعد الحرب الاهلية الامريكية التي استمرت ما بين 1861 ـ 1865. جميع هذه الحركات الوحدوية تحققت باستخدام القوة العسكرية... دولة او دويلة من الدويلات التي تريد ان تتواجد، تقوم

بعملية عسكرية وتضم على اثرها الدويلات الاخرى. ولمنع قيام الوحدة العربية قامت الدول الاستعمارية بمنح الاستقلال لكيانات عربية صغيرة عدد سكان بعضها لا يزيد عن 000 100، واصبحت هذه الكيانات دولا ذات سيادة واعضاء في هيئة الامم المتحدة. وبالتالي فقد اصبح من غير الممكن قيام اي دولة عربية بضم اي من تلك الكيانات العربية الصغيرة باستخدام القوة العسكرية، لان ذلك يتعارض مع مبدأ السيادة الذي منحته الدول الاستعمارية لتلك الكيانات. واذا كان تحقيق الوحدة العربية بالقوة العسكرية غير ممكن، فهل من الممكن تحقيقه بالوسائل الديمقراطية؟ ابدا. لقد احتاطت الدول الاستعمارية لهذا الاحتمال فخلقت في الدول الخليجية انظمة لا ديمقراطية ترفض قيام الوحدة العربية. وفي ظل هذه الاوضاع يصبح قيام الوحدة العربية عملية مستحيلة. فمن غير المسموح به تحقيق هذه الوحدة باستخدام القوة العسكرية، لان ذلك يعتبر اعتداء على السيادة... ومن غير الممكن تحقيق هذه الوحدة بالوسائل الديمقراطية لان الانظمة القائمة في تلك الدول هي انظمة لا ديمقراطية. وكل ذلك من تدبير الدول الغربية بهدف ترسيخ التجزئة ومنع قيام وحدة عربية.

هناك وحدة كبرى اخرى في العصر الحديث وهي الوحدة الالمانية التي سوف تعلن رسميا في 3 اكتوبر 1990. وقد تمت هذه الوحدة باسلوب آخر... المانيا الغربية اشترت المانيا الشرقية. تكاليف هذه الوحدة كلفت وستكلف المانيا الغربية 300 مليار دولار. وهذا يعني ان الجزء الاكبر والاغنى من الشعب الالماني اشترى الجزء الاصغر والافقر. اما نحن في العالم العربي فالموضوع معكوس. الجزء الاغنى هو القلة وهو لا يريد هذه الوحدة. والجزء الاكبر والافقر هو الذي يريد الوحدة ويملك القدرات العسكرية لتحقيق ذلك، ولكن الدول الغربية تتصدى له

ولمنعه من تحقيق تلك الوحدة.

ضرب الصحوة الاسلامية

الهدف الامريكي الرئيسي الثاني، هو ضرب الصحوة الاسلامية التي بدأت تعم العالم الاسلامي. فقد بدأت هذه الصحوة في مصر وفي الشرق العربي بعد الهزيمة المهينة التي اصابت مصر وسوريا والاردن عام 1967. فقد بدأ الناس يشعرون انهم نسوا الله فنسيهم، فاتجهوا الى الله، وبدأت الصحوة الاسلامية تستيقظ من سباتها. وفي اكتوبر 1973، نجحت القوات المسلحة المصرية في عبور قناة السويس تحت صيحة الله اكبر، فاعطى ذلك قوة دفع للصحوة الاسلامية. ثم جاءت بعد ذلك الثورة الاسلامية في ايران فاعطت زخما جديدا للصحوة الاسلامية. وقد سببت هذه الصحوة الاسلامية هلعا كبيرا في الدول الغربية. فمنذ حوالي ثلاث او اربعة اشهر، اي قبل الاجتياح العراقي للكويت بحوالي شهرين، نشر الدكتور ماكولي ـ وهو استاذ في جامعة لندن، مقالا عن الصحوة الاسلامية، وخطورتها على اوروبا. (المقال نشر في صحيفة الديلي ميل البريطانية في 7 يونيو 1990). وهو يقول في هذا المقال ان اوروبا عانت من الاسلام مرتين. المرة الاولى خلال القرن السابع عندما وصل المسلمون في زحفهم الى الاندلس. والمرة الثانية في القرن السابع عشر، عندما غزى المسلمون اوروبا للمرة الثانية واكتسحت قواتهم البلقان وهنغاريا وتوقفت على ابواب فينا. وكما يقول ماكولي فان *الزحف الاسلامي الثالث قد بدأ . . . فبعد ايران، بدأت الجمهوريات الاسلامية السوفيتية تثور. ويطالب ماكولي امريكا والدول الغربية بضرورة الوقوف الى جانب الاتحاد السوفيتي، ومساعدته في إجهاض هذه الصحوة . . . لان هذه الصحوة لو استمرت فانها ستكون خطرا كبيرا لا على الاتحاد السوفيتي فحسب بل على*

اوروبا، وسوف يمتد تأثيرها الى امريكا والى جميع بقاع العالم.

الهدف الامريكي اليوم

وما دمنا قد عرفنا ان عدونا الرئيسي هو امريكا واسرائيل. . . وما دمنا قد عرفنا اهداف كل منهما، فان ذلك سوف يجعل في امكاننا معالجة المشاكل السياسية والاستراتيجية التي تواجهنا بسهولة وبوضوح رؤية، وكاننا نقرأ في كتاب مفتوح. ومن هذا المفهوم يجب ان نسأل انفسنا. . ما الذي تريده امريكا من وراء هذا الحشد الهائل من الاسلحة والعتاد في الجزيرة العربية؟ انهم يريدون تدمير القوات المسلحة العراقية. لماذا؟ لان صدام حسين اصبح يشكل خطرا وعنصر تحدي لتحقيق ثلاث من اهدافهم الاستراتيجية في المنطقة وهي حسب ترتيب حدوثها: امن اسرائيل. . . البترول. . . تجزئة الوطن العربي. ففي ابريل من عام 1990 صرح صدام حسين انه يملك الاسلحة الكيماوية، وانه سوف يستخدمها ضد اسرائيل اذا هي هاجمت العراق او هاجمت اي دولة عربية. . . وهذا كلام جديد وغير مقبول اطلاقا من وجهة نظر امريكا، لان ذلك نوع من التحدي السافر الذي لم يتعودوا سماعه منذ وفاة عبد الناصر عام 1970. ولهذا السبب كان لابد ان يضرب العراق. يأتي بعد ذلك السبب الثاني، وهو التصدي لامريكا ومنعها من استباحة الثروات النفطية في دول الخليج. فعندما وجد صدام حسين ان السياسة البترولية للدول الخليجية ـ التي تعتمد على اغراق السوق العالمية بالنفط حتى تنخفض اسعاره ـ هي سياسة ليست في مصلحة شعوبها ولا في مصلحة شعوب الدول العربية الاخرى. . . بل انها تخدم في المقام الاول مصالح امريكا والدول الامبريالية والغربية. . . وتخدم في المقام الثاني العائلات الحاكمة في تلك الدول. . وتخدم في المقام الثالث فئة قليلة من المرتزقة الذين يلتفون حول تلك الاسر الحاكمة يقبلون اياديهم وعباءاتهم

زلفي . . . وهي علاوة على ذلك تضر بجميع الدول المنتجة للنفط بصفة عامة، وتضر بالعراق بصفة خاصة، لانها تجعله غير قادر على دفع ديونه او تطوير اقتصاده . . . عندما وجد ان هذه السياسة الخليجية الامريكية تهدف الى تدمير العراق اقتصاديا، فانه وجه انذارا صارما للكويت للتوقف عن ضخ زيادة عن حصتها المقررة بواسطة الاوبك . ونتيجة هذا التهديد الصارم والتزام الكويت بالتوقف عن الضخ الزائد، ارتفع سعر النفط خلال عدة ايام من 14 دولار الى 20 دولار للبرميل. وهذا يعني ان صدام حسين حرم امريكا من 6 × 8 =48 مليار دولار في السنة اذا استمر سعر البترول في هذا المستوى لمدة عام. وهذا يعني ان صدام حسين يتصدى لامريكا ويعمل على منعها من استغلال ثروات هذه المنطقة . وهذا سبب ثان يحتم ضرورة ضرب العراق. ويأتي بعد ذلك السبب الثالث وهو اجتياح العراق للكويت يوم 2 اغسطس 1990، وهذا ايضا يتعارض مع الهدف الاستراتيجي الامريكي الذي يتعلق بضرورة استمرار تجزئة الوطن العربي، ومنع قيام اي دولة عربية قوية في المنطقة . ولكل هذه الاسباب الثلاث كان لابد من ضرب العراق . والمقصود بضرب العراق هو تدمير قواته المسلحة .

بعض العرب وبعض وسائل الاعلام الغربية، يقولون ان حل المشكلة الحالية الخاصة بالوجود الامريكي في المنطقة يمكن ان ينتهي بانسحاب العراق من الكويت . ابدا . ان امريكا وحلفاؤها من العرب المتعاونين معها وحلفاؤها من الدول الغربية يريدون تدمير القوات المسلحة العراقية . وان انسحاب العراق من الكويت مع بقاء القوات المسلحة العراقية سليمة، تعني استمرار بقاء عنصر التصدي للاهداف الامريكية الاستراتيجية في المنطقة . لقد حشدت امريكا قواتها في السعودية تحت شعار ان هذا الحشد من اجل الدفاع عن السعودية ضد

هجوم عراقي محتمل . فلما قال لهم العراق انه ليس في نيته الهجوم على السعودية . . وان عليهم ان يتخلوا كافة الضمانات الدولية التي يريدونها . . . بل انه قال لهم انه احتل الكويت لان له حقوقا تاريخية في تلك البلد وانها كانت جزءا من العراق في السابق . وانه اذا ما هاجم السعودية او اي دولة خليجية اخرى فليتخذ العالم كله ما يشاء من اجراءات ضد العراق . ولكنهم رفضوا هذا العرض . لماذا؟ لانهم يريدون ضرب العراق وتدمير قواته المسلحة .

الحشود الامريكية في المنطقة

لدى العراق 13 فرقة مدرعة ، 42 فرقة مشاة ، ومعها حوالي 500 5 دبابة ، 550 طائرة ، وانواع متعددة من الصواريخ أرض أرض ذات الرؤوس الكيماوية . وان هزيمة قوات بهذا الحجم هي عملية صعبة ، ولا سيما فيما يتعلق بالمعارك البرية .

وفي مواجهة هذه القوات تحركت امريكا ومعها جميع دول حلف الاطلسي . فجميع دول الحلف مشاركة بشكل او بآخر في هذا الحشد الذي يتنامى يوما بعد يوم ضد العراق . . . سواء بالمساعدة بالقوات او بالمساهمة في النقل . . . او باعطاء تسهيلات على ارضها للقوات التي يجري حشدها . وتأتي فرنسا وبريطانيا في مقدمة دول الحلف من حيث حجم مساهمتها . فبريطانيا تساهم بلواء مدرع ، 3 اسراب جوية ، 7 قطع بحرية . وتساهم فرنسا بلواء مدرع خفيف ، وحاملة طائرات عليها 42 هيليوكوبتر مسلحة ، 14 قطعة بحرية . اما القوات الامريكية التي تعتبر العمود الفقري للقوات الاجنبية التي تحتشد ضد العراق ، فان عددها بعد ان تكتمل ، سيصل الى 000 300 . منها حوالي 000 130 قوات برية حوالي 000 120 قوات بحرية ، حوالي 000 40 قوات جوية ، حوالي 000 5 قوات خاصة .

فاذا اجرينا مقارنة بين القوات الامريكية والحليفة لها، وبين القوات العراقية، نجد ان القوات الامريكية والاجنبية تتفوق على العراق في مجال القوات الجوية. في حين ان القوات العراقية تتفوق عليهم في مجال القوات البرية. فالقوات الجوية الامريكية لديها حوالي 32 سرب بها حوالي 400 طائرة قتال حديثة. وذلك علاوة على 4 حاملة طائرات على كل منها 60 طائرة قتال. وبذلك يكون لامريكا 640 طائرة. وهناك احتمال بان تنضم حاملة طائرات خامسة الى هذا الحشد، وبذلك يصل عدد الطائرات الامريكية الى 700 طائرة. وكل ذلك بالاضافة الى الطائرات البريطانية والفرنسية. وهذا يعني ان القوات المتحالفة تتفوق تفوقا كبيرا على القوات الجوية العراقية. اما بالنسبة للقوات البرية، فكل ما تستطيع امريكا حشده هو 4 فرق وصل منها الى المنطقة حتى الآن فرقتين فقط. طبعا المشاهد العادي الذي لا يعلم دقائق الامور، قد يصاب بالهلع والخوف على مصير العراق، وهو يشاهد في التليفزيون منظر الدبابات والصواريخ الامريكية وهي تحتشد في منطقة الخليج. اما الحقيقة فهي غير ذلك تماما. فكل ما وصل من القوات الامريكية حتى الآن هو فرقتين احدهما مدرعة. وكما سبق ان قلت فان العراق يمتلك 13 فرقة مدرعة، 42 فرقة مشاة. وكما يقال، فان القوات العراقيه في الكويت تقدر بحوالي 000 160، ومعهم حوالي 000 1 دبابة. وبالتالي فان هذه الفرق الامريكية الاربعة بعد ان يكتمل حشدها، فانها لن تكون قادرة على اجبار القوات العراقية على الانسحاب من الكويت.

الدعم الاسرائيلي والعربي

امريكا تعرف جيدا ان الاربعة فرق الامريكية التي تقوم بحشدها في المنطقة ليست بكافية. وانه حتى بعد ان تم تدعيمها بلواء مدرع من بريطانيا، ولواء مدرع خفيف من فرنسا، فانها ليست بقادرة على زحزحة

القوات العراقية من الكويت. لذلك فانها في حاجة الى دعم اضافي من اسرائيل، ومن الانظمة العربية المتعاونة معها، وفي مقدمتهم النظام المصري والنظام السوري. . . اسرائيل لديها 12 فرقة مدرعة، ويمكنها ان تدفع بست فرق مدرعة تمر من خلال الاردن وتهاجم العراق من اتجاه الغرب، ولكن امريكا لا تريد ان تكشف هذا الخيار الآن او ان تلجأ اليه، الا بعد ان يكتمل حشد قواتها البرية وحشد القوات العربية الحليفة لها. . . وبعد ان تفشل جميع وسائل الضغط السياسي والاقتصادي في ارغام العراق على تقديم التنازلات التي تطلبها امريكا.

تأتي بعد ذلك الى الدعم العربي. الدعم العربي بدأ باعطاء الشرعية للتدخل الامريكي في المنطقة، وذلك عندما وافق العرب الاثنى عشر في يوم 10 اغسطس على ارسال قوات عربية الى السعودية ودول الخليج. . والعرب الاثنى عشر هم في حقيقة الامر 6 دول خليجية. 6 دول غير خليجية. اما الدول الخليجية فهي متورطة في تعاونها مع امريكا تورطا كاملا وبنسبة 100٪. اما الستة الأخرون فمن بينهم ثلاثة دول هامشية هي لبنان والصومال وجيبوتي. وهذه الدول الثلاث لا تملك اي قوات لكي ترسلها الى السعودية، ولكنها وافقت مع الدول الاخرى لمجرد زيادة عدد الاصوات المؤيدة لهذا القرار، وفي مقابل الحصول على تعويضات مالية. بل ان جيبوتي هي اقرب الى ان تكون مستعمرة او محمية فرنسية من ان تكون دولة مستقلة. فعلى ارضها توجد حامية فرنسية قوامها 4 000 ضابط وجندي وسرب ميراج. وتبقى بعد ذلك الانظمة العربية في الدول الثلاث الاخرى، وهي مصر وسوريا والمغرب، وهي الدول الوحيدة التي تستطيع ان ترسل قوات دعم الى السعودية لمساندة القوات الامريكية. وفي بادىء الامر كانت المساعدات التي قدمتها هذه الدول، هي مساعدات رمزية، كأن ترسل كل منها لواء مشاة يتكون من 000 4

ـ 5 000 ضابط وجندي، ولكن بدون دبابات، وبدون اسلحة الدعم المناسبة. ومثل هذه الوحدات من الممكن تكليفها بحراسة القواعد وخطوط المواصلات، ولكنها لا تصلح للقيام بعمليات هجومية ضد مواقع حصينة كتلك التي ينتظر مواجهتها في الكويت والعراق. ولكن الموقف بدأ يأخذ اتجاها آخر، عندما اعلن الرئيس السوري حافظ الاسد يوم 90/9/13، بانه سيقوم بارسال فرقة مدرعة الى السعودية قوامها 10 000 رجل ومعهم 300 دبابة. وفي اليوم التالي مباشرة، اتخذ النظام المصري خطوة مماثلة، وقرر هو الآخر ارسال فرقة مدرعة الى السعودية. وهنا يجب ان نتوقف ونفكر. فالقوات المدرعة لا تكلف بحماية القواعد وخطوط المواصلات. بل انها تكلف عادة بالعمليات الهجومية. وهذا يعني ان المشاركة المصرية والسورية ليست مشاركة رمزية، بل انها اصبحت مشاركة فعلية، ودعم حقيقي للقوات الامريكية. ويبدو ان هناك تنافس بين مصر وسوريا حول من الذي يساهم بقوات اكبر حجما واكثر فاعلية. تماما كهذا التنافس بين بريطانيا وفرنسا حول من يكون في الترتيب الثاني بعد امريكا من حيث حجم ونوعية القوات التي يرسلها الى المنطقة. ففي يوم 14 سبتمبر قررت بريطانيا ارسال لواء مدرع الى الخليج . . . وفي اليوم التالي مباشرة اعلنت فرنسا انها سترسل لواء مدرع الى الخليج. فرنسا تقول انها قررت ارسال هذا اللواء ردا على ما تدعي من ان الجنود العراقين اقتحموا منزل السفير الفرنسي في الكويت في اليوم السابق. ابدا. فرنسا قررت ارسال لواء مدرع لان بريطانيا قررت ارسال لواء مدرع. فكما ان هناك منافسة داخلية بين بريطانيا وفرنسا، فهناك منافسة داخلية بين مصر وسوريا. الكل يبحث عن نصيبه من الغنيمة. لقد نجح رامبو الامريكي في حصد 20 مليار دولار ثمنا لتواجده في الخليج. فلماذا لا يحصل الصبيان التابعين له على نصيبهم هم ايضا من

هذه المليارات التي يتم بعثرتها بسفاهة منقطعة النظير. ولا استبعد ان تعلن سوريا بعد ايام انها سوف ترسل فرقة مدرعة ثانية ، فترد عليها مصر في اليوم التالي بانها سترسل هي الاخرى فرقة مدرعة ، فيصبح للدولتين 4 فرق مدرعة في الخليج ، وبذلك تصبح القوات العربية اكثر من القوات الامريكية . وهذا يعني ان امريكا سوف تشعل نار حرب يكون وقودها القوات المصرية والسورية في مواجهة القوات العراقية . وانه لمن المؤسف حقا ان تندفع مصر وسوريا في هذا الاتجاه المدمر لمجرد تحقيق مكاسب مادية .

لقد لعب المال خلال هذه الازمة دورا، لم يلعبه قبل ذلك في اي حرب سابقة . ويكفي ان نعلم ان الدول الخليجية قد قررت ان تدفع لامريكا وحدها 500 1 مليون دولار شهريا ، ثمنا لاحتلالها لاراضيهم . تدفع منها السعودية 000 1 مليون ، وتدفع دولة الامارات 400 مليون ، وتدفع حكومة الكويت في المنفى 100 مليون . تصوروا !! لاول مرة في التاريخ دول تستدعي المحتل وتدفع له ثمن هذا الاحتلال . وما داموا يدفعون ذلك لامريكا ، فمن المؤكد انهم سيدفعون ايضا لمصر وسوريا . ولكن قطعا سيدفعون لهم الفتات . هناك عملية خداع كبرى من جانب امريكا والسعودية والدول الخليجية ، لاغراء مصر وسوريا على ارسال قوات عسكرية الى المنطقة للزج بها في معركة ضد العراق . وسوف يكتشف النظام المصري والسوري بانه قد غرر بهم نتيجة وعود لن تتحقق . . من المؤكد انكم سمعتم ان الرئيس الامريكي بوش قد وعد حسني مبارك منذ اسبوعين او ثلاثة بان امريكا ستقوم بشطب ديون مصر العسكرية التي تقدر باكثر من 000 7 مليون دولار كثمن لموقفها السياسي والعسكري من ازمة الخليج . احفظوا ما اقوله لكم اليوم لتتذكروه في المستقبل . . . سوف يؤجل اتخاذ اي قرار في هذا الموضوع الى

ان تنتهي الازمـة، ثم يرفض الكونجرس اقتراح الرئيس بوش. وبعد ذلـك يقـول بوش لحسني مبـارك: اني آسف. فقـد اقـترحت ورفض الكونجرس اقتراحي. ونحن دولة ديمقراطية لا يستطيع فيها الرئيس ان يفرض ما يريد... عملية خداع كبيرة جدا من جانب، وسذاجة مفرطة في الجانب الآخر.

الخيارات الامريكيـة:

1 ـ الحصار: الحصار البحري قائم ومنفذ حاليا. ولكن رغم مرور 6 اسابيع على هذا الحصـار، فما زال العراق بخير. فقالوا ان عدم تأثر العراق بالحصار البحري يرجع الى ان الكثير من السلع والمواد تصل الى العـراق عن طريق النقـل الجوي. وهم لذلك يحضرون اليوم لفرض حصار جوي على العراق. وينتظر ان يصدر مجلس الامن خلال الايام القليلة القادمة قرارا يفرض الحصار الجوي على العراق. ومن المتوقع ان يضيف الحصار الجوي مشاكل جديدة للعراق ولكنه هو الآخر لن يؤدي الى النتائج التي ترجوها امريكا وحلفاؤها.

2 ـ الضربة الجوية: الخيار الثاني هو قيام القوات الجوية الامريكية والمتحالفة بتوجيه ضربة جوية مركزة ضد الاهداف الاستراتيجية داخل العـراق، ولا سيما وسـائـل الدفاع الجوي ووسائل الردع العراقية وفي مقدمتها وسائل الحرب الكيماوية والصواريخ التي يزيد مداها عن 300 كيلومتر. ولكن هناك ثلاثة اسباب تجعل هذا الخيار مؤجلا بالنسبة للوقت الحـالي. السبب الاول هو احتفـاظ العـراق ببضعة آلاف من مواطني الدول التي تساهم في هذا الحشد العسكري، ولا سيما مواطني امريكا وبريطانيا وفرنسا... وقيام العراق باسكان هؤلاء او البعض منهم في اماكن قريبة من الاهداف الاستراتيجية التي من المنتظر ان تكون هدفا لهذه الهجمة الجوية... وبالتالي فان هؤلاء الرعايا سيكونون اول ضحايا

يسقطون نتيجة تلك الهجمة. السبب الثاني هو الخوف من الضربة الانتقامية التي ينتظر ان يقوم بها العراق. فمن المؤكد ان الضربة الجوية الامريكية لن تكون كافية لتدمير امكانيات العراق في القيام بالضربة الانتقامية. وان مجرد نجاة 25٪ من قوات الردع العراقية من الضربة الجوية الامريكية تعتبر كافية لاحداث خسائر كبيرة في الافراد والممتلكات الاقتصادية المعادية، بحيث لا يستطيع ان يتحملها العدو. اما السبب الثالث فهو الخوف من تحرك الشارع العربي والشارع الاسلامي.

3 ـ الهجوم العسكري الشامل: هذا هو الخيار الاخير، الذي سوف تلجأ اليه امريكا اذا فشلت جميع الوسائل الاخرى. ولكن تنفيذ هذا الحل يحتاج الى 12 فرقة على الاقل، يكون نصفها على الاقل من الفرق المدرعة. وبنهاية شهر اكتوبر 90 سيكون قد تم حشد 6 فرق في السعودية (4 امريكية، 1 مصرية، 1 سورية). وهذه القوات لن تكون وحدها كافية للقيام بهجوم ناجح ضد القوات العراقية في الكويت وفي جنوب العراق. وهذا يتطلب ضرورة مشاركة اسرائيل في عملية الهجوم. وتستطيع اسرائيل ان تخصص لهذا الغرض 6 فرق مدرعة تنطلق من داخل اسرائيل عبر الاردن والسعودية في اتجاه بغداد والكويت. ومن المؤكد ان عملية الهجوم الشامل هذه سوف تشترك فيها القوات الجوية والبحرية لتقديم الدعم اللازم للقوات البرية المهاجمة. كما انه من المؤكد ان يسبق هذا الهجوم ضربة جوية مركزة كتلك التي ذكرناها في الخيار السابق.

كيف يمكن اجهاض هذه الهجمة الصليبية

جميع الشواهد تدل على ان امريكا سوف تلجأ الى اسلوب الحسم العسكري بمجرد ان تستكمل استعدادها لذلك. وهي لن تكون جاهزة للقيام بعملية الهجوم الشامل التي سبق ان اشرنا اليها، قبل اوائل شهر

نوفمبر 1990 . ولن يوقف امريكا وحلفاؤها من الاستمرار في طريق الحسم او التراجع عنه بعد ان تشرع فيه الا واحد او اكثر من الاحتمالات الاربعة التالية:

1 ـ تحرك الشارع العربي والشارع الاسلامي: وهذا واجب كل مواطن من المواطنين الذين يؤمنون بالقومية العربية ويؤمنون بالدين الاسلامي، ويخافوا لقاء ربهم عندما يسألهم يوم القيامة ماذا عملتم عندما احتلت الاراضي المقدسة. واجب كل الكوادر والقيادات ان تُثوّر الشارع العربي والشارع الاسلامي، وتوضح له خطورة الموقف. وتأكدوا.. لا يوجد جيش في العالم يستطيع ان ينتصر والشارع الشعبي ضده. أبداً.

2 ـ تحرك ايران: لقد بدأت العلاقات العراقية الايرانية في التحسن منذ 15 اغسطس. وموقف ايران من العراق اليوم افضل بكثير من موقف الكثير من الدول العربية. موقف ايران الرسمي هو ادانة الغزو العراقي للكويت. ولكن ايران تدين في نفس الوقت وبشدة التواجد الامريكي في منطقة الخليج. وقد تم الاتفاق على استئناف العلاقات الديبلوماسية بين طهران وبغداد وفتحت الحدود بين البلدين. واعتقد ان بعض المواد الغذائية والادوية الضرورية تصل الآن الى العراق عن طريق ايران. ولكن نطمع في المزيد. تعلمون ان الزعيم الروحي الايراني علي خامينائي قد نادى بالجهاد ضد الوجود الامريكي في الخليج، واصدر فتوى بان من يقتل وهو يقاوم هذا الاحتلال الامريكي فهو شهيد. ولكن لو اعلنت ايران انه اذا هوجم العراق بتلك القوات الاجنبية: فانها ستقف الى جانبه... لتغير الموقف تماما. لان ذلك يقلب كل الموازين السابقة...

من قرأ منكم كتاب كليلة ودمنة، فانني اقول له اذا كان العراق هو الثور الابيض فان ايران هي الثور الاسود. فلو سقطت بغداد، فالضربة

التالية ستوجه الى طهران . حتى يمكن للوحش ان يحقق احد اهدافه الاستراتيجية الكبرى التي سبق ان ذكرناها لكم وهو ضرب الصحوة الاسلامية . واليوم فان العراق وايران يملكان اقوى قوات مسلحة في ديار الاسلام . فاذا اتحدت جيوش الدولتين فان هزيمتها مستحيلة . اما هزيمة كل منها على حدة بواسطة تلك الجيوش الصليبية فهي ليست مستحيلة . فيجب على ايران ان تفهم جيدا ، ان هزيمة العراق ستجعل هزيمة ايران اكثر سهولة .

3 ـ تغيير موقف الاتحاد السوفيتي: في خلال السنوات القليلة الماضية . . وبصفة خاصة منذ ان بدأ حلف وارسو يتفكك عام 1989 . اخذ نفوذ الاتحاد السوفيتي ، وقوة تأثيره في الاحداث الدولية يتضاءل . جورباتشوف يريد انجاح البيروسترويكا . والبيروسترويكا تحتاج الى رؤوس اموال غربية ، وخبرات غربية . وهو في سبيل الحصول على تلك الاموال وتلك الخبرات اصبح اسيرا للقوى الغربية . وبالتالي اصبحت سياسته بالنسبة للقضايا الدولية لا تعتمد على مبادىء العدل والعقيدة . . . بل اصبحت تعتمد على ما يمكن ان يجنيه من مكاسب اقتصادية . وقد انتهزت امريكا تلك الظروف فاصبحت تفرض رأيها دون ان تعمل حساب لاحد . ونحن لا نعترض على مبدأ التعايش السلمي بين الدول بصفة عامة وبين الدول العظمى بصفة خاصة . ونحن لا نعترض على رغبة جورباتشوف في انجاح البيروسترويكا . ولكننا نعجب من موقف الاتحاد السوفيتي الصامت من التواجد الامريكي في منطقة الخليج ، والتهديد الامريكي بغزو العراق . طبعا انا كعربي اتمنى ان يقف الاتحاد السوفيتي موقفا مساندا للعراق ضد هذا الغزو الامريكي المحتمل للعراق . ولكني كاستراتيجي اتعجب كيف لا يرى جورباتشوف ان هذا الوجود الامريكي ليس في مصلحة الاتحاد السوفيتي . اين هي

مصلحة الاتحاد السوفيتي عندما يتفق مع امريكا على تخفيض متبادل لقواتها في اوروبا، فيقوم الاتحاد السوفيتي بسحب قواته من اوروبا، بينما تقوم امريكا بسحب قواتها من اوروبا ثم تقوم بحشدها هي وقوات اخرى في منطقة الشرق الاوسط القريبة من الاتحاد السوفيتي. ولو نجحت امريكا في غزو العراق فان قواتها ستصبح على مسافة 200 كيلومتر فقط من الاتحاد السوفيتي. فيجب ان يعرف الاتحاد السوفيتي ان هذا التواجد الامريكي في منطقة الخليج ليس من مصلحته الاستراتيجية. وان يتصرف تبعا لذلك. فاذا تفهم الاتحاد السوفيتي ذلك، وتغيرت مواقفه تبعا لذلك، فان ذلك سيكون عاملا هاما في اجهاض الهجوم الامريكي المحتمل.

4 ـ صمود العراق: اما الاحتمال الرابع والاخير، فهو ان يصمد العراق وينجح في صد هذه الهجمة الصليبية. طبعا اذا تحققت كل هذه الاحتمالات فسيكون الوضع افضل. وان كان حدوث واحد من هذه الاحتمالات الاربعة يمكن ان يؤدي الى اجهاض هذه الهجمة الصليبية... وسيهزم الجميع ويولون الدبر ان شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم فتح باب الاسئلة بعد ذلك فكانت الاسئلة التالية:

س: ماهو الدور الذي يمكن ان تلعبه القوات الفلسطينية والسودانية والليبية؟

ج: الدول العربية التي عارضت العرب الاثنى عشر في مؤتمر القاهرة... امكانياتهم العسكرية لا تسمح لهم بتقديم مساعدة عسكرية للعراق. وحتى لو كان لديهم هذه الامكانيات فكيف يمكن ايصالها الى العراق في ظل الحصار المضروب عليه. وكل ما يمكن ان تطمع فيه من هذه الانظمة هو الصمود في وجه الضغوط التي تمارس

ضدها. . . والا تتعرض للشارع العربي عندما يتحرك مؤيدا للعراق.

س: باعتبارك رجل عسكري وسياسي في نفس الوقت. لو طلب منك وضع مشروع لحل الأزمة الحالية فما هو الحل حسب وجهة نظرك كقائد عربي؟

ج: يجب ان نفرق بين الحل العادل، والحل الممكن. العراق له حقوق تاريخية في الكويت التي كانت جزءا منه، مما يجيز له عملية الضم. كما ان انضمام الكويت للعراق في دولة واحدة فيه خير للشعب الكويتي والشعب العراقي، وخطوة على طريق الوحدة العربية التي يتغنى بها الجميع. ولكن في ظل هذا التكتل العالمي ضد العراق، قد يكون من المناسب ان نبحث عن مخرج لهذه الازمة. . بان نتحاور معهم ونرد اليهم سهامهم. انهم يتحدثون عن السيادة. ويقولون ان ضم الكويت هو انتهاك لسيادة دولة الكويت. فنحن نقول لهم نعم للسيادة، ولكن السيادة تكون للشعب وليست ملكا خاصا للشيخ جابر الصباح. فلنسأل الشعب الكويتي، ونلتزم بما يقوله الشعب. ويمكن ان يتم هذا الاستفتاء تحت مظلة الامم المتحدة او تحت اشراف الجامعة العربية.

س: هل يمكن لكم ان تعطونا تقييما عن قوة العراق في المجال الكيماوي، وهل يستطيع العراق ان تصل قنابله الى الدول الغربية المتورطة في الأزمة؟

ج: القنابل والمستودعات الكيماوية يمكن ايصالها للعدو، اما بالمدفع، او بالطائرة، او بالصواريخ. الاكثر ضمانا للوصول الى هدفها هو الصاروخ اذا كان الهدف المطلوب ضربة خارج مرمى المدفع. وذلك لان الصواريخ مداها كبير. لدى العراق صواريخ مداها 650 كيلومتر، وصواريخ مداها 850 كيلومتر. وصواريخ اخرى اختبرها لاول مرة في ديسمبر 89 وغير معروف بيانات دقيقة عنها، ويعتقد ان مداها 000 2

كيلومتر. ولكن المهم هو ماهو عدد الصواريخ التي يملكها العراق من كل نوع. . . وماهو عدد الرؤوس الكيماوية وعدد الرؤوس التقليدية. . وماهو عدد الاهداف داخل السعودية وداخل اسرائيل التي يمكن ان توجه اليها تلك الصواريخ. لذلك فاني اعتقد ان الاهداف داخل السعودية والدول الخليجية، وداخل اسرائيل سيكون لها الاسبقية الاولى عند توجيه الصواريخ العراقية في الضربة الانتقامية التي ينتظر ان يشنها العراق اذا هوجم. . . وذلك على اساس ان التهديد الاساسي للعراق يأتي من هذين الاتجاهين. وفي هذه الحالة قد لا يتوفر للعراق ما يكفي من الصواريخ لضرب اهداف في دول اجنبية اخرى. وهذه الصواريخ ذات الرؤوس الكيماوية هي الوسيلة المضمونة لضرب الاهداف الاستراتيجية داخل الدول الخليجية واسرائيل، نظرا لسرعة طيرانها وصعوبة اسقاطها وهي في الجو قبل وصولها الى اهدافها. والوسيلة الوحيدة لاسقاطها هو نظام Patriot الامريكي. ولكن توفير الدفاع عن كل هدف يحتاج الى 2 ـ 3 بطارية باتريوت. فلو تصورنا وجود 100 هدف في الدول الخليجية ومثلها في اسرائيل، فان ذلك يتطلب توفير مئات من هذه البطاريات. وهذا غير ممكن. واغلب الظن ان تقوم امريكا بتوفير هذا النظام بالنسبة لهدفين او ثلاثة داخل كل من السعودية واسرائيل، وان تبقى بعد ذلك مئات الاهداف الاخرى دون اي حماية ايجابية ضد الصواريخ العراقية. ومن اجل ذلك فانه يمكن القول ان الصواريخ ذات الرؤوس الكيماوية والعبوات الحارقة تشكل تهديدا خطيرا للتواجد الامريكي في منطقة الخليج.

س: كيف تواجه ايران القوات الغربية عسكريا في حالة تدخلها بجانب العراق. هل تستطيع ضرب الاساطيل الاجنبية من الساحل الايراني بالمدفعية والصواريخ؟

ج: الخليج يعتبر من البحار الضيقة. فطوله حوالي 1 000 كيلومتر. واقصى اتساع له هو حوالي 380 كيلومتر. وهذه مسافات قصيرة بالنسبة للاسلحة الحديثة. فالدفاع الساحلي يمكن ان يصيب القطع البحرية على مسافة 150 ـ 200 كيلومتر. ومن الممكن اغلاق الخليج عند مضيق هورمز حيث تسيطر ايران على هذا المدخل من الشرق عند بندر عباس. ويمكن ايضا القاء الغام بحرية داخل الخليج. وبذلك يصبح استخدام الاساطيل الاجنبية لمياه الخليج عملية باهظة التكاليف... بالاضافة الى توقف تدفق البترول عبر الخليج، مما سوف يخلق مشاكل ضخمة للدول المتحالفة. اذا دخلت ايران الحرب الى جانب العراق ضد امريكا وحلفائها، فلا يمكن لامريكا ان تنتصر في هذه الحرب.

س: ماهو دور العمليات الفدائية العربية في جميع انحاء العالم؟

ج: العمليات الفدائية التي تستطيع الشعوب العربية القيام بها في مجال عمليات التدمير والعمليات الخاصة كثيرة ومتعددة. ومن المؤكد ان العراق وحلفاؤه سوف يلجأون الى هذا الاسلوب اذا ما اندلعت الحرب وهوجم العراق. واعتقد ان السعودية والدول الخليجية ستكون اكثر البلدان تأثرا بهذه العمليات [illegible] حيث ان هذه المناطق تكاد تكون خالية من السكان، وينتشر بها المئات من الاهداف الاقتصادية والاستراتيجية التي يصعب حمايتها. وفي مقدمة هذه الاهداف آبار النفط، ومستودعات التخزين، وخطوط الانابيب، ومحطات الشحن الخ. واعتقد انهم في السعودية يعلمون ذلك، وانهم لذلك يستقدمون قوات عسكرية من دول العالم الثالث خصيصا لهذا الغرض. ولكن مهما جلبوا من قوات فلن يستطيعوا توفير الحماية الكافية لكل تلك الاهداف. وبالتالي فان هذه الاهداف ستكون عرضة للتدمير بواسطة العمليات الفدائية بمجرد اندلاع الحرب.

س: كيف يمكن للعراق ان ينقل الحرب الى عواصم الدول المعتدية، كما صرح بذلك الرئيس العراقي صدام حسين؟

ج: الاجابة عند صدام حسين.

الملحق رقم 9
تسلسل الاحداث الهامة
حتى 5 أكتوبر 90

ـ **17 يوليو 90**: صدام حسين يندد بالدول الخليجية التي تقوم بضخ كميات من النفط تزيد عن الحصص المخصصة لها. ويهدد بان العراق لن يلتزم بعد الآن بالصمت تجاه هذه السياسة الخطيرة.

ـ **25 يوليو 90**: اجتماع دول الاوبك في جنيف، وسط انباء تفيد بان العراق يقوم بحشد قواته على حدود الكويت.

ـ **30 يوليو 90**: اجتماع في جدة بين وفد عراقي برئاسة عزت ابراهيم، ووفد كويتي برئاسة سعد العبد الله الصباح، لبحث القضايا المعلقة بين البلدين حول الحدود، وحول التعويضات التي يطلبها العراق نظير قيام الكويت بضخ نفط من اراضي عراقية، ونظير الخسائر التي تحملها العراق نتيجة قيام الكويت والدول الخليجية، باغراق السوق الدولية بالنفط. ولكن هذه المفاوضات فشلت، بعد 48 ساعة من بدئها. وعاد الوفدان الى بلديهما.

ـ **2 اغسطس 90**: القوات العراقية تغزو الكويت. حاكم الكويت الشيخ جابر الصباح يفر الى السعودية قبل ان تحتل القوات العراقية قصره في منتصف نهار 2 اغسطس. مجلس الامن يتخذ قرارا بادانة الغزو العراقي، ويطالب بانسحاب العراق من الكويت بدون شروط.

ـ 3 اغسطس 90: الاتحاد السوفيتي والصين يعلنان وقف امداد العراق بالسلاح. الرئيس الامريكي ـ دون ان يستخدم كلمة حصار ـ يأمر بتحرك الاساطيل الامريكية الى منطقة الخليج لمنع العراق من تصدير النفط. امريكا وبريطانيا والدول الغربية تقوم بتجميد الاموال الكويتية والعراقية في بلادها، وتفرض حظرا تجاريا على العراق. العراق يعلن انه سيبدأ سحب قواته من الكويت صباح يوم 5 اغسطس.

ـ 5 اغسطس 90: القوات العراقية تبدأ انسحابها من الكويت.

ـ 6 اغسطس 90: مجلس الامن يصدر قرارا بفرض المقاطعة التجارية والمالية والعسكرية مع العراق. وزير الدفاع الامريكي تشيني يصل الى منطقة الشرق الاوسط، ويزور كلا من الرباط والقاهرة والرياض، لاقناع الملك الحسن الثاني والرئيس حسني مبارك بالمشاركة بقوات عسكرية ضمن القوة المتعددة الجنسيات التي كانت امريكا تستعد لارسالها الى السعودية.

ـ 8 اغسطس 90: القوات الامريكية المنقولة جوا تبدأ في النزول في الاراضي السعودية. العراق يوقف سحب قواته من الكويت، ويعلن ضم الكويت الى العراق في وحدة شاملة لا رجعة فيها.

ـ 9 اغسطس 90: نشاط عربي سياسي وشعبي، ضد الاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة.

ـ 10 اغسطس 90: صدام حسين يدعو الى الجهاد من اجل تحرير الأراضي المقدسة. اجتماع قمة عربي طارىء في القاهرة، يفشل في اتخاذ قرار حول ازمة الخليج. اثنى عشرة دولة عربية تؤيد السعودية في طلب المساعدات العسكرية من امريكا. وفي اعقاب المؤتمر قررت كل من مصر وسوريا والمغرب ان يرسل كل منها 5 000 ضابط وعسكري الى السعودية. اسرائيل تعلن انها اطلقت اول صاروخ ضد الصواريخ

يصنعْ في اسرائيل (صاروخ السهم Arrow).

ـ 12 اغسطس 90: صدام حسين يتقدم بمبادرة جديدة، تهدف الى الربط بين انسحاب القوات العراقية من الكويت، وانسحاب القوات الاجنبية من كافة الاراضي المحتلة، بما في ذلك فلسطين ولبنان.

ـ 15 اغسطس 90: صدام حسين، يعلن انه سيبدأ في سحب القوات العراقية من الاراضي الايرانية المحتلة اعتبارا من يوم 17 اغسطس، وانه يقبل باتفاقية الجزائر 1975، واخلاء سبيل الأسرى فورا. السعودية تطالب دول الاوبك بزيادة انتاجها لتعويض النقص الذي طرأ على السوق نتيجة انقطاع النفط العراقي والكويتي. الملك حسين يصل الى واشنطن.

ـ 16 اغسطس 90: برنامج Crossfire الذي تبثه القناة التلفزيونية الامريكية CNN، استضاف مقدم البرنامج السفير الكويتي في واشنطن وهو من عائلة الصباح. وقد قال مقدم البرنامج للسفير، ان تكاليف نشر القوات الامريكية سيكلف حتى نهاية شهر اغسطس 200 1 مليون دولار. فمن الذي سيتحمل دفع هذه الفاتورة. فأجاب السفير قائلا «وما الذي منعكم من ان تقدموا لنا الفاتورة». بوش يعلن بعد مقابلته مع الملك حسين، ان الملك حسين اعلن بانه سيقوم باغلاق ميناء العقبة في وجه الصادرات والواردات العراقية. اما الملك حسين فقد اعلن عقب لقائه، بانه يريد ان يستوضح من هيئة الامم المتحدة الاصناف التي يشملها الحظر، حيث انه يعتقد ان المواد الغذائية لا تدخل ضمن هذا الحظر.

ـ 17 اغسطس 90: القوات العراقية تبدأ انسحابها من الاراضي الايرانية. العراق يعلن احتجازه للاجانب التابعين للدول الغربية التي تحشد قواتها في منطقة الخليج. حزب جبهة الانقاذ بالجزائر ينظم مظاهرة

يشترك فيها 50 000 متظاهر ضد التدخل الامريكي في الخليج .

ـ **18 اغسطس 90**: تشيني وزير الدفاع الامريكي ، يعلن ان القوات الامريكية ستبقى في السعودية ، طالما بقي التهديد لامن السعودية ، وان ذلك قد يستدعي بضع سنوات .

ـ **19 اغسطس 90**: صدام حسين يعلن انه على استعداد للافراج عن الرهائن بالشروط التالية :

أ ـ صدور قرار من مجلس الامن يقضي بانسحاب امريكا من الخليج .
ب ـ فك الحصار الذي تفرضه امريكا على العراق .
جـ ـ اتخاذ كافة الضمانات الدولية لتأمين السعودية .
د ـ تسوية قضية الكويت في اطار عربي .

ـ **20 اغسطس 90**: العراق يعطي مهلة 5 ايام للسفارات الاجنبية بالكويت لكي تغلق ابوابها . ويعلن ان الرعايا الاجانب قد تم توزيعهم على المنشآت الحيوية العسكرية والاقتصادية ، وان العراق يعتبرهم ضيوفا عليه .

ـ **22 اغسطس 90**: الرئيس الامريكي جورج بوش يأمر باستدعاء 40 000 من الاحتياط لتعزيز القوات الامريكية التي ارسلت الى الخليج .

ـ **23 اغسطس 90**: صدام حسين يظهر على التليفزيون وهو يلتقي مع الرعايا الاجانب المحتجزين في الاهداف الحيوية العراقية .

ـ **24 اغسطس 90**: وزير الدفاع الامريكي Cheney يعلن انه يوجد 7 700 يهودي ضمن القوات الامريكية التي ارسلت الى الخليج ، وان السعودية لم تعترض على ذلك ، وانها لو اعترضت لما قبلت أمريكا ذلك .

ـ 25 اغسطس 90: مجلس الأمن الدولي يصدر قرارا يسمح باستخدام القوة المحدودة من اجل فرض قرارات مجلس الأمن الخاصة بالمقاطعة الاقتصادية مع العراق.

ـ 26 اغسطس 90: صحيفة كيهيان الايرانية الدولية، تكشف ان امريكا اتصلت بايران في اعقاب اعلان صدام حسين مبادرة الصلح مع ايران. وطلبت منها المشاركة في هجوم على العراق تشترك فيه كل من تركيا وباكستان.

ـ 28 اغسطس 90: العراق يعلن الكويت المحافظة رقم 19 في العراق.

ـ 29 اغسطس 90: دول الأوبك تلغي سقف الانتاج.

ـ 30 اغسطس 90: العراق يعلن بانه سيسمح للنساء والاطفال الاجانب بمغادرة البلاد (تم فعلا ترحيل اول دفعة في اول سبتمبر).

ـ 3 سبتمبر 90: اذاعة صوت امريكا تقول ـ نقلا عن مجلة نيوزويك الامريكية ـ ان الرئيس الامريكي بوش اعطى الضوء الاخضر الى وكالة المخابرات الامريكية بان تتخذ الاجراءات اللازمة للاطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين.

ـ 5 سبتمبر 90: وزير الخارجية الامريكي Baker يعلن في الكونجرس الامريكي، ان امريكا تقوم حاليا باجراء مشاورات لعقد حلف بين امريكا ودول الخليج. وانه بموجب هذا الحلف ستحتفظ امريكا بقواعد عسكرية وجوية وبحرية في دول الخليج، حتى بعد انسحاب العراق من الكويت. صحيفة ايرانية تقول انه لا يُستبعد ان تفتح ايران حدودها لامداد العراق باحتياجاته من المواد الغذائية والادوية.

ـ 9 سبتمبر 90: اجتماع بين بوش وجورباتشوف في هلسنكي . طارق عزيز وزير الخارجية العراقي يزور طهران .

ـ 10 سبتمبر 90: العراق يعلن انه قرر توزيع النفط مجانا على دول العالم الثالث وذلك بشرط ان تتحمل الدولة تكاليف النقل . مؤتمر اسلامي ينعقد في مكة بدعوة من السعودية ويصدر بيانا يوم 12 ، يؤيد السعودية في طلب المعونة العسكرية من امريكا .

ـ 12 سبتمبر 90: مرشد الثورة الايرانية علي خامينائي يعلن الجهاد المقدس ضد الوجود الامريكي في الاراضي المقدسة .

ـ 13 سبتمبر 90: سوريا تقرر ارسال فرقة مدرعة الى السعودية علاوة على 5 000 رجل سبق ان ارسلتهم . مصر تحذو حذوها . هذه القرارات المصرية السورية صدرت في اعقاب زيارة قام بها Baker وزير الخارجية الامريكي الى كل من دمشق والقاهرة .

ـ 14 سبتمبر 90: فرنسا تعلن ان نشر قواتها يكلفها حوالي مليون دولار يوميا . بريطانيا تقرر ارسال قوات اضافية الى الخليج (سرب طائرات + لواء مدرع) .

ـ 15 سبتمبر 90: فرنسا تقرر ارسال قوات اضافية الى الخليج (2 سرب طائرات + لواء مدرع خفيف) . بوش يعرض على الكونجرس اقتراحا ببيع اسلحة الى السعودية قيمتها 20 مليار دولار .

ـ 16 سبتمبر 90: وزير الخارجية الامريكي يعلن في نهاية رحلته انه حصل على دعم لتغطية تكاليف الحملة تقدر بـ 20 مليار دولار .

ـ 17 سبتمبر 90: اذاعة رسالة بوش الى الشعب العراقي .

ـ 19 سبتمبر 90: السعودية تتوقف عن تزويد الاردن بالنفط . وتقوم

بطرد عشرات الآلاف من العمال اليمنيين من البلاد (حتى 5/10/90، كان قد غادر السعودية 000 100 يمني).

ـ 22 سبتمبر 90: الرئيس حافظ الاسد يصل الى طهران في زيارة رسمية، لحث ايران على تطبيق العقوبات الاقتصادية ضد العراق.

ـ 25 سبتمبر 90: مجلس الامن يصدر القرار 669 بفرض الحصار الجوي على العراق. الرئيس الفرنسي ميتران يتقدم بمبادرة جديدة على ثلاثة مراحل، ويدعو الى تقرير مصير شعب الكويت بطريقة ديموقراطية.

ـ 26 سبتمبر 90: اذاعة رسالة صدام حسين الى الشعب الامريكي.

ـ 28 سبتمبر 90: مظاهرات صاخبة في ايران ضد الوجود الامريكي في المنطقة (حدث ذلك بعد ثلاثة ايام فقط من مغادرة الرئيس الاسد طهران).

ـ 1 اكتوبر 90: حسني مبارك ينتقد مبادرة الرئيس ميتران التي تدعو الى اجراء انتخابات ديمقراطية في الكويت لتقرير مصير الشعب الكويتي. ويقول انه يجب عودة حكومة الشيخ جابر الصباح للحكم.

ـ 2 اكتوبر 90: اسرائيل تقرر توزيع الكمامات ومهمات الوقاية ضد الغازات السامة على افراد الشعب.

كتب وبحوث أخرى للمؤلف

الكتب

1 ـ الفرقة المشاة في عبور مانع مائي / عام 1973
2 ـ Fonética Arabe Com Letras Portuguesas / عام 1978
3 ـ حرب أكتوبر / عام 1980
4 ـ أربع سنوات في السلك الدبلوماسي / عام 1984
5 ـ الخيار العسكري العربي / عام 1984

البحوث

للمؤلف الكثير من البحوث والمقالات التي تعالج القضايا العربية والدولية. ونذكر فيما يلي بعضا مما نشر منها في مجلة الجبهة.

1 ـ **إسرائيل والقنبلة الذرية** : مجلة الجبهة رقم 5 في يوليو 81، ورقم 45 في يوليو 85، ورقم 47 في اكتوبر 85، ورقم 56 في يوليو 86، ورقم 59 في نوفمبر 86، ورقم 69 في أكتوبر 87، ورقم 85 في مايو 90

2 ـ **الاستراتيجية الاسرائيلية العدوانية** : مجلة الجبهة العدد رقم 14 في أكتوبر 82، ورقم 17 في يناير 83 (الخطة الاسرائيلية لغزو الخليج)، ورقم 19 في مارس 83، ورقم 26 في نوفمبر 83، ورقم 28 في يناير 84 (الخطة الاسرائيلية الأمريكية لغزو سوريا)، ورقم 48 في نوفمبر 85، ورقم 51 في فبراير 86، ورقم 57 في أغسطس 86، ورقم 83 في يناير 90.

3 ـ **أمريكا ومشكلة الشرق الأوسط** : مجلة الجبهة العدد رقم 44 في يونيو 85 ، ورقم 49 في ديسمبر 85 ، ورقم 51 في فبراير 86 ، ورقم 83 في يناير 90 ، ورقم 85 في مايو 90 ، ورقم 86 في يوليو 90 .

4 ـ **أمـريكا والارهاب الدولي** : مجلة الجبهة العدد رقم 45 في يوليو 85 ، ورقم 47 في أكتوبر 85 ، ورقم 59 نوفمبر 86 ، ورقم 60 في ديسمبر 86 ، ورقم 68 في أغسطس 87 .

5 ـ **أمريكـا والقـذافـي** : مجلة الجبهة العدد رقم 49 في ديسمبر 85 ، ورقم 51 في فبراير 86 ، ورقم 53 في مارس 86 ، ورقم 54 في مايو 86 ، ورقم 55 في يونيو 86 ، ورقم 78 في مارس 89 .

6 ـ **السلاح الامريكي لدى العرب لن يستخدم ضد اسرائيل** : مجلة الجبهة العدد رقم 3 في يونيو 81 ، ورقم 17 في يناير 83 ، ورقم 55 في يونيو 86 ، ورقم 57 في أغسطس 86 ، ورقم 62 في فبراير 87 ، ورقم 68 في سبتمبر 87 ، ورقم 77 في يناير 89 ، ورقم 80 في يوليو 89 ، ورقم 83 في يناير 90 ، ورقم 87 في سبتمبر 90 .

7 ـ **المشكلـة اللبنانيـة** : مجلة الجبهة العدد رقم [illegible] في يونيو 82 ، ورقم 15 في نوفمبر 82 ، ورقم 16 في ديسمبر 82 ، ورقم 17 في يناير 83 ، ورقم 22 في يونيو 83 ، ورقم 45 في يوليو 85 ، ورقم 64 في ابريل 87 .

8 ـ **المشكلـة الفلسطينيـة** : مجلة الجبهة العدد رقم 19 في مارس 83 ، ورقم 47 في أكتوبر 85 ، ورقم 59 في نوفمبر 86 ، ورقم 66 في يونيو 87 ، ورقم 77 في يناير 89 ، ورقم 78 في مارس 89 ، ورقم 83 في يناير 90 .

9 ـ الحرب العراقية الايرانيـة : مجلة الجبهة العدد رقم 25 في أكتوبر 83، ورقم 27 في ديسمبر 83، ورقم 61 في يناير 87، ورقم 68 في أغسطس 87، ورقم 71 في يناير 88، ورقم 75 في سبتمبر 88، ورقم 76 في نوفمبر 88، ورقم 77 في يناير 89.

10 ـ التـدخل الاجنبي وماذا يعني بالنسبة لنـا : مجلة الجبهة العدد رقم 6 في سبتمبر 81، ورقم 18 في فبراير 83.

11 ـ الموقـف العـربـي : مجلة الجبهة العدد رقم 16 في ديسمبر 82، ورقم 21 في مايو 83، ورقم 22 في يونيو 83، ورقم 30 في مارس 84، ورقم 46 في أغسطس 85، ورقم 48 في نوفمبر 85، ورقم 50 في يناير 86، ورقم 52 في مارس 86، ورقم 54 في مايو 86، ورقم 57 في أغسطس 86 ورقم 58 في أكتوبر 86، ورقم 67 في يوليو 87، ورقم 69 في أكتوبر 87، ورقم 71 في يناير 88، ورقم 72 في مارس 88، ورقم 78 في مارس 89، ورقم 80 في يوليو 89، ورقم 83 في يناير 90، ورقم 86 في يوليو 90.

12 ـ التجمعات العربية المعاصرة والوحدة العربيـة : مجلة الجبهة العدد رقم 79 في مايو 89.

13 ـ لماذا يحرمون على العرب والمسلمين ما يحللونه لاسرائيـل : مجلة الجبهة العدد رقم 80 في يوليو 89.

14 ـ الـوفاق الدولي وأثره علينا وعلى دول العالم الثالث : مجلة الجبهة العدد رقم 80 في يوليو 89.

15 ـ تعديل ميثاق الجامعة العربية : مجلة الجبهة العدد رقم 81 في سبتمبر 89.

16 ـ هجرة العقول : مجلة الجبهة العدد رقم 81 في سبتمبر 89 .

17 ـ حوار حول التغيير في مصر : مجلة الجبهة العدد رقم 20 في أبريل 83 ، ورقم 21 في مايو 83 ، ورقم 73 في مايو 88 .

18 ـ الأسرار العسكرية وأسرار الدولة : مجلة الجبهة العدد رقم 23 في يوليو 83 ، ورقم 26 في نوفمبر 83 ، ورقم 29 في فبراير 84 ، ورقم 36 في أكتوبر 84 ، ورقم 58 في أكتوبر 86 ، ورقم 74 في يوليو 88 ، ورقم 75 في سبتمبر 88 .

19 ـ الأقمار الصناعية والتجسس : مجلة الجبهة العدد رقم 26 في نوفمبر 83 ، ورقم 54 في مايو 86 ، ورقم 55 في يونيو 86 ، ورقم 58 في أكتوبر 86 .

20 ـ الديموقراطية : مجلة الجبهة العدد رقم 7 في أكتوبر 81 ، ورقم 16 في ديسمبر 82 ، ورقم 26 في نوفمبر 83 ، ورقم 27 في ديسمبر 83 ، ورقم 35 في أغسطس 84 ، ورقم 37 في نوفمبر 84 ، ورقم 38 في ديسمبر 84 ، ورقم 39 في يناير 85 ، ورقم 47 في أكتوبر 85 ، ورقم 50 في يناير 86 ، ورقم 51 في فبراير 86 ، ورقم 52 في مارس 86 ، ورقم 55 في يونيو 86 ، ورقم 59 في نوفمبر 86 ، ورقم 66 في يونيو 87 ، ورقم 84 في مارس 90 ، ورقم 85 في مايو 90 .

21 ـ الوسط الواعي والوسط الانتهازي : مجلة الجبهة العدد رقم 59 في نوفمبر 86 .

22 ـ حرية التعبير ولمن يكون الولاء : مجلة الجبهة العدد رقم 22 في يونيو 83 ، ورقم 42 في أبريل 85 ، ورقم 59 في نوفمبر 86 ، ورقم 69 في أكتوبر 87 .

23 ـ وسائل الاعلام بين الملكية العامة والملكية الخاصة، وبين الحـريـة المطلقة والحرية المقيدة : مجلة الجبهة العدد رقم 82 في نوفمبر 89 .

24 ـ الصحافة ووسائل الاعلام العربية : مجلة الجبهة العدد رقم 42 في أبريل 85، ورقم 43 في مايو 85، ورقم 44 في يونيو 85، ورقم 45 في يوليو 85، ورقم 50 في يناير 86، ورقم 72 في مارس 88 .

25 ـ حـقـوق الانســان : مجلة الجبهة العدد رقم 22 في يونيو 83، ورقم 43 في مايو 85، ورقم 44 في يونيو 85، ورقم 51 في فبراير 86، ورقم 75 في سبتمبر 88 .

26 ـ دولـة المخـابـرات : مجلة الجبهة العدد رقم 70 في نوفمبر 87، ورقم 71 في يناير 88، ورقم 72 في مارس 88، ورقم 73 في مايو 88، ورقم 76 في نوفمبر 88 .

27 ـ السيـاسة الاقتصادية والنفطية في الدول العربية : مجلة الجبهة العدد رقم 54 في مايو 86، ورقم 58 في أكتوبر 86، ورقم 82 في نوفمبر 89، ورقم 88 في يوليو 90 .

28 ـ مؤتمرات القمـة الاسلامية إلى أيـن : مجلة الجبهة العدد رقم 62 في فبراير 87، ورقم 63 في مارس 87، ورقم 64 في أبريل 87 .

29 ـ التـوازن العسكري بين العرب وإسرائيل : مجلة الجبهة العدد رقم 62 في فبراير 87، رقم 72 في مارس 88 .

نبــــذة عــــن حيــــاة المؤلــــف

الفريق سعد الدين الشاذلي كان من بين أبرز الوجوه في صفوف الجيش المصري. وكان هو مهندس عبور قناة السويس والاستيلاء على خط بارليف الشهير الذي كان يقال عنه انه الخط الذي لا يمكن عبوره والاستيلاء عليه. وقد كانت حياة الفريق سعد الدين الشاذلي داخل الجيش المصري كلها مبادرات وتضحيات وبطولات. فالرجل هو الذي أسس في سنة 1954 قوات المظلات المصرية، وقام بقيادة اول كتائبها. وكان منذ 1961 الى 1963 ملحقا عسكريا بسفارة مصر بلندن. وقاد قبل ذلك قوات التدخل المصرية في ازمة الكونغو سنة (1960 - 1961). وفي يناير 70، تولى قيادة منطقة البحر الاحمر العسكرية. وفي مايو 1971، تولى رئاسة الاركان العامة للقوات المسلحة المصرية. وقد قام ابتداء من ذلك التاريخ بتحضير الجيش المصري للحرب المظفرة التي خاضها في 6 اكتوبر 1973 وانتصر فيها على القوات الاسرائيلية التي كان يقال عنها انها لا تهزم. لكن الخيانات الداخلية ودخول السادات في لعبة خطيرة مع اسرائيل وامريكا انتزعت من الجيش المصري حلاوة النصر واستبدلتها في ظرف عدة ايام بمرارة تشبه الهزيمة. بل هي اشد منها وانكى.

وسعد الدين الشاذلي شارك في جميع حروب العرب ضد اسرائيل. وهو حاصل على شهادات عليا في العلوم العسكرية والعلوم السياسية والاقتصادية. والشارع المصري يعتبر الفريق سعد الدين الشاذلي هو بطل العبور الحقيقي لقناة السويس، بالرغم من محاولات السادات والاعلام الرسمي المصري تجريده من هذا اللقب ومنحه للسادات في ايامه.

وبعد ان بدأ السادات يذهب بعيدا في منطق الاستسلام في اعقاب انتصار سنة 1973 . لم يطق الفريق سعد الدين الشاذلي رؤية الانتصار المصري وهو يتسرب من بين ايدي الجيش المصري والشعب المصري ويوظف في خدمة المخططات الامريكية في المنطقة، واصطدم نتيجة لذلك مع الرئيس انور السادات . ولم يجد هذا الاخير من وسيلة يبعد بها هذا الضابط الوطني الغيور عن بلاده وعن امته العربية ومصالحها سوى ابعاده من صفوف الجيش وتعيينه سفيرا لمصر في لندن عام 1974، ثم في لشبونة عام 1975 .

وقبل الفريق الشاذلي بهذا التعيين الجديد ولكن على مضض . ولكنه عندما رأى ان السادات ذهب في منطق الاستسلام الى أبعد حد، اعلن معارضته على رؤوس الاشهاد لزيارة السادات الى اسرائيل، وما تبعها من اتفاقيات كامب ديفيد وتطبيع العلاقات مع اسرائيل .

وفي 19 يونيو 1978 استقال الفريق سعد الدين الشاذلي من مهامه الدبلوماسية وشكل «الجبهة الوطنية المصرية» التي عارضت بشدة الحكم الاوتوقراطي الساداتي . وما يزال هذا الرجل العسكري والسياسي الكبير ينشط هذه الجبهة لحد الآن من اجل اقامة نظام ديموقراطي حقيقي في مصر .

وللفريق سعد الدين الشاذلي عدة مؤلفات ترجمت الى العديد من لغات العالم لاهميتها القصوى . ومن هذه المؤلفات حرب اكتوبر، الخيار العسكري العربي، اربع سنوات في السلك الدبلوماسي . وهو يضيف اليها اليوم مولودا جديدا هو الحملة الصليبية الثامنة الذي سيصدر في جزءين . ونحن اذ نقدم للقراء الجزء الاول من هذا الكتاب، فاننا نعدهم بان الجزء الثاني سوف يرتبط صدوره بتطورات هذه الحرب . ومن المنتظر ان يصدر هذا الجزء الثاني قبل نهاية عام 1991 .

وفي اطار الجبهة الوطنية المصرية، يقوم الفريق الشاذلي باصدار مجلة دراسات عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية، هي مجلة الجبهة التي تقدم لكم اليوم كتابه عن الحرب الصليبية الثامنة. وللفريق سعد الدين الشاذلي في مجلة الجبهة اكثر من 150 بحثا في القضايا العربية المعاصرة. ومن بين هذه البحوث، ما نشره في العدد رقم 17 من مجلة الجبهة الذي صدر في اول يناير 83، عن الخطة الاسرائيلية المحتملة لاحتلال منابع البترول في الكويت. وهي الخطة التي من المنتظر ان تقوم اسرائيل بتنفيذها اليوم بالتعاون مع القوات الامريكية التي تتواجد حاليا في السعودية والدول الخليجية... وما نشره ايضا في العدد رقم 77 من هذه المجلة الذي صدر في اول يناير 1989، من ان العراق سوف يحتل الكويت. وقد شرح الشاذلي في هذا البحث السيناريو الذي سوف يتم به هذا الاحتلال، وما سوف يتبعه من ردود فعل، كما حدث فعلا بعد هذا النشر بحوالي 20 شهرا. وهو يقدم لنا اليوم في هذا الكتاب دراسة استراتيجية وسياسية عن أزمة الخليج. ويرفق مع هذه الدراسة تصوراته عن الخطة الامريكية الاسرائيلية لضرب العراق، كما يتوقع حدوثها.

«أسرة التحرير»

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال تعالى «فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول» فماذا يقول الله ورسوله ؟

فـي مـــوالاة غيـــر المؤمنيـــن

● **قال تعالى** «بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً. الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين. أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً.»

(الآيتان 138 ، 139 من السورة رقم 4 / النساء).

● **قال تعالى** «يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض. ومن يتولهم منكم فإنه منهم. إن الله لا يهدي القوم الظالمين.»

(الآية 51 من السورة رقم 5 / المائدة)

● **قال تعالى** «مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون.»

(الآية 41 من السورة رقم 29 / العنكبوت)

● **قال الرسول** ﴿ﷺ﴾ لرجل مشرك أراد الخروج معه في احدى غزواته «ارجع فلن استعين بمشرك.»

فـي المـال وحـق المسلميـن فـيـه

● **قال تعالى** «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون.»

(الآية 92 من السورة رقم 21 / الأنبياء)

● **قال تعالى** «امنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه.»

(الآية 7 من السورة رقم 57 / الحديد)

● **قال الرسول** ﴿ﷺ﴾ «من كان له فضل مال، فليعط من لا فضل له.»

● **قال الرسول** ﴿ﷺ﴾ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»

فـي التطبيـق الشامـل للشريعـة

● قال تعالى «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون .»

(الآية 85 من السورة رقم 2 / البقرة)

● قال تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً»

(الآية 65 من السورة رقم 4 / النساء)

فـي التخويـف مـن قـوة الاعـداء

● قال تعالى «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم .»

(الآيتان 173 ، 174 من السورة رقم 3 / آل عمران)

فـي المـنـافـقـيـن

● قال تعالى «واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً .»

(الآية 61 من السورة رقم 4 / النساء)

● قال تعالى «إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا .»

(الآية 140 من السورة رقم 4 / النساء)

● قال تعالى «إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا للصلاة قاموا كسالى، يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا .»

(الآية 142 من السورة رقم 4 / النساء)

● قال تعالى «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير.»

(الآية 9 من السورة رقم 66 / التحريم)

الفهرس

الملاحق

الله يحكم بيننا وبينهم

● الخريطة: الخطة الأمريكية الاسرائيلية لضرب العراق